اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١ـ ١٩٢٤

رسالة تقدم بها

علاء عزيز كريم

الى مجلس كلية التربية / جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

ستار نوري العبودي

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

أقرار المشرف

أشهد بأن أعداد هذه الرسالة جرى تحت أشرافي في كلية التربية، جامعة بابل وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير في التاريخ الحديث .

الأستاذ المساعد الدكتور
ستار نوري العبودي
/ /

بناءا على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الأستاذ المساعد الدكتورة
زينب فاضل مرجان
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية / جامعة بابل
/ /**٢٠٠٧**

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـــ(موقف الحوزة العلميـــة في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١ – ١٩٢٤) وقد ناقشنا الطالـــب (علاء عزيز كريم) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقـــدير ( ) لنيل درجة الماجستير تربية في التاريخ الحديث

أ.م.د
يحيى كاظم حمود المعموري
رئيس لجنة المناقشة
كلية التربية / جامعة بابل

أ.م.د
عدنان حسين محبوبة
عضواً
كلية الآداب / جامعة الكوفة

أ.م.د
عطية دخيل عباس
عضواً
كلية التربية / جامعة بابل

أ.م.د
ستار نوري شنين العبودي
عضواً ومشرفاً
كلية التربية / جامعة بابل

صادق مجلس كلية التربية / جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة

أ.م.د
لؤي عبد الهاني السويدي
عميد كلية التربية / جامعة بابل
/ ٨ / ٢٠٠٧

شكر وتقدير

إلى الإنسان الذي تعلمت منه الكثير ولم يدخر جهدا في التوجيه وإبداء النصح والإرشاد، أستاذي الفاضل الدكتور ستار نوري العبودي ، الذي لم يؤخره عني سوء حالته الصحية وبقي يطالع كل كلمة أكتبها ولأكثر من مرة ، أسال الله أن يمنحه الصحة الدائمة والعمر المديد.

الى كل من ساهم في انجاز هذه الرسالة ولو بكلمة طيبة جزيل الشكر. ولاسيما الدكتور عباس كاشف الغطاء والدكتور علاء الرهيمي والدكتور فيصل النصيري والدكتور عدي المفرجي والسيد فاضل الشرع مدير مكتب السيد الصدر في كربلاء سابقا ، والأخوان في مكتبة السيد الحكيم وموظفو المكتبة المركزية لجامعة بغداد والمكتبة المركزية في كربلاء ومؤسسة كاشف الغطاء العامة ودار الكتب والوثائق ومكتبة الجامعة المستنصرية.

أما السادة الأفاضل الذين قابلتهم فلهم جزيل الشكر والتقدير لما أبدوه لي من سعة صدورهم لأسئلتي .

الباحث

((المختصرات))

(د.م) من دون مكان الطبع.

(د.ت) من دون تاريخ الطبع.

(د.ك.و) دار الكتب والوثائق.

(ص) صلى الله عليه وآله وسلم.

ص صفحة

(ع) عليه السلام

ط الطبعة.

م ميلادية.

هـ هجرية.

وزارة الخارجية البريطانية (F.O. (foreign office

وزارة الطيران البريطانية (R.A.F.)

وزارة المستعمرات C.O

فهرست المحتويات

الموضوع .....الصفحة

إقرار المشرف.....أ

شكر وتقدير.....ب

فهرست المحتويات.....ت

المختصرات.....ح

المقدمة.....خ

الفصل الاول:

مدخل لدراسة تاريخ الحوزات العلمية ومواقفها السياسية.....١

المبحث الاول: مفهوم الحوزة العلمية ٢

أولاً: الحوزة العلمية لغةً وأصطلاحا.....٢

ثانياً: نشأة الحوزات العلمية وتطورها.....٥

ثالثاً: فلسفة الشيعة تجاه السلطات الزمنية ١١

المبحث الثاني تاريخ الحوزات العلمية ١٢

الشيخ الطوسي وتأسيسه للحوزات العلمية ١٢

المبحث الثالث: نظام الحوزات العلمية ٢٢

أولاً : نظام الدراسة في الحوزات العلمية ٢٢

ثانياً : مراحل الدراسة في الحوزات العلمية ٢٣

ثالثاً : الأساتذة والطلبة في الحوزات العلمية ٢٤

رابعاً : الألقاب العلمية ٢٦

خامساً : المرجعية العليا لدى المسلمين الشيعة ٢٧

شروط اختيار المرجع ٢٩

المبحث الرابع :

موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية في العالم الإسلامي ١٨٩٢ -١٩٢٠.....٣٣

اولاً:موقف الحوزات العلمية من أحداث بلاد فارس ٣٤

ثانيا: موقف الحوزات العلمية من المشروطة والمستبدة في العراق وبلاد فارس....٣٨

ثالثاً :موقف الحوزات العلمية من العدوان الايطالي على ليبيا ٤٢
رابعاً : موقف الحوزات العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ .....٤٣
خامساً: موقف الحوزات العلمية من الاستفتاء عام ١٩١٨ ـ ١٩١٩ .....٤٦
سادساً: موقف الحوزات العلمية من إعلان الانتداب البريطاني على العراق.....٥١
الفصل الثاني :
موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١ـ ١٩٢٢
المبحث الاول :
أولاً : ثورة العشرين وأثرها في ترشيح فيصل لعرش العراق.....٥٤
ثانياً : موقف الحوزات العلمية في النجف من ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على عرش العراق ٦١
ثالثاً : تعدد الآراء في الحوزات العلمية حول ترشيح فيصل.....٦٥
رابعاً : فيصل يستخدم العامل الديني لكسب التأييد.....٦٦
خامساً : موقف الحوزات العلمية من فيصل ٦٨
سادساً : فيصل والشيخ الخالصي.....٧٠
سابعاً : السياسة البريطانية في العراق.....٧٣
المبحث الثاني : أولاً: فيصل بن الحسين وعرش العراق ٧٧
ثانيا : وصول فيصل الى عرش العراق على الرغم من وجود المعارضين.....٧٩
المبحث الثالث : موقف الحوزات العلمية من الهجمات الوهابية على العراق.....٨٦
مؤتمر كربلاء من ٨ – ١٣ نيسان ١٩٢٢ .....٨٨
نتائج مؤتمر كربلاء ٩٧
الفصل الثالث: موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق١٩٢٢ـ ١٩٢٤
المبحث الأول :الموقف من المعاهدة العراقية البريطانية١٩٢٢.....١٠١
اجتماع النجف ١١٠
المبحث الثاني : موقف الحوزات العلمية من الاحزاب السياسية الوطنية.....١١٥
بوادر عمل حزبي النهضة والوطني ١٢١

المعتمد السامي البريطاني تولى السلطة بنفسه في العراق.....١٢٣
المبحث الثالث:
موقف الحوزات العلمية من انتخابات المجلس التأسيسي ١٩٢٢-١٩٢٤ .....١٢٩
المبحث الرابع:
تهجير رجال الدين (العلماء) ١٤١
ردود الفعل في حوزات النجف على تهجير الشيخ الخالصي.....١٤٥
سياسة الحكومة بالتأثير في العشائر.....١٥١
ردود الفعل في الحلة على تهجير رجال الدين ١٥٢
عودة رجال الدين من إيران ١٥٣
الخاتمة.....١٥٩
قائمة المصادر.....١٦٢
الملاحق ١٩٢

((المقدمة وتحليل المصادر))

أحتلت الحوزات العلمية في النجف الاشرف مكانة سامية بين المؤسسات العلمية والسياسية ، ليس في العراق فحسب، بل شمل تأثيرها الوطن العربي وأرجاء العالم الاسلامي على حد سواء،لما قدمته من أنجازات فكرية وسياسية رائدة.

وشكلت تلك المؤسسة العريقة تأثيرا كبيرا على سير الإحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية في المجتمع العراقي بشكل خاص.

بل ان دور الحوزات مازال فاعلا حتى يومنا هذا في رسم وتقرير الوضع السياسي الداخلي للعراق.

وعلى الرغم من تلك الأهمية إلا إن تاريخ تلك المؤسسة كان بالأمس القريب من المواضيع المحظور تداولها ، لكون دراسة ذلك التاريخ الفذ يشكل خوضا في نضال شعب ضد سلسلة سلطات متعاقبة حكمت البلاد واستبدت برأيها دون مراعاة لرأي الشعب في تقرير مصيره ومراعاة مصالحه.

وبعد التغيير السياسي الذي طرأ على الوضع السياسي العام في العراق بعد ٩/نيسان/٢٠٠٣، وجدنا إن من الجدير بنا كباحثين وطلبة علم ،البحث في تاريخ الحوزات العلمية للتعرف على تفاصيل عملها ومعرفة تاريخها السياسي.

واخترنا البحث في المرحلة التاريخية الواقعة بين سنتي ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ، لان تلك المرحلة غنية بالمواقف السياسية الرائعة التي قام بها رجال الدين في حوزات النجف الاشرف من اجل صنع مستقبل العراق.

تم تقسيم مادة البحث الى ثلاث فصول مقسمة الى مباحث.

خصص الفصل الاول كمدخل لدراسة تاريخ الحوزات العلمية استعرضنا خلاله مرورا سريعا لأهم المفاصل التاريخية والفكرية التي صنعت تاريخ الحوزات منذ تأسيسها وحتى العقد الثاني من القرن العشرين.

أما الفصل الثاني ،فقد خصص لدراسة موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ . وأبرز أحداث تلك المرحلة موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من ترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكا على عرش العراق.وموقف الحوزات العلمية من الهجمات الوهابية على العراق ١٩٢٢

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية في العراق من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤ .

واهم الحداث تلك المرحلة موقف الحوزات العلمية من المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢.وموقف الحوزات العلمية من انتخابات المجلس التأسيسي العراقي.

حاولنا خلال هذه الفصول ان نوضح بالدراسة والتحليل موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية التي تعرض لها العراق في تاريخه الحديث للمرحلة التاريخية موضوع البحث،وتأثير الحوزات العلمية في سير الإحداث السياسية الخطيرة.

اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر ،تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة مثل ملفات البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق، والتي تضمنت رسائل رجال الدين إلى الملك فيصل الأول ،ورسائل الملك إلى بعض السياسيين البريطانيين ودار الاعتماد البريطانية والخاصة باتخاذ مواقف سياسية تجاه رجال الدين.

وشكلت المصادر والمراجع الاخرى ومن بينها المذكرات الشخصية المنشورة التي عكست الكثير من تفاصيل المرحلة التاريخية التي اغنت موضوع البحث .

كما شكلت المقابلات الشخصية مع بعض رجال الدين من حوزات النجف وكربلاء وبعض المهتمين بتاريخ الحوزات العلمية رافدا آخر من روافد المعلومات التاريخية التي لها أثرا في اتمام البحث.

كما أعتمدت الدراسة على المراجع من كتب عربية ومعربة ، بالإضافة الى المصادر الأخرى التي تساعد على معرفة تاريخ الحوزات العلمية منذ بداية تأسيسها او الحقبة التي كانت قريبة من تاريخ التأسيس واستعنا بالأضافة الى المصادر التاريخية. بمصادر فقهية دينية واجتماعية وسياسية لكون اغلب مؤلفي تلك المصادر

هم طلبة حوزات أو رجال دين مجتهدين وهم اقرب الى أحداث الحوزات وأكثر معرفة بتفاصيل تطورها عن طريق معايشة الأحداث أو ما توارثوه من معلومات عن تاريخها، وفي المثل العربي يقال ان (أهل مكة أدرى بشعابها).

واستعنا كذلك بشبكة الانترنت للوصول الى بعض المعلومات المفيدة في البحث ،

كان استخدامنا للمصادر يتفاوت كثرة وقلة حسب أهمية المصدر بالنسبة لموضوعنا.

ومن بين أهم المصادر العربية المهمة كتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) للدكتور علي الوردي ، وكتاب (لمحات من تاريخ النجف) لمؤلفة ناجي وداعة، وكتاب (الشيعة والدولة العراقية الحديثة) للدكتور عدنان عليان وكتاب (دور الشيعة في تطور العراق الحديث) للدكتور عبد الله فهد النفيسي وكذلك مؤلفات السيد عبد الرزاق الحسني مثل (تاريخ الوزارات العراقية) و(تاريخ العراق السياسي الحديث) فضلا عن مصادر اخرى . أما المصادر المعربة فكان من (تاريخ العراق المعاصر – العهد الملكي) للدكتورة فيبي مار ،وكتاب فصول من تاريخ العراق القريب للمس بيل.

اما المصادر الاجنبية فكان أهمها

Bell, Lady Florence, the Letters of Gertrude Bell,1914-1926, London 1927.

وهو عبارة عن رسائل كتبتها المس غرو ترود بيل وبعثتها الى لندن، وبعد وفاتها تم جمع تلك الرسائل ووضعت بشكل كتاب ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ العراق الحديث .

لاسيما وان مؤلفته كانت السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق ،وكانت قريبة جدا من الأحداث السياسية .

كما أستعنا بالرسائل والاطاريح الجامعية لغرض اغناء البحث .

واجهت الباحث عدة صعوبات ، منها صعوبة التنقل في العاصمة بغداد علما إن أهم مصادر البحث والوثائق في المكتبة الوطنية بالدرجة الأولى لذلك كان استخدامنا للوثائق اقل من مستوى طموحنا.

والصعوبة الأخرى هي كثرة المصادر التي تتحدث عن إنجازات رجال الدين وغالبا ما تكون تلك المصادر ذات طابع ديني غير أكاديمي ولكون المصادر الأكاديمية حول الموضوع قليلة حاولنا الاستعانة بتلك المصادر مع توخي الدقة واخترنا ما نراه اقرب للحقيقة العلمية والحياد.

ومن الصعوبات الأخرى إن موضوع الحوزات العلمية موضوع واسع جدا وفيه كثير من التشعبات، فضلا عن القدسية التي يتمتع بها رجال الدين والمؤسسات الدينية، في نفوس الناس مما شكل حاجزا أمامنا للوصول إلى معلومات أخرى أكثر حيادية .

وأخيرا نسال من الله العلي القدير ان نكون قد انجزنا من خلال هذا البحث شيء يفيد العلم والمتعلمين وان يفتح آفاقا رحبة لدراسة تاريخ تلك الحوزات في مراحل تاريخية اخرى والله من وراء القصد ....

الباحث

٥/نيسان/٢٠٠٧

الفصل الاول

مدخل لدراسة تاريخ الحوزات العلمية ومواقفها من الاحداث السياسية

مدخل لدراسة تاريخ الحوزات العلمية ومواقفها من الأحداث السياسية

لمعرفة ماهية الحوزات العلمية في النجف الاشرف وآلية عملها وفلسفتها السياسية لا بد من خطوات تعريفية وتحليلية تمكننا من معرفة هذه المؤسسة المهمة ذات التاريخ العريق ، والتي قامت بأدوار خطيرة في مجرى الأحداث السياسية في العراق وبعض الأقطار الإسلامية لا سيما في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وفي ضمنها المرحلة التاريخية التي نحن بصدد دراستها وقبل الخوض في الحديث عن نشوء الحوزات العلمية في العالم الإسلامي يجدر بنا معرفة المعنى الاصطلاحي لمفردة ((**حوزة**)) وتطورات الفكر الشيعي الذي أدى إلى نشأة تلك الحوزات ، وبما أننا بصدد دراسة تاريخ تلك المؤسسة الدينية العلمية لذلك وجدنا من الضروري إعطاء نبذة تاريخية مختصرة عن الفلسفة التي استندت إليها تلك الحوزات وكيف نشأت أولى الحوزات العلمية في النجف ، ونظام الدراسة في تلك الحوزات وكيفية إعداد طلبتها ، وأساتذتها ، والألقاب العلمية التي لحقت بفقهائها ، والمرجعية العليا التي تسند إلى ذوي العلم والكفاءة من مجتهدي الحوزات العلمية وشروط اختيار المراجع ، وستتم معرفة ذلك عبر الخطوات الآتية :

المبحث الأول

مفهوم الحوزة العلمية

أولاً : الحوزة العلمية لغة واصطلاحا.

تشير كلمة (**حوزة**) بالمعنى اللغوي إلى أنها مفردة مأخوذة من الفعل (**حازَ**)، وحاز الشيء حوزاً يراد به الشيء إذا ضمه وجمعه ، وتعني كلمة حوزة أيضا المكان أو الناحية [١] ، ومن هنا فان حوز الدار ما انظم إليها من المرافق والمنافع . وفي الحديث ، فحمى حوزة الإسلام أي حمى حدوده ونواحيه ، وفلان مانع لحوزتهِ أي لما في حيزه [٢] ، وانحاز القوم أي تركوا مركزهم إلى آخر [٣] ، وهكذا فالحوزة هي المكان او الناحية و إذا ما خصصت للدرس والتحصيل جاز ان تسمى ((**حوزة علمية**)) [٤] .و التحوز يعني التنحي والانفراد مثل (**فتحوز كل منهم فصلي صلاة خفيفة**) أي تنحى وانفرد كل منهم في صلاته [٥].

والحوز يعني السوق برفق ولين مثل ، حاز الابل نحو مورد الماء أي جمعها ودفعها برفق ولين نحو مورد الماء ، والأصل فيه حوز الشيء وتحصيله وذلك يكون بالتناول كالقول أخذنا المال مثلا او أخذنا العلم [٦] .

ولعل إطلاق اسم حوزة بدلا من اسم المدرسة او غيره، يدل على الوظيفة الدينية التي تقوم بها تلك المؤسسة من دفع الناس بالحكمة والموعظة الحسنة نحو طريق الصلاح .

---

(١) حسين علي الفاضلي ، الحوزة العلمية ، دراسة وتحليل ، الحوزة العلمية الزينبية نموذجا مجلة المرشد ، سوريا – دمشق ، العددين ١٧ ـ ١٨ ، ٢٠٠٤ ، ص٢٤٩ .

(٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب، ج٥ ، بيروت ، دار صادر للطباعة، ص٣٤٢ .

(٣) نديم واسامة مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم ، المعجم الوسيط، ط١، بيروت ، ١٩٧٥،ص٢٤٠.

(٤) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ،ص٢٩٢.

(٥) مجد الدين بن محمد بن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج١ ،خرج أحاديثه وعلق عليه ، ابو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويضه ، ط١ ، بيروت ، لبنان دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ ، ص٤٤١.

(٦) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،ج٢ ، بيروت – لبنان، مكتبة الحياة ،(د ت)، ص٥٥٠.

ومن خلال المعاني السابقة يمكن استخلاص تعريف للحوزة العلمية بانها :

المكان الذي يحوز فيه طلبة العلم على العلوم التي تفردت بتدريسها تلك الأماكن من علوم أهل البيت (ع) والتي اختص بها المسلمون الشيعة وفق الفقه الشيعي . وتقوم الحوزة بتوجيه الطلبة نحو طريق الخير والصلاح عن طريق تمكين الطلبة من حيازة العلم . أما معنى مصطلح حوزة فانه ارتبط بلغة رجال الدين عند الشيعة ، بتلقي العلم حتى بات مفهوما تلقائيا ان الحوزة لا بد ان تكون علمية . فالحوزة إذن كيان علمي وبشري يؤهل الطلبة لتحصيل وحيازة علوم الشريعة الإسلامية ويتحمل مسؤولية تبليغ الأمة وقيادتها وعليه نستطيع القول بان لفظة حوزة ليست دخيلة على اللغة العربية ، بل إنها تشترك في روحها ومضمونها مع مدارس ومعاهد وكليات العالم الإسلامي المنتشرة في غير بقعة من بقاع المعمورة .

فلا مصطلح الحوزة دخيلاً على اللغة العربية ولا كيان الحوزة العلمي بعيداً عما يألفه المسلمون في بلادهم من مدارس التعليم الإسلامي ومعاهده [١].

وإذا كانت الحوزة تعني المكان فان النجف الاشرف خلال المرحلة التاريخية التي يتناولها البحث ١٩٢١-١٩٢٤ شهدت عدة أماكن للدراسة الدينية أي عدة حوزات وسميت كل حوزة حسب اسم المجتهد الذي تولى أدارتها والإنفاق عليها والتدريس فيها وكل تلك الأماكن مخصصة للتحصيل الديني الحوزي ، ولكن الشائع بين الناس أن يقال حوزة النجف وليس حوزات النجف ، وذلك لان رجال الدين المجتهدين يحبذون إطلاق تسمية حوزة النجف بدلا من حوزات النجف لان كلمة حوزات تظهر لعدد الاجتهادات وربما اختلاف تلك الاجتهادات في بعض الأحيان ولذلك فانهم يفضلون تسمية حوزة النجف لأنها توحي بالوحدة والتماسك ووحدة الرأي والهدف في تلك الحوزات [٢] كما توجد بين تلك الحوزات، حوزات عربية و حوزات فارسية [٣] وكل تلك الحوزات لها خصوصيتها واتجاهاتها فمنها ما أختصت

---

(١) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

(٢) علي اكبر ناظر ، أحد طلاب الشيخ إسحاق الفياض(مقابلة) في النجف الاشرف بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٥؛ وحسين الرضوي، مدير مكتب الاعلام في حوزة السيد محمد تقي المدرسي ،(مقابلة)،كربلاء ٢٠٠٧/٤/٢٥.

(٣) عباس كاشف الغطاء ، امين عام مؤسسة كاشف الغطاء للعلوم الدينية في النجف الاشرف ،(مقابلة) النجف الاشرف بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٤.

بدراسة أصول الدين ومنها ما اختصت بعلم الفقه . وعلى الرغم من تعدد الاتجاهات العلمية نجد أن تلك الحوزات وفي أغلب الأحيان تنصاع للقرار السياسي للمرجعية العليا.

ثانيا: نشأة الحوزات العلمية وتطورها .

يشير تاريخ ظهور الحوزات العلمية ، بوصفها مؤسسة علمية متخصصة في دراسة علوم الفقه والشريعة الإسلامية إلى ان فكرة المؤسسة الدينية (الحوزة العلمية) ارتبطت بالمذهب الشيعي مثلما ارتبطت فكرة المدارس الدينية في المذاهب الأخرى [١] .

وهنا ينبغي ان نشير إلى ان المذهب هو عبارة عن طريقة ومنهج لفهم الإسلام والكشف عن محتواه في المجالات العقائدية والتشريعية [٢] وكان هذا الارتباط منذ نشأة الحوزات العلمية الدينية التي بنيت على أساس تجمع المدارس الفقهية التي يمثلها المذهب الشيعي [٣] وساعد على ذلك مبدآن ، الأول هو مبدأ الإمامة حيث يعتقد الشيعة الإمامية بان مسالة الإمامة بعد النبي (ص) هي مسالة أصولية كالنبوة [٤] والإمام عند الشيعة كما هو ثابت في علم الحديث صاحب الرئاسة العامة الإلهية خلافة عن رسول الله (ص) في أمور الدين والدنيا ، إذ يجب على الأمة كافة أتباع ذلك الإمام لذا يعتقد الشيعة ان الإمامة من أصول الدين [٥] وتتفق الامامية (وجميع الشيعة) مع غالبية أهل السنة والجماعة على ان الإمام يجب ان يكون من قريش ، ولكنهم لا يكتفون بذلك بل يصرون على انه يجب ان يكون من آل البيت (ع) وبالذات من سلالة الإمام علي بن أبي طالب (ع) من ولد فاطمة (ع) بنت الرسول[٦] ووفقا لوجهة نظر الشيعة فان الإمامة ليست إلا شكلا من أشكال الولاية الإلهية كما هي النبوة ، إذ يصطفي الله تعالى من يشاء من عبادة للإمامة مع التأكيد على فارق هو ان النبوة تأسيس للرسالة والإمامة حراسة لها [٧] لذلك كانت الزعامة الدينية للشيعة

---

(١) محمد السعيد عبد المؤمن ، الإمام الخميني ، اشهر المرجعيات الدينية الشيعية في القرن العشرين http//www.islamonline.net/arabic/arts/2003/03/09/art/ci16/shty

(٢) هاشم الموسوي ،التشيع ، نشأته ، معاملة ،ط٢، قم – ايران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة فرودين، ١٩٩١م ،ص٣٨.

(٣) محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، النجف الاشرف ، ١٩٥٤ص ص ٣٢ ٣٣ .

(٤) علي الحسيني الميلاني ، خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ، إيران – قم ، ١٩٨٦ ،ص١٦.

(٥) محمد الموسوي الشيرازي ، ليالي بيشاور ،مناظرات وحوار ، تحقيق وتعريب حسن الموسوي ،ط١٣، بيروت ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، ٢٠٠٤، ص٢٢٠ .

(٦) بشير محمد الخضرا ، النمط النبوي ـ الخليفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية ، ط١، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية / حزيران /٢٠٠٥ ، ص٢٠٤ .

(٧) مجتبى الموسوي اللاري ، دروس في الإمامة والقيادة ، ترجمة كمال السيد ،ط١ بيروت مركز الغدير للدراسات الإسلامية ،مطبعة محمد ،١٩٩٦،ص١٣

منحصرة بالأئمة الأطهار (ع) على اعتبار ان الأئمة استمرار لوجود النبي (ص) وان الأئمة عند الشيعة معصومون من الخطأ والنسيان كالرسول (ص) فكانت أقوالهم وتقاريرهم ، كأفعال وتقارير وأقوال الرسول (ص)[١] حجة على الحكم لشرعي ولذا فلا فرق بين الأئمة الأثني عشر عندهم في الإطلاع على الحكم الشرعي وانكشاف الواقع لهم إلا ان النبي (ص) انكشف له الواقع عن طريق الوحي والإمام انكشف له الواقع عن طريق القران الكريم أو أقوال ما قبله من الأئمة [٢].

ومن هنا كان من الضروري أن يلي أمر الأمة بعد رحيل النبي (ص) إنسان معصوم ، فيه كل مقومات النبوة باستثناء الوحي ، منزه من كل خطيئة ونقص فكان لابد من وجود شخص بتلك المواصفات ليكون قدوة لامته في مسارها التاريخي [٣] وهنا برز مبدأ ثانٍ وهو مبدأ التقليد الذي برز بعد غياب الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (ع) ووردت الأحاديث الكثيرة في إرجاع الأمة إلى رجال الدين [٤] .

و التقليد يعني رجوع الجاهل بالدين إلى العالم به [٥] ولكن التقليد لا يجوز أن يكون تقليدا أعمى بل بشروط مثل ان يكون المجتهد (العالم بأمور الدين) هو الأعلم بين زملائه المجتهدين [٦] .

وهنا برزت مسألة أخرى رافقت الشيعة عبر تاريخهم ، تلك هي مسألة تحديد المجتهد الأعلم ، كما اشترط الشيعة أن يكون المجتهد نزيها وغير متعصب ولا معروف بالفسق والإقبال على الدنيا ((**ومن يقلد أولئك فهو كاليهود الذين ذم الله تقليدهم الأعمى لفسقة علمائهم**)) [٧] وتلك الشروط قد استشفها الشيعة من أقوال أئمتهم الذين حذروهم من التخليط بين الأمور وتعمد تحريف ما ورد عنهم (ع)

---

(١) محمد رضا كاشف الغطاء ، كتاب أدوار الفقه وأطواره ، بيروت – لبنان ، دار الزهراء للطباعة والتوزيع ، ١٩٧٩، ص١٢٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

(٣) مجتبى الموسوي اللاري ، المصدر السابق ، ص١٣

(٤) محمد الغروي ، المرجعية ومواقفها السياسية في مدرسة أهل البيت (ع)، (د٠م)، دار المحجة البيضاء ، (د.ت) ، ص١٤.

(٥) حسين النوري الهمداني ، مسائل في الاجتهاد والتقليد ومناصب الفقيه ، ط٢ ، قم ، ايران ، مكتب النشر والتوزيع التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، ١٩٩٦ ، ص٤ .

(٦) ينظر : محمد رضا الموسوي الكلباكياني ، هداية العباد ، ط١، قم ، ايران ، دار القران الكريم للطباعة والنشر ، جمادي الاولى، ١٩٩٢ ، ص٧ .

(٧) ينظر : مصطفى الخميني ، تحرير العروة الوثقى – تعليقه على العروة الوثقى، ط١ ، قم ، ايران ، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني مطبعة مؤسسة العروج ، جمادي الثاني ،٢٠٠١م ، ص ١٧ .

وكذلك الكذب عليهم لأجل منافع خاصة لا صلة للدين بها [١] لذلك كان أتباع الشيعة في مسألة التقليد ليس لجميع المجتهدين بل لمن رأوا فيه مواصفات معينة حددت حسب روايات واردة عن الأئمة (ع) [٢].

وأخذت الأحاديث تتوارد وهي التي أكسبت رجال الدين فيما بعد هيبة وقدسية اكبر وفحوى تلك الأحاديث، ضرورة معرفة إمام العصر وتقليد رجال الدين الذين وصلوا إلى درجة الاجتهاد ، ففي حديث مروي عن الرسول (ص) ((**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**)) [٣].

وعن الإمام المهدي (ع) ((**وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**)) [٤] .

ومن تلك الأحاديث وغيرها استخلص الشيعة أن أئمة أهل البيت (ع) قد جعلوا من بعدهم رجال الدين المجتهدين لقيادة الأمة على اعتبار أن مدرسة أهل البيت لم تخل من عالم أو متعلم [٥] ولابد من وجود قائد للأمة بعد انتهاء عصر الأئمة (ع) وقد وجب على الأمة وفقا لتلك الأحاديث تقليد أولئك العلماء ولكن ليس كل العلماء لان ليس كل من اجتهد [٦] أصاب كما يعتقد الشيعة أنفسهم [٧].

---

(١) محمد بن الحسين الحر العاملي ، وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة ، ج٢٧ ، ط٢ ، قم ، ايران ، مؤسسة آل بيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة مهر ، جمادي الثانية ، ١٩٩٧ ، ص١٣١ .

(٢) ينظر : عبد الهادي محمد تقي الحكيم المرجعية الدينية وقضايا أخرى ، في حوار صريح مع سماحة المرجع الديني الكبير محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، القسم الأول والثاني، (د. م) ،(د. ت)، ص١٩.

(٣) عبد القادر عودة ، الإسلام وأوضاعنا السياسية ، القاهرة ، مصر مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٥١م، ص٩٨.

(٤) ينظر : محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوجاني ،طهران – ايران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٥٨، ص١٩٠ .

(٥) ينظر: محمد بن علي الموسوي العاملي ، مدارك الأحكام في شرائع الإسلام ،ج١ ،قم ،إيران ، مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ،(د.ت) ، ص٧ .

(٦) ينظر: أبو جعفر بن منصور بن إدريس الحلي ، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ،ج٢ ،قم – ايران ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (د.ت) ص١٥٧ .

(٧) ينظر : عبد العزيز البراج الطرابلسي ، المهذب ، ج٢ ،قم – ايران ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ١٩٨٥ ، ص٥٩٦ .

ووردت روايات كثيرة بأنهم ورثة الأنبياء [١] وان الملائكة لتضع أجنحتها لهم وانهم على منابر من نور مع الأنبياء والشهداء [٢].

وفي حديث آخر عن رسول الله (ص) ((**الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا** ، قيل يا رسول الله **وما دخولهم في الدنيا ؟** قال (ص) : **أتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم**)) [٣] ومن تلك الأحاديث استمد رجال الدين الشيعة فلسفتهم تجاه السلطات الزمنية ، وإلى ذلك يعزى استقلال الحوزات العلمية اقتصاديا وسياسيا .

فكان الشيعة يوالون رجال الدين اكثر من ولائهم للسلطات المتعاقبة وهذا سر، ابتعادهم عن المناصب الدنيوية إلا إذا سمح لهم رجال الدين بذلك.

وعند انتهاء عصر الأئمة (ع) اكتسب رجال الدين امتيازات اكبر وأصبحت كلمتهم هي الكلمة الفصل لدى أتباعهم، فبعد غياب الإمام محمد بن الحسن بن علي (المهدي المنتظر) (ع) [٤]غيبته الصغرى عام ٢٦٠هـ -٨٣٩م [٥] ، بدأت مرحلة النيابة الخاصة عن الإمام المنتظر (ع) [٦] فبعد أن كان مجتهدو الشيعة وفقهاؤهم على عهد الأئمة المعصومين يستمدون منهم الآراء الفقهية والأحاديث وغيرها ، رجع الشيعة إلى نواب الإمام المنتظر (ع) لبيان ما يريدون الاستفسار عنه[٧] وسميت تلك الحقبة أيضا حقبة السفراء الأربعة وهم الذين برزوا نوابا عن الإمام الثاني عشر (ع). سفراء مخولين من الإمام (ع)[٨].

---

(١)احمد النراقي ، عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام ومهمات مسائل الحلال والحرام ، ط١ قم – إيران مطبعة الغدير ، ١٩٨٧ ، ص١٦٥ .

(٢) عبد الله بن نعمة الله الجزائري ، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية ، مخطوطة ، أخذت من قرص مدمج ، محفوظة في مؤسسة الثقلين ، كربلاء، ص٥٦.

(٣) محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ١٩٨٣ ، ص ١١٠.

(٤) علي خازم ، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ،ط١ ، بيروت – لبنان دار العزبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م ، ص١٩.

(٥) محمد بن جمال الدين مكي العاملي ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، طبع بإشراف محمد كلانتر ، ط٢، قم – إيران، انتشارات مطبعة أمير، ١٣٩٨هـ -١٩٧٧م ص٨٤.

(٦) احمد الاردبيلي ، مجمع الفائد والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، صححه وتممه وعلق عليه الحاج اما مجتبى العراقي وآخرون ، ج١ ، قم – ايران ، منشورات جماعة المدرسين (د.ت) ص٧ .

(٧) محمد بن علي بن بابوية ، الهداية في الأصول والفروع ،ط١ قم – ايران ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي ((ع)، مطبعة اعتماد ١٤١٨هـ -٢٠٠١م ص١٤

(٨) السفراء الأربعة هم كل من (أ)عثمان بن سعيد العمري ومدة سفارته من ٨٣٩م إلى ٨٤٥م ينظر علي خازم، المصدر السابق، ص١٩. (ب) محمد بن عثمان ومدة سفارته من ٨٤٥م – إلى ٨٨٤م =

وبعد انتهاء الغيبة الصغرى التي استمرت من ٨٣٩ م إلى ٩٠٨م [١] بأمر الإمام المهدي (ع)، حسب ما ورد في رسالة موجهة إلى علي بن محمد السمري [٢] انتقلت الزعامة إلى رجال الدين المجتهدين [٣] وبذلك انتهت الولاية الخاصة (السفراء الأربعة). وبدأ رجال الدين يتمتعون بقدسية كبيرة كونهم قادة الأمة [٤] وقد فوض الأمر إليهم كونهم عالمين بالأحكام الشرعية الإلهية المطلعين على الأخبار والأحاديث ونواباً عن الإمام المهدي (ع)[٥] مما شجعهم على إدخال الاجتهاد في الأمور المستحدثة في قيادة الأمة [٦] بعيدا عن إرادة السلطات الزمنية المتعاقبة وذلك لم يأت من فراغ بل من فلسفة الشيعة وتراثهم وهذا يفسر نظرة تلك السلطات إلى الشيعة على انهم معارضون لها او على الأقل نظرت لهم بعين الحذر عبر التاريخ[٧].

وازدادت مكانة رجال الدين الشيعة لدى اتباعهم على اعتبار انهم انقطعوا عن إمامهم (ع) انقطاعا شبه تام [٨] وان رجال الدين هم حبل الوصل مع إمامهم الذي يبلغ أوامر الله سبحانه وتعالى إلى رجال الدين الفقهاء بالإضافة إلى كون أولئك الرجال عالمين بعلوم الدين مثل علوم القران الكريم وسنة رسول الله (ص) ووصايا الأئمة الأطهار (ع) ولكن اتباع أولئك الرجال بقي حذرا غير مطلق لان رسول الله (ص) حذر المسلمين من التقليد الأعمى بقوله (ص) ((**فأحذروهم على دينكم**)) [٩].

(ت) الحسين بن روح النوبختي ومدة سفارته من ٨٨٤م إلى ٨٩٥م (ج) علي بن محمد السمري ومدة سفارته من ٨٩٥م إلى - ٩٠٨م:ينظر : عبد الرسول عبد الحسين الظفار ، الكليني والكافي في تاريخ وسيرة، قم ، مؤسسة النشر ، ص٥٧.

(١) يوسف البحراني ، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، حققه وعلق عليه ، محمد تقي الايرواني ،ج١٢،قم – ايران ، مطبعة أفنان ، ص٤٦٨.

(٢) نص الرسالة (بسم الله الرحمن الرحيم) يا علي بن محمد السمري ، عظم الله اجر أخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص لأحد يقوم مقامك بعد حماتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جورا .ينظر : مهدي بحر العلوم الطباطبائي رجال السيد بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ، ج٤ ،ط١ قم – ايران ، ١٩٤٢،ص١٢٨ .

(٣) ينظر : علي بن الحسين الكركي ، جامع المقاصد في شرح القواعد ، قم – ايران مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة المهدية ، ١٩٨٧، ص١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣.

(٥) ينظر : محمد رضا كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص٢٢٠.

(٦) ينظر : علي بن الحسين الكركي ، المصدر السابق ، ص١٣.

(٧) ينظر : محمد حسين الصغير ، الفكر الامامي من النص حتى المرجعية ،ط١ بيروت ،دار المؤرخ العربي ٢٠٠٠، ص١١.

(٨) ينظر : احمد الاردبيلي ، المصدر السابق ، ص٧ .

(١) ينظر :محمد باقر المجلسي ، المصدر السابق ، ص١١٠.

ثالثا: ((**فلسفة الشيعة تجاه السلطات الزمنية وأثرها في نشأة الحوزات**))

استمد الشيعة فلسفتهم السياسية من تراثهم الفكري والعقائدي المستنبط من سيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وما وصلهم عنهم فكان الشيعة الأثنا عشرية يعدون كل سلطة دنيوية مجردة من شرعية وجودها من دون ان تستند إلى الأساس الديني لمعتقدهم [١] لذلك تعارف الشيعة على إطلاق تسمية (**الحاكم الشرعي**) على أكبر المجتهدين من رجال الدين عبر المراحل التاريخية [٢].

كما اشترط علماء الشيعة في الحاكم الذي يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية (الزمنية) أن يكون معصوما من الخطأ والزلل في علمه وعمله ، أو من يرتضيه المعصوم لكفاءته العلمية والخلقية المانعة وإذا ما فقدت الكفاءة فلا يحق له أن يحكم باسم الدين ولهُ ان يحكم الناس إذا كان محلا لثقتهم محققاً لأمنياتهم [٣].

ونتيجة تلك الفلسفة والشروط المذكورة في من هو أصلح لحكم الناس والحاكم الواجبة طاعته [٤] تعرض الشيعة في مراحل تاريخية مختلفة للاضطهاد من أهل السياسة والحكام المتعاقبين على السلطة، مما أدى إلى محاولتهم الابتعاد عن مراكز الخلافة الإسلامية في عهود الخلافة الأموية والعباسية على حد سواء ، ولما كانت بلاد فارس (إيران) بعيدة عن مراكز الخلافة أدى ذلك إلى انتشار مذهب التشيع في تلك البلاد ، خصوصا في مدن الري وقم [٥] وأصفهان [٦] الأمر الذي أدى إلى ان يكون مؤسس أولى الحوزات في العراق هو أحد أعلام بلاد فارس .

---

(١) فيصل عبد الجبار عبد علي النصيري ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في ايران من ٧٥٠م إلى ١٩٠٩م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث معهد الدراسات الاسيو- افريقي (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية تشرين اول ١٩٨٨،ص٣٨.

(2) محمد عبد الجبار ، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسية في الدولة العراقية المعاصرة www.chihab.net/moudules.php?ham=news&sid=775 , P(3 - 10)

(٣) محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون ،ط٥ ، بيروت ، الهلال للطباعة والنشر ، ١٩٨١،ص٨.

(٤) باقر شريف القريشي ، هذه هي الشيعة ،ط١، بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ ، ص١٠٣.

(٥) رسول جعفريان ،الشيعة في ايران ، تعريب علي هاشم الأسدي ،ط١، إيران ،مركز البحوث الإسلامية ،(د.ت) ،ص ص١٣٠ ١٣١.

(٦) صبري احمد لافي الغريري ،الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام ،بغداد – جمهورية العراق ،سلسلة احياء التراث ،١٩٩٠، ص٢٤٥.

المبحث الثاني

تاريخ الحوزة العلمية

أولاً : الشيخ الطوسي وتأسيسه للحوزات العلمية

تشير المصادر إلى أن الشيخ الطوسي [١] الذي تفرد بالزعامة الدينية الكبرى وأصبح وحيد عصره بلا منازع [٢] في بغداد إحدى اكبر المراكز الفكرية في العالم الإسلامي [٣] هو مؤسس أولى الحوزات العلمية في النجف .

وجدير بنا أن نقف على التطورات التاريخية والسياسية التي أدت إلى نشأة أولى الحوزات العلمية على يد ذلك الشيخ الجليل.

بلغ عدد تلامذة الشيخ الطوسي الذين اجتهدوا على يديه وتلقوا العلم منه اكثر من ثلاثمائة مجتهد من الشيعة وغيرهم من عامة المسلمين في بغداد [٤] الأمر الذي دفع الخليفة العباسي عبد الله بن القادر بالله احمد ، إلى إسناد كرسي الكلام إلى الشيخ الطوسي ولم يكن ذلك الكرسي ليمنح إلا لزعيم روحي بارز من الناس في ذلك العصر ، والمتفوق على أقرانه علما وعملا وكمالا على الرغم من تنافس رجال الدين للحصول على تلك المكانة المرموقة [٥] .التي توفر لهم المكانة الاجتماعية المحترمة في الدنيا وكذلك الحصول على ثواب الآخرة إلا إن ذلك الاختيار جعله في موقع التنافس والصراع .

---

(١) هو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الطوسي نسبة إلى طوس من مدن خراسان ،ولد في شهر رمضان في سنة ٣٨٥هـ ٩٦٤ م وهاجر إلى العراق وسكن بغداد عاصمة العباسيين سنة ٤٠٨هـ - ٩٨٧م وهو في الثالثة والعشرين مع عمره وفي سنة ٤٣٦هـ١٠١٥م ،اصبح علماً للشيعة الاثني عشرية ولقب فيما بعد بـ (شيخ الطائفة) ،ينظر: إبراهيم الموسوي الزنجاني ،جولة في الأماكن المقدسة ،ط١ ،بيروت – لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(د.ت) ينظر : ص٤٠٥ ؛ أبو جعفر الطوسي ، شبكة الإنترنت www.al-shia.com/html/ara/books/shikh-tusi/shikh012.htm

(٢) أبو جعفر بن الحسين الطوسي ، الخلاف ، ،ج١ ،قم – ايران ،مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ١٩٨٦ ، ص٦٧.

(٣) صبري احمد لافي الغريري ، المصدر السابق ص١٠١.

(٤) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص٣٠٢.

(٥) إبراهيم الموسوي الزنجاني المصدر السابق ص٤٠٥.

وربما أ تخذ ذلك التنافس شكلا دنيويا وليس فيه ((**شمة اخروية**)) اطلاقاً كما حدث في الأزمنة المتأخرة المعاصرة من تاريخ الحوزات العلمية [١] .

وعلى أي حال أصبحت دار الشيخ الطوسي في محلة كرخ بغداد مأوى الأمة ، يقصدونها للاستفادة من الزعيم العلمي الكبير وقصدها كل العراقيين من السنة والشيعة على حدٍ سواء [٢].

لقد جمع الشيخ الطوسي المسلمين كافة تحت منبره مستثمراً، السياسة البويهية التي دعمت المذهب الشيعي دون غيره [٨].

لكن الشيخ الطوسي حاول نشر علوم أهل البيت (ع) لكل المسلمين من دون تفرقة.

أن أسلوب السياسة البويهية نابع من أسباب سياسية خدمت مصالحهم في السيطرة على البلاد ولا يخفى ما لتلك السياسة من آثار خطيرة ، دفع ثمنها العراقيون أنفسهم من المسلمين السنة والشيعة على حدٍ سواء .

ولكن عندما تبعد يدّ الفتنة عنهم تجدهم يداً واحدة وقلباً واحداً في كل شيء ، لا بل حتى في المراسيم والشعائر الدينية التي من الممكن ان تختلف فيها وجهات النظر [٣].

لكن وحدة أبناء العراق لم ترق لمن يريد السيطرة على مقدرات البلاد الإسلامية وهو غريب عنها ، مثل(البويهيين والسلاجقة) وغيرهم.

فأخذت الفتن تتلاحق في القرن الخامس الهجري خصوصاً بعد أن أخذت الدولة البويهية يتقلص نفوذها شيئا فشيئاً والفاطميون في مصر انتابهم بعض الضعف ، حدث ذلك الصراع في العالم الإسلامي وانطلقت شرارة الفتن بين الطائفتين المسلمتين في العراق [٤].

---

(١) ينظر : إسماعيل الوائلي ، منهج الصدر ،مجموعة خطب الجمع التي ألقاها السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) في مسجد الكوفة العلوي المعظم ، ط١،ايران ،مؤسسة بقية الله ، مطبعة دار الهدى ، ص١٢٠.

(٢) ابراهيم الموسوي الزنجاني ، المصدر السابق ص٦٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٨،ط١،حيدر اباد –الدكن ،دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٨،ص١٤٣.

(٤) مقاتل بن عطية ،مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة ،عُني بمراجعته و تحقيقه السيد مرتضى الروضي ،ط١ ،طهران – ايران دار الكتب الاسلامية مطبعة خورشيد ،١٩٥٦، ص١٦ .

ففي سنة ٤٢٢هـ ١٠٠١م وقعت فتنه بين المسلمين السُنة والشيعة [١] وتلتها أخرى في ٤٤١هـ -١٠٢٠م وأخرى سنة ٤٤٣هـ-١٠٢٢م [٢] وكانت تلك الفتن مفتعلة من البويهيين تارة ومن السلاجقة تارة أخرى وليس لنا ان نحمل أي فريق من المسلمين مسؤولية تدهور الأوضاع الإسلامية والتخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي أصاب حياتهم نتيجة ذلك الصراع [٣].

حيث زاد وصول طغرل بيك أول ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ- ١٠٢٦ م ، من ذلك الصراع وازدادت تلك الفتن حتى انه في صفر من سنة ٤٤٩هـ -١٠٢٨م كبست دار أبي جعفر الطوسي ، متكلم الشيعة بالكرخ واخذ ما وجد فيها من دفاتر وكرسي كان يجلس عليه للحديث وأحرقت مكتبتان للشيخ من أغنى المكتبات في ذلك الوقت ، واللتان كان يستعين بهما في أبحاثه وتدريس طلبته [٤] وكانتا عامرتين بأمهات الكتب الخطية الثمينة حيث نافت كتب أحداهما على عشرة آلاف مجلد .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ الطوسي بذل جهدا في محاولة إخماد لهيب الفتن والقلاقل والاضطرابات التي وقعت والتي وصلت في بعض السنين إلى حد أن تتجاوز الأحياء للاعتداء على الأموات وقبورهم من الأولياء والصالحين [٥] .

ولكن الحظ لم يحالف الشيخ كون التيار السياسي الذي تبنتهُ القوى الأجنبية المتمثلة بالسلاجقة من بعد البويهيين ساهمت في إضرام تلك الفتن أكثر فأكثر [٦].

لذلك قرر التوجه إلى الكوفة ومن ثم إلى النجف مؤسساً لنواة اعرق حوزة علمية على أرضها سنة ٤٤٨هـ ١٠٢٧م [٧].

---

(١) سليمان ظاهر تاريخ الشيعة السياسي والثقافي الديني ، حققه عبد الله سليمان ظاهر ، المجلد الثالث ،ط١ بيروت – لبنان منشورات مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٢، ص٣٢٤.

(٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٣) محمد حسين الزين ، الشيعة في التاريخ ،بيروت – لبنان ، دار الاثار للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) ص٦.

(٤) عز الدين أبي الحسن علي ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، بيروت ، دار الهلال للطباعة (د.ت) ، ص ص ٦٣١ ٦٣٧ .

(٥) ينظر : عبد العزيز الطباطبائي ،موقف الشيعة من هجمات الخصوم ، خلاصة كتاب عبقات الأنوار (د.م)، (د.ت)، ،ص٣.

(٦) ينظر : أبو جعفر الطوسي ، المصدر السابق ، ص٨ .

(٧) حميد رضا الحسني ،تأسيس الحوزة العلمية في النجف ، مقال في مجلة التحقيق والحوزة ،مجلة فصلية أعلامية عدد خاص بحوزات النجف،١٩٩٨، ص٥٠ .

ومما تقدم يمكن إجمال بعض الأسباب التي أدت إلى هجرة الطوسي من بغداد اكبر المراكز العلمية آنذاك إلى الكوفة فالنجف ليؤسس أولى الحوزات العلمية ومن تلك الأسباب :

١- السبب السياسي : وهو اتباع البويهيين ثم السلاجقة سياسة التفرقة الطائفية التي انعكست سلبا على بغداد بصورة خاصة والعراق بشكل عام [١]لذلك لم يبق للطوسي مكان في بغداد فقرر الهجرة إلى جوار ضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لوجود الاتباع له هناك [٢].

٢- السبب الاقتصادي: متمثلا بسوء الحالة الاقتصادية وغلاء الأسعار نتيجة الاضطراب السياسي الحاصل الذي اثر في طلاب العلم سلبا إلى حد عدم استطاعتهم الاستمرار في بغداد [٣] .

٣- السبب الاجتماعي : أدى انتشار الفقر والمرض والجوع إلى انتشار السراق وقطاع الطرق ، وفقد الأمان خلال حكم البويهيين والسلاجقة على حدٍ سواء [٤].

كان البويهيون يناصرون ويدعمون مذهب التشيع في أواخر عهد الدولة العباسية لأغراضهم الخاصة مستغلين ضعف الخلافة وكذلك فعل السلاجقة الذين ناصروا ودعموا مذهب أهل السنة لأغراضهم الخاصة أيضا.

وكانت نتيجة تلك السياسات ان العراقيين من أبناء الدين الواحد والوطن الواحد تقاتلوا على أشياء هي من ثانويات الدين وبديهيات العبارات مثل (**الصلاة خير من النوم**) و(**حي على خير العمل**) و(**محمد وعلي خير البشر**) [٥] .

ولا يمكن لعاقل أن يتصور أن المسلمين يتقاتلون فيما بينهم بسبب اختلاف وجهات النظر في تلك العبارات التي لا يمكنها أن تشق صف وحدة المسلمين ، إلا إذا كانت هناك أياد خفية تجند الدين لأغراض السياسة وتمثلت تلك الأيادي بالبويهيين والسلاجقة ، ومما يهون الخطب ان مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت ، لم

---

(١) ابن الجوزي ،المصدر السابق ،ص١٤٧

(٢) حسن الأمين ، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ط١ ، وقائع الندوة العلمية التي عقدت بتاريخ ٣٠ – ٣١ / ٣ / ١٩٩٦ ، دار الصفوة للطباعة والنشر، ص٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص١٧٠ .

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق ،ص١٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ١٩٦ ١٧٠ .

تصل إلى أصول الدين وإنما هي في نطاق الفروع وان حاول كثير من أصحاب الأغراض السياسية أن يوصلوها إلى الأصول عن طريق عناوين ثانوية ولوازم تحاول الدخول من أبواب خلفية [١] .

ويضاف إلى ذلك ان العراقيين كانوا حطب تلك الفتن وهم المتضررون أولا وأخيرا ، ولم ينجح زعيم الشيعة آنذاك أي الشيخ الطوسي بإيقاف تلك الفتن لذلك اختار الهجرة لأسباب نتجت عن تلك الأحداث فبعد أن حورب الطوسي من السلاجقة اختار الهجرة إلى الكوفة ثم إلى النجف لكون الكوفة تمصرت قبل النجف[٢].
فضلا عن كونها مركز الحركات الشيعية عبر التاريخ [٣] . وهي أيضا ثاني مركز للتشيع بعد المدينة المنورة على عهد رسول الله (ص)[٤].

فاذا كنا لا نجد كلمة الشيعة في اللغة السائدة في حياة الرسول (ص)او بعد وفاته فلا يعني ذلك ان الأطروحة والاتجاه الشيعي لم يكونا موجودين لان التشيع نتيجة طبيعية للإسلام [٥] وان اول من وضع بذرة التشيع في الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية وان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء [٦] على الرغم ان المصادر اختلفت في تحديد المرحلة الزمنية التي مر بها التشيع واختلف الباحثون في تلك الأفكار والآراء كثرة وقلة وان المتعارف عليه في

---

(١) احمد الوائلي ، هوية التشيع ،ط ٣، بيروت ،دار الصفوة للطباعة ، ١٩٩٤م ص٧.
(٢) عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث وللدراسات العربية (د. م) ، ١٩٧٤ ، ص٩٦.
(٣) ينظر : عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الامويين، ج٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧ ، ص٢٦
(٤) ينظر : محمد باقر الصدر ، نشأة الشيعة والتشيع ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الجبار شرارة، ط٤، (د.م) ١٩٩٩م ص٢٢؛ ينظر : محمد خليل الزين، تاريخ الفرق الإسلامية ،بيروت،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،ص١٠٨.
(٥) محمد باقر الصدر : المصدر السابق ، ص١١٠ .
(٦) محمد حسين كاشف الغطاء ، اصل الشيعة وأصولها ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ١٩٨٥،ص٢٣.

المصادر التاريخية ان التشيع ظهر في زمن الإمام علي(ع) وتحديدا بعد واقعة صفين[١].

ولسنا هنا بصدد مناقشة ذلك الموضوع وإنما يكمن بيت القصيد ان سبب انتقال الشيخ الطوسي إلى الكوفة ثم إلى النجف كون الكوفة كانت إحدى مراكز التشيع وهي اكثر ملائمة من بغداد التي سيطر عليها السلاجقة وصارت بيئة غير صالحة لاستمراره هناك [٢] وبعد أن أصاب الشيخ الطوسي سمعة كبيرة في الكوفة قرر الانتقال إلى النجف حيث مرقد وصي رسول الله (ص) [٣].

ولو نظرنا إلى تاريخ النجف قبل ذلك فانه مرتبط ارتباطا كليا بتاريخ مملكة الحيرة العربية وذلك لطبيعة الاتصال الجغرافي بينهما وامتداد حضارة الحيرة إليها وبناء القصور والقلاع والحصون والمعابد والأديرة حيث كان أمراء الحيرة يقضون فيها أوقات راحتهم واستجمامهم وكانت تسمى (ظهر الحيرة) لكنها أهملت بعد ذلك إلى ان كفل الدين وحدة تمصيرها مرة أخرى ومكن لها مركزها .

إذ ليس في النجف من المؤهلات الطبيعية لتكوينها مدينة ، فلا ماء ولا زرع ولا ضرع بل لا مناجم طبيعية تجتذب الأيدي العاملة والسكن فيها [٤].

وبدأت النجف تاريخها مدينة مقدسة منذ أن كشف لأول مرة عن قبر الإمام علي بن أبي طالب (ع) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد عام ١٧٠هـ -٧٦٨م بعد أن بقي القبر الشريف غير معروف سوى لأقرب أصحاب الإمام لمدة طويلة [٥] وكان وصول الشيخ الطوسي إلى النجف سنة ٤٨٨هـ -١٠٢٧م [٦] نقطة التحول في

---

(١) أمين سعيد ، يوم الجمل ، (الرابطة الثقافية) ، (مجلة) ، القاهرة ، ٦ / ١٠ / ١٩٣٧ ، ص١٤.
(٢) حسن الأمين ، المصدر السابق ،ص٤٠
(٣) نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ،ط١، بيروت ، دار العلوم للطباعة والنشر،١٩٨٣م ،ص٥١١.
(٤) محمد علي كمال الدين – النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري (د.م) المواهب والمواعظ للطباعة والنشر ،ط ٢ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٢.
(٥) ينظر : هاشم بن سليمان البحراني ، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ،ط١،قم –ايران ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف ،باشراف عزة الله المولائي ،١٩٩٢ ص٢١٣؛ محمد جواد فخر الدين ،تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي،ط١،بيروت ، دار الرافدين للطباعة ،٢٠٠٥م ،ص١٨٦؛ محمد بن يوسف الكنجي ، كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب ، تحقيق هادي الأميني ،ط٢، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٠ ، ص٤٧٠ ؛ المجلسي ، المصدر السابق ،ج٢٤،ص٢٤٤٤.
(٦) الشريف المرتضى ، مسائل الناصريات ، طهران ، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية، مطبعة الهدي ، ١٩٩٧، ص٢١.

تاريخ المدينة حيث برزت على أنها احتوت جامعة إسلامية تختص في مجالات الفقه وأصوله والفلسفة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يتصل بذلك من قضايا العقيدة الإسلامية وشؤون الفكر الإسلامي وتلك الجامعة هي (الحوزة العلمية). وهناك من يذهب إلى ان الشيخ الطوسي لم يوجد العلم في النجف بعد ان كان معدوما فيها وان كل ما أتي به لا يقتضي إلا ان يسجل له التاريخ انه صاحب عهد جديد ودور خاص ازدهر في عصره العلم كما اجتذب عددا كبيرا من الطلاب وازداد العلم على يديه [١] حيث ان الطوسي فتح باب الاجتهاد على مصراعيه واسعا ووضع طريقة البحث في الأصول [٢] فصارت النجف بوجود جامعاتها الإسلامية (الحوزة العلمية) مهوى أفئدة طلبة العلم من مختلف الدول الإسلامية [٣] وأصبحت عاصمة للفقه الجعفري [٤] بفضل الشيخ الطوسي الذي نهل العلم من تراث أهل البيت (ع) على أ يدي أساتذة مهرة في بغداد ولم يأت بالعلم من مكان آخر.

وكانت النجف وما زالت كما الأزهر في مصر تخرج من حوزاتها العلماء والجهابذة ما لا يمكن لأية بلدة عراقية أخرى ان تخرجه [٥].

ويمكن عد ما تقدم ردا على أمثال المستشرق (**بروكلمان**) في كتابه (**تاريخ الشعوب الإسلامية**) والمستشرق (**دوزي**) في كتابه (**تاريخ المذاهب الإسلامية**) الذين يزعمون بان اصل التشيع نبع من بلاد فارس ، فذلك القول يخالف الواقع كما ان التاريخ يفنده [٦] وذلك لا يقلل من حجم تفاني الفرس في تولي المعصومين الأطهار ، الأمر الذي اتخذ له أشكالا ومظاهر في الفن والعمارة والاجتماع والسياسة في بلاد فارس التي خرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء والفلاسفة من السنة

---

(١) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ص٣٠٥.
(٢) ابراهيم الموسوي الزنجاني ،المصدر السابق ،ص٦٥.
(٣) وليد عبد الأمير علوان ، النجف مدينة العلم والإيمان ، مجلة السياحة الدينية تصدر في لندن ، العدد ١٤، ٢٠٠٤،ص٣٧.
(٤) آغا بزرك الطهراني ،حياة الشيخ الطوسي ٣٨٥هـ -٤٦٠هـ ، قم – ايران ، انتشارات قدسى محمدي ،(د.ت) ص ص٧ ٨ .
(٥) عبد الرزاق الحسني ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٣٠، ص٦ .
(٦) ناصر حسين الاسدي، محنة الاكثرية في العراق ، بيروت ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥، ص١٥.

والشيعة سواء بسواء. فكان منهم الكثير من الرموز (العلمية مثل الشيخ البخاري والغزالي وفخر الدين الرازي) وغيرهم الكثير من رجال الدين [١] .

لان الإسلام دين ينبذ العنصرية ويحاربها حربا شعواء لا هوادة فيها وان القوميات تنصهر في بوتقة الدين الإسلامي لتكوين أمة واحدة تبتني وحدتها على أساس العقيدة والإيمان بالله وكلمة التوحيد هي الأساس لتوحيد الكلمة [٢].

لان المسلم أخو المسلم سواء أكان من أهل بلده أم من بلد آخر، فالمسلم العراقي أخ للمسلم القادم من أي بلد إسلامي آخر وجميع بلاد الإسلام وطن لجميع المسلمين[٣].

لذلك نجد ان معظم مجتهدي الشيعة في حوزات النجف وكربلاء والكاظمية هم من شتى الجنسيات دون أدنى فرق بينهم في الحقوق والواجبات ولم يدخروا جهدا في مساندة الحركة الوطنية في العراق على مختلف الأصعدة ، إنهم قصدوا العراق لوجود الحوزات العلمية فيه لغرض طلب العلم ثم تدرجوا بالمراتب العلمية إلى ان وصلوا إلى أعلاها .

ولو أخذنا عينة من أعلام وجهابذة الحوزات العلمية ممن تسنموا قمة المرجعيات الدينية والذين سيتم عرض مواقفهم خلال البحث . من الميرزا محمد حسن الشيرازي إلى السيد أبي الحسن الاصفهاني، سنجد ان هؤلاء الأعلام لم يكتسبوا شهرتهم من فراغ بل من عمل دؤوب لخدمة المسلمين ما استطاعوا. والجدول الآتي يكشف ذلك[٤].

---

(١) ينظر : هنري كوربان ، عن الاسلام في ايران –مشاهد روحية وفلسفية ، التشيع الاثني عشري ، نقلة إلى العربية وقدم له وحقق نصوصة نواف الموسوي ،ط١ ، بيروت، دار النهار للطباعة والنشر (د.ت) ص٢٣.

(٢) ينظر: محمد حسين الزين ،المصدر السابق ، ص٢٢٢.

(٣) ينظر: لطف الله الصافي الكلباكياني ، مجموعة الرسائل- الرسالة ،١٧ ، أما الأمة من الضلال والاختلاف، قم – ايران، مطبعة امير ، تحقيق جعفر السبحاني١٩٨٣، ص٣٤٢ .

(٤) الجدول في الصفحة القادمة يحوي على نخبة من الاعلام تم اختيار تلك المجموعة من قبل الباحث كونها اقرب نخبة لمدة البحث وذكرت أسماء هؤلاء الأعلام وأعمالهم خلاله ، وتلك النخبة ذكرت أسماؤها وبعض أعمالها على سبيل المثال لا الحصر لان حوزات النجف أنجبت الكثير من الأعلام والجهابذة لا يسعنا ذكرهم جميعا .

جدول لأبرز أعلام الحوزات العلمية الذين اتخذوا أهم القرارات التاريخية السياسية في تاريخ الحوزات العلمية من ١٨٩٢ ـ ١٩٢٤

ت	الاسم واللقب	مولده	مرجعيته	وفاته
١	الميرزا محمد حسن الشيرازي النجفي	شيراز ١٨١٣م ايران	١٨٧١م-١٨٩٤م	توفي في سامراء سنة ١٨٩٤م [١]
٢	الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني	خراسان ١٨٣٨م ايران	١٩٠٤-١٩١٠	١٩١٠م [٢]
٣	السيد محمد كاظم الطبطبائي اليزدي	يزد ١٨٣١م إيران	١٩٠٤-١٩١٩ [٣]	النجف ١٩١٩م
٤	الميرز محمد التقي الشيرازي الحائري	شيراز ١٨٥٣م [٤] ايران	١٩١٩ -١٩٢٠م	كربلاء ١٩٢٠ [٥]
٥	الشيخ فتح الله محمد جواد الاصفهاني [٦]	اصفهان ١٨٤٩م ايران	١٩٢٠-١٩٢٠	النجف ١٩٢٠ [٧]
٦	الميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي [٨]	مدينة نائين [٩] ١٨٥٦م ايران	١٩٢٠م-١٩٣٦م	١٩٣٦م في النجف [١٠]
٧	السيد ابو الحسن بن محمد بن عبد الحميد بن محمد الموسوي الاصفهاني	مدينة اصفهان ١٨٦٧م ايران	١٩٢٠ـ ١٩٤٦	بغداد ١٩٤٦م [١١]

(١) ينظر : فضل الله النوري ، قاعدة ضمان اليد ، تحقيق الشيخ قاسم شيرزادة ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم -ايران ، ١٥شعبان ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ص٩.
(٢) علي خازم ، المصدر السابق ، ص٢٣.
(٣) علي الخاقاني ،شعراء الغري ،ج١٠،النجف الاشرف ،المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦ ،ص٨٦.
(٥) آغا برزك الطهراني ،الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط٣،بيروت –لبنان ، دار الاضواء للطباعة والنشر ١٤١٣هـ-١٩١٣م ، ص٩ .
(٤) علاء عباس نعمة ،محمد تقي الشيرازي الحائري ودورة السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨- ١٩٢٠) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل٢٠٠٥،ص١٨.
(٧) علاء عباس نعمة ، المصدر السابق ، ص ص ٧٦٧ ٧٦٨ .
(٦) محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، ج٢ ، (د.م) ،١٩٩٢،ص٧٦٧.
(١٠) محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .
(٩) ينظر : محمد حسين الاصفهاني ،حاشية كتاب لمكاسب ،تحقيق الشيخ عباس محمد ال سباع، ط٢، قم – ايران، دار المصطفى لإحياء التراث ، المطبعة العالمية ، ١٤١٨ ، ١٩٩٧م ، ص١٩٧.
(٨) أمجد سعد شلال المحاويلي،محمد حسين النائيني - دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،كلية الآداب جامعة الكوفة،٢٠٠٧،ص١٦٧- ص١٦٨ ؛ محمد علي جعفر التميمي، مشهد الإمام او مدينة النجف ،ج٣ النجف الاشرف ،المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥، ص٢٤.
(١١) باقر أمين الورد ،أعلام العراق الحديث ، ١٨٦٩ – ١٩٦٩ ، قاموس تراجم ، تقديم الدكتور ناجي معروف ، بغداد ، مطبعة أوفسيت الميناء ، ١٩٧٧ ، ص٥٨.

٨	الشيخ عبد الكريم بن محمد جعفر اليزدي الحائري	مدينة يزد ١٨٥٩م ايران	١٩٢١-١٩٣٦ في (ايران) بعد ان اسس حوزة فيها	ايران ١٩٣٦[١]
٩	الشيخ محمد مهدي حسين الخالصي الكاظمي الاسدي [٢]	الكاظمية ١٨٥٩م العراق	١٩٢٠م-١٩٢٦	١٩٢٥ايران [٣]

(١) بسام عبد الوهاب الجابي ، معجم الأعلام ، معجم تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط١، الجفان والجابي للطباعة والنشر ١٩٨٧ ،ص٤٣٠.
(٣) عبد الهادي محمد تقي الحكيم ، المصدر السابق ، ص٦٨.
(٢) محمد الخالصي ،سبعة وعشرين شهرا في طهران ،حققه وترجمه الشيخ هادي الخالصي ، بيروت، الطبعة العربية الأولى، ١٩٩٨ ،ص١٥.

المبحث الثالث

((نظام الحوزات العلمية))

أولا : نظام الدراسة في الحوزات العلمية

الدراسة في الحوزات العلمية في النجف لها نظامها الخاص [١] ولها تنظيم ذاتي [٢] وليس لها صفوف منظمة ولا كتب مقررة أو أساتذة معنيون ، بل إن للطالب أن يقرا أي كتاب شاء أو يختار أي أستاذ ، في أي مكان يتم الاتفاق علية سواء أكان مسجدا أم داراً أم مدرسة [٣] وحين سئل أحد علمائها عن مدى ضرورة إيجاد نظام محدد للحوزات العلمية : أجاب بما يوحي أن للحوزات العلمية نظامها المستقل الخاص بها[٤] ولكن تميزت الحوزات العلمية بان تمنح طلابها عناية خاصة ،فهي لا تضع نظم عرفها الحوزي لمجرد منح الشهادات أو الإجازات العلمية بل تحرص على تنمية استعداد الطلاب العقلي والبحثي وزيادة معلوماتهم العلمية والسياسية ومن هنا يبدأ معهم المنهج الاجتهادي منذ الصغر ومن تدرجهم في المراتب العلمية ، واعظ ، ثم حجة الإسلام ، حجة الإسلام والمسلمين ثم آية الله ثم آية الله العظمى وتستمر تلك التراتيبية حتى مرتبة المرجعية مما يجعل عملية التجديد في الفكر الشيعي وخطابة الديني مستمرة وينعكس ذلك على تنظيم الحوزات [٥]

---

(١) محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ، ١٣٤٠ هـ - ١٣٦٤ هـ ، ١٩٢١ م – ١٩٤٥ م ، ايران ، منشورات احقاف ، مطبعة ستارة ، ٢٠٠٤ ، ص١٧٠

(٢) صدر الدين القبانجي ، بحوث في خط المرجعية ، سلسلة دراسات سياسية ، ط١ قم – ايران ، إصدار مكتب شؤون المبلغين ، ٢٠٠١، ص١٨ .

(٣) عادل الحكيم أستاذ في حوزة السيد محمد سعيد الحكيم (مقابلة) النجف ٢٠٠٧/٥/١٣.

(٤) عبد العظيم المهتدي البحراني ، قصص وخواطر ، من أخلاقيات علماء الدين ، ط٦(ب-م) منشورات طليعة النور للطباعة والنشر ،٢٠٠١،ص١٤٣

(٥) محمد الحسيني الشيرازي ، نظام الحوزات العلمية ط١ بيروت دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ٢٠٠٣،ص٣.

ثانيا: مراحل الدراسة في الحوزات العلمية

الدراسة في الحوزات العلمية على ثلاث مراحل هي :

أ- مرحلة المقدمات ، وتقوم مقام الدور الابتدائي [١] وللطالب في هذه المرحلة حرية اختيار الدرس والكتاب الذي يتناسب مع تلك المرحلة ولا يشترط أن تكون الدراسة في مكان معين ، يكون بين الأستاذ أو الجامع أو النادي الحسيني [٢].

ب- مرحلة السطوح ، وهذه المرحلة تناظر في الدراسة الرسمية التقليدية المعروفة ، مرحلتي الدراسة المتوسطة والإعدادية [٣] .

وقد يتفرغ الطالب لدراسة الكتب الاستدلالية والفقهية، وأسلوب الدراسة المتعارف عليه في هذا الدور هو أن يحصل الاتفاق على الكتاب المختص بهذا الفن أو ذاك فيقرأ الأستاذ مقطعا من الكتاب ثم يشرح الموضوع بما يزيل الغموض عنه والإبهام ثم يستعرض بعض المتناقضات التي ترد عليه ويستمع بعد ذلك لما يثيره الطلبة في تعليقاتهم ، فيصحح آراءهم إذا كانت بحاجة إلى التصحيح أو يتنازل عندها إذا كانت جديرة بذلك وتتسم تلك المرحلة بالطابع الاستدلالي [٤].

ت- مرحلة البحث الخارجي : وتقوم تلك المرحلة مقام مرحلة الدراسات العليا ، وتختص بفنين لا ثالث لهما ، علم الفقه وعلم الأصول [٥].

وفيها ينتقل الطالب في المرحلة الدراسية إلى الدور الأخير في حياته الدراسية بعد أن تسنى له الاطلاع على الآفاق الرحبة من الفقه الإسلامي .

وفي هذا الدور تقع مسؤولية التحضير وإعداد الطالب بالدرجة الأولى حيث يقوم بإعداد مادة المحاضرة من فقه وأصول ، ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة أو تلك وما يمكن أن يصلح دليلا لها وبما يمكن أن يناقش به هذا الدليل ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأيا خاصا في المسالة المعينة ، فإذا فرغ من هذا الأعداد حضر

---

(١) محمد باقر احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .
(٢) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ص٦٤.
(٣) محمد باقر احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .
(٤) حازم كريم ، الحوزة العلمية ، مراحل التدريس
www.alkadhum/howza/marahel-htm ، P. 5-20 .
(٥) محمد حسين الصغير ،أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، بيروت مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، ٢٠٠٣م ، ص ص١٤ ١٥

البحث الخارج حلقات دراسية يقوم برعايتها كبار علماء الحوزات العلمية في النجف [١] ويمكن للطالب مناقشة الأستاذ فيما يختلفان فيه من وجوه الرأي والبحث بعد أن كون الطالب لنفسه رأيا في المسالة [٢] وللطالب أيضا الحرية في الاختيار فيما سيقرر عليه النقاش أو المحاورة أو المناظرة من رأي والأستاذ البارع هو الذي يمنح تلك الحرية ويفيد منها ويستفيد [٣] وإلى هذا المنهج الدراسي في البحث الخارج يعزى السر في تطور الدراسات الفقهية والأصولية في جامعة النجف على مر العصور[٤].

وسميت هذه المرحلة بالبحث الخارج لان الدراسة فيها غير مقيدة بكتاب معين أي (خارج الكتاب) فهي محاضرات أعدها الطالب من عدة مصادر فضلا عن راية ومناقشاته مع أستاذه [٥]وتمنح الشهادات العلمية التي تخول الطالب درجة الاجتهاد عن طريق منحه ثقة المجتهد الذي سبقه بعد أن لمس فيه المؤهلات الكافية للاجتهاد[٦].

ثالثا: الأساتذة والطلبة في الحوزات العلمية:

ان مسؤولية الدرس والتدريس جزء من مهمات رجل الدين في مختلف المستويات أي من المرجع الأعلى إلى المجتهدين وإلى الفضلاء والطلبة كلهم يمارسون مهنة التربية والتعليم لمن هو أدنى منهم بالدرجة العلمية وورد في بعض المصادر القول : من لا شيخ له فلا دين له ومن لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان [٧] .

ويختلف الأساتذة في الحوزات العلمية بمستواهم العلمي ، ولا يتفق اثنان في القابلية العلمية والقدرة البيانية ، إلا بمستوى قليل من التقارب ، لاختلاف المؤهلات العلمية

---

(١) حازم كريم ، المصدر السابق
http/ www.alkadhum/howza/marahel-htm.htm p. (5-20)
(٢) المصدر نفسه ، p. 4
(٣) محمد حسين علي الصغير ، أساطين المرجعية العليا ، ص١٥.
(٤) حازم كريم ، المصدر السابق5 .p
(٥) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف ،ج٢ النجف الاشرف المطبعة الحيدرية ١٩٨٥، ص٩٥.
(٦) أمجد سعد شلال ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
(٧) محمد جواد مالك ، الحوزات والجامعات ، تقويم ومقارنة ،ط١ ، بيروت لبنان ، مؤسسة البلاغ ، ١٩٩٤، ص١٠٦.

والذهنية بينهم ، لكن الأساتذة يشكلون سلسلة مترابطة الحلقات ، فبعضهم أساتذة بعض على شكل هرمي [١] .

لم يكن لنظام القبول في الدراسة الحوزية قانون مسنون من شخص معين أو مرجعية معينة ، ولكن يتم قبول الطلبة وفقا لنظام متعارف عليه في الأوساط الحوزية يمكن تسميته بـ (العرف الحوزي) ذلك العرف الذي نشأ وتطور مع تطور الدراسات في حوزات النجف الاشرف ويتلخص بما يأتي :

أ- يفد الطالب من بلدته إلى النجف ويلتحق في طلاب بلدته أو مدينته فيقيم معهم ثلاثة أيام ويتم التعرف عليه ومن ثم يتم إرشاده إلى الكتب الدراسية التي تتناسب ومؤهلاته بعد أن يجد أستاذاً كفئاً لتدريسه [٢] ولا يشترط في الطالب إلا أن يكون راغبا في الدراسة الحوزية ، وتم استحداث شروط للقبول في السنوات المتاخرة للحوزات مثل وجود تزكية للطالب من رجل الدين، يعرفه ويزكيه، واستحداث هذا الشرط نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية التي رافقت تطور الحوزات.[٣] أما في المدة الزمنية موضوع بحثنا فان ذلك الشرط لم يكن موجودا.

ب- الانتساب للحوزات العلمية لا يوجد فيه قيد او شرط كما هو الحال في الجامعات او المدارس الرسمية ومثله الخروج منها .

ت- ليس هناك قيود مرتبطة بجنسية الطالب وفي النجف نماذج من جنسيات متعددة ، متآلفة ومتجانسة ، وليس غريبا مثل ذلك التالف ما دام طلب العلم هو الجامع المشترك ، لكن إعداد المنضوين تحت لواء الحوزات العلمية في النجف، من أساتذة وطلاب خاضعة للظروف السياسية المحيطة بالبلد الذي انحدر منه ذلك الطالب أو الأستاذ ، ويتأثر أيضا بطبيعة الحكم أو السلطة السياسية في ذلك البلد .

ث- كفلت الحوزات العلمية لطلابها الرعاية الاجتماعية والاقتصادية فخصصت لهم الرواتب الشهرية التي تفي بمعيشة الطالب وأسرته ولكن ذلك لا يتعدى حد الكفاف ، ووفرت للطلبة من غير المتزوجين السكن المجاني أيضا [٤] .

---

(١) محمد باقر البهادلي ، المصدر السابق ص١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(٣) مهدي رسول الضيغمي ، باحث إسلامي واحد طلاب حوزات النجف ،(مقابلة)، النجف ، ٢٠٠٦/٥/١٨.

(٤) محمد باقر البهادلي ، المصدر السابق ص ص١٦١ ١٦٣.

ج - تؤهل الحوزات طلابها على نحو يؤهلهم للدخول في ميدان الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي [١] .

ح- يستطيع الطالب في الحوزة الانتقال من مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى حسبما تمليه عليه مقدرته العلمية واختياره لنمط المواد التي يرغب بدراستها [٢].

خ-لا توجد في الحوزات مدة زمنية للدراسة ، لذلك يستطيع الطالب الاستمرار في توجهاته العلمية من دون ضغوط ، الأمر الذي يجعله لا يعاني من مشكلة الساعات المقررة التي يجبر على حضورها [٣] .

رابعا: ((**الألقاب العلمية**))

ان الألقاب والمصطلحات التي لحقت بالفقيه بدأت في الظهور في عهد السلطة المغولية في العراق وبلاد فارس عندما اشتد الصراع بين الفقهاء والحركات المعارضة وامتدت إلى صراع الفقهاء مع الحركة الشيخية والبابية والبهائية لذلك تعد من المستحدثات التي طرأت على الحوزات العلمية واكتسب الفقهاء ألقابا لم تكن مستخدمه من قبل كلقب "**آية الله** " الذي استخدم لأول مرة لقبا للعلامة الحلي في عهد المغول [٤] ولم تكن تلك الألقاب قد استخدمت من قبل وفي أعوام الغزو المتبادل بين العثمانيين والصفويين ١٥٠٨ – ١٥٣٤م ، ١٦٢٣ – ١٦٣٨م أصبحت تلك الألقاب معروفة ومتداولة بين رجال الدين أكثر من أي عهد مضى [٥] ولا زمت تلك الألقاب وتطورت مع تطور تاريخ الحوزات العلمية

وتلك الألقاب تمثل الدرجة العلمية التي وصل إليها رجل الدين في تدرجه في المراحل العلمية وهي ليست كما هو دارج ومعتاد في الجامعات الرسمية مثل الأستاذ

---

(١) محمد باقر البهادلي ، المصدر السابق ،ص١٦٤.

(٢) حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ص٣٢٣.

(٣) ا لمصدر نفسه ،ص٣٢٣.

(٤) العلامة الحلي : هو الحسن بن يوسف بن علي بن داود بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي من علماء الدين الشيعة في الحلة أبان القرن الثامن الهجري ، وهو من أشهر علماء عصره ، حسين علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص٣٥٦ ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية ، دراسة في التطور السياسي والعلمي ، ط١ بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر ،٢٠٠٥، ص٣٥٨.

(٥) كان الشيخ المفيد يلقب بـ(ابن المعلم) وعلى الرغم من انه من جهابذة العلم ومن أساتذة الشيخ الطوسي إلا انه لم يحمل لقب آية الله وما شابه وذلك تؤكد عدم وجود تلك الألقاب آنذاك ينظر د. عبد الله فياض الإجازات العلمية عند المسلمين ،بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٦٧ص١١٠.

والأستاذ المساعد وغيرهما ولكنها ألقاب فخرية يحصل عليها رجل الدين الفقيه وفق العرف الحوزي [١].

ويتدرج الطالب من مرتبة إلى أخرى وفقا لما يبديه من مكانة علمية بين أقرانه فيتدرج من لقب طالب إلى حجة الإسلام ، ثم حجة الإسلام والمسلمين ثم آية الله ثم آية الله العظمى ، ولكن عندما يطلق على مجتهد آية الله العظمى لا يجوز وفق العرف الحوزي إطلاق لقب علمي اقل شانا من هذا اللقب فلا يجوز مثلا إطلاق لقب حجة الإسلام على مجتهد قد تعارف على إطلاق آية الله العظمى عليه [٢].

خامسا: ((**المرجعية العليا لدى المسلمين الشيعة**))

المرجعية هي الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الفرقة او الطائفة بأجمعها وبيدها الإدارة لتدبير أحوالها وأوضاعها الدينية ، ويسمى من يتولى قيادة تلك المرجعية بـ (المرجع) والذي يكون مقره في النجف في الأعم الأغلب [٣].

والمرجع هو المجتهد العادل الذي يرجع إليه الناس للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم ويسمى أيضا بـ (المقَلد) بفتح القاف [٤].

ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر ذكرت أن مصطلحي (تقليد ومرجعية) غير موجودين في أي نص شرعي وإنما هما مصطلحان مستجدان وكذلك مصطلح (مرجع) لا أساس له، وان الموجود في الكتاب والسنة هو مصطلح (فقيه) وان مقولة " **من كان من الفقهاء صائنا لدينة ، مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام ان يقلدوه** " هي مقولة عن " **خبر ضعيف السند لا قيمة له من الناحية الاستنباطية إطلاقا رغم انه متداول على السنة الناس** " [٥].

---

(١) احمد الصافي ، وكيل مرجعية السيد علي السيستاني في كربلاء ، (مقابلة) ، بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٢٦.
(٢) حيدر نزار عطية الكليدار ومجموعة من مثقفي النجف الاكاديميين، (مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٦ .
(٣) علي احمد البهادلي ،الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠ـ ١٩٨٠،بيروت ،دار الزهراء للطباعة،١٩٩٢،ص١٨٢ ؛ علي محمد رضا كاشف الغطاء ، باب مدينة علم الفقه ، بيروت – لبنان دار الزهراء للطباعة ١٤٠(٥)١٩٨٥م ،ص٣٨٥.
(٤) احمد فتح الله ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ،الدمام ،مطابع المدخول ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، ص٣٨٠
(٥) حميد الدهلكي ، المرجعية بين الواقع والطموح ،ط١، بيروت مؤسسة المعارف للمطبوعات ٢٠٠٥ ، ص ص٤٣ ٤٤ .

كذلك تعرضت أحاديث أخرى للطعن، على الرغم من أن تلك الأحاديث هي التي أكسبت القدسية لرجال الدين فمثلا :((**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**)) والمروي عن رسول الله(ص)[١] قد طعنت بسنده بعض المصادر بقولهم :-

((**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل لا اصل له ولا يعرف في كتاب معتبر**)) [٢] .

وكذلك حديث((**العلماء ورثة الأنبياء**)) .[٣] فقد صححه جماعة وضعفه آخرون للاضطراب في سنده [٤] .

لكنا لا نتفق مع تلك المصادر حول ضعف تلك الأحاديث ،ووجدناها ثابتة في الكثير من المصادر ولم يطعن بها أحد من ذوي الأختصاص، من الأجيال الكثيرة التي خرجتها الحوزات العلمية من المتخصصين بعلم الحديث، وعلم الرجال والجرح والتعديل، وعلى الرغم من ذلك لم يطعن منهم أحد بتلك الأحاديث.

ولعل الشروط التي وضعت لاختيار المرجع المُقّلد ،وضعت بسبب تلك الطعون، لأن المسألة ليست من الأمور التي تخص الحوزات العلمية وحدها بل هي مسألة تتعلق بمصير الوجود الكلي للشيعة وان الخطأ في اختيار ذلك المرجع قد يتحول إلى فتنة تأكل الأخضر واليابس ويذهب ضحيتها من ساهم فيها ومن لم يساهم ومن قصر ومن لم يقصر[٥].

وكان تحذير أهل البيت (ع) من بعض رجال الدين الذين لهم طموحات دنيوية ويبتعدون في بعض الأحيان عن دورهم الرئيسي كرجال دين ، هدفهم الأول رضا الله سبحانه وتعالى ومصلحة الأمة [٦] .

---

(١) جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف المطهر الحلي ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ،إشراف جعفر السجاني ،تحقيق الشيخ إبراهيم البهادلي ،ج١،ط١ قم – إيران مؤسسة الصادق (ع) مطبعة اعتماد ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩ص٣٨.

(٢) إسماعيل بن علي بن محمد العجلوني ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ، ج٢،ط٣،بيروت ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص٦٤.

(٣) ينظر : احمد التراقي، المصدر السابق ، ١٦٥.

(٤) ينظر : محمد طاهر بن علي الهندي الفتني، تذكرة الموضوعات ، تحقيق محمد عبد الجليل الساهروردي ، (د.م.) ١٩٢١، ص٢٠.

(٥) ميثم الجاسم ، محمد باقر الصدر المحنة وحب الدنيا ، محاضرات نقلة من أشرطة التسجيل ، النجف الاشرف ، العراق ، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية ، ١٩٩٧ ، ص٢٤.

(٦) محمد بن الحسين الحر العاملي، المصدر السابق ،ص١٣١.

وذلك يشير إشارة واضحة لوجود رجال دين لا يختلفون كثيرا عن رجال الكنيسة الكاثوليكية في أوربا أبان العصور الوسطى، وهم موجودون كذلك في المؤسسة الدينية الإيرانية [١].

فهم موجودون أيضاً في بعض حوزات النجف وذلك نابع من طبيعة الترابط التاريخي والفكري والسياسي بين الحوزتين اذ لا تخلوا حوزات النجف من وجود الدخيل والغث فيها و ذلك أمر طبيعي بعد غياب العصمة ولكن يطغى وجود الصالحين على وجود أولئك [٢].

لذلك نجد أن رجال الدين في الحوزات العلمية قد استمدوا من تراثهم الفكري الموروث عن الأئمة المعصومين شروطا للمرجع الذي يتولى زعامة قمة الهرم . والذي يتبعه سبعون بالمائة من الشعب العراقي ولا يقدمون على القيام بأي عمل سياسي أو حركة ثورية ، ما لم يحصلوا على إذن شرعي من علماء الدين سواء أكان هذا الإذن سريا أم علنيا وخاصة في أمر الجهاد ضد من يعادي الإسلام والمسلمين فانهم لم يتحركوا إلا بأمر المرجع في النجف لا غير لان النجف كان مركزاً لتجمع المفكرين الأحرار والمناصرين للحرية والسياسيين والثوريين من رجال العراق وإيران وتركيا وبقية الأقطار الإسلامية [٣] .

شروط اختيار المرجع المقلد :

لابد لنا من المرور على أبرز الشروط الواجبة لاختيار المرجع المُقلد لأن تاريخ الحوزات يصنعه أولئك الرجال ، عن طريق فتاواهم واجتهاداتهم، وتلك الشروط هي:-

١- الحياة: يتمتع كل شخص بحرية تامة في انتقاء المرجع (المُقلد) لكنه ملزم من الناحية النظرية باختيار مجتهد حي [٤] إذ لا يجوز تقليد الميت ابتداءا [٥] بمعنى انه لا

---

(١) ينظر : لمزيد من التفاصيل عن المؤسسة الدينية الإيرانية ،د.كمال مظهر احمد ،دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ،١٩٨٥ ،ص١٨٩.

(٢) مهدي رسول الضيغمي، باحث إسلامي من طلبة الحوزات العلمية في النجف (مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٣.

(٣) ينظر : عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ،كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ،قم – ايران مكتب نويد اسلام، ١٩٩٧ ص١١٤.

(٤) شبلي ملاط ، تجديد الفقه الإسلامي – محمد باقر الصدر بين النجف والشيعة العالم ، ترجمة غسان غصن ،ط١ بيروت – لبنان دار النهار للنشر شباط ١٩٩٨ص٦٣.

(٥) علي الحسيني السيستاني ، المسائل المنتخبة . العبادات والمعاملات، ط٣، قم - ايران ١٩٩٣،ص١.

يجوز للمكلف الذي يريد ان يقلد لأول مرة أن يُقلد مجتهدا ميتا بل عليه أن يقلد مجتهدا حيا [١] .

٢- الأعلمية :أي يجب اختيار المجتهد الأعلم بالأدلة العلمية الدينية في حالة تعدد المجتهدين [٢] إذ انه غالبا ما يبرز ثلاثة أو أربعة مجتهدين بعد وفاة المرجع المقلد ، يتنافسون لنيل المرجعية العليا ،فيجب اختيار الأعلم بينهم .

٣- البلوغ: أي ان يكون المجتهد بالغا سن الرشد ،

٤- الرجولة: لم يحدث في تاريخ الحوزات أن وصلت إحدى النساء إلى درجة الاجتهاد.

٥- الأيمان ٦- العقل ٧- العدالة

٨- طهارة المولد أي، لا يكون متولدا من الزنا .

٩- الاجتهاد: [٣].أي أن يكون قد اكمل مرحلة البحث الخارج ووصل إلى درجة الاجتهاد ويستطيع الوصول إلى المسائل الشرعية واستنتاجها من مصادرها

وأن لا يكون مقبلا على الدنيا مجدا في تحصيلها[٤] ووفقا لتلك الشروط التي تقدم ذكرها تقع المسؤولية على الأمة في الاختيار الواعي للمرجع المُقلد [٥].

وكانت المراحل التي عاشتها المرجعيات في الماضي ، تحتوي على البدائل الموجودة دائما في وعي الأمة من الأسماء الكبيرة الجاهزة في وعيها ، لذلك كانت المرجعية تنتقل تلقائيا من دون أية ضجة يحدثها الواقع [٦] .

وقد اكتسبت تلك الأسماء جاهزيتها من قربها من المرجع السابق لها أو حصولها على تأييد ضمني منه،عن طريق الاعتماد عليها في تسيير شؤون المرجعية وصلة تلك الأسماء الوثيقة بالمراجع الذين سبقوهم . فضلا عن المواقف السياسية التي تجعل تلك الأسماء بارزة ومرشحة في أذهان الأمة [٧].

---

(١) احمد فتح الله ، المصدر السابق ص٢٤.
(٢) جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي ، تذكرة الفقهاء ،ج١،إيران منشورات المكتبة الرضوية لإحياء التراث الجعفري (د.ت) ،ص١٠٣.
(٣) علي السيستاني ،المصدر السابق ص١٣.
(٤) مصطفى الخميني، المصدر السابق،ص١٧.
(٥) صدر الدين القبنجي ، المصدر السابق ص١٢.
(٦) محمد حسين فضل الله ، المرجعية وحركة الواقع ،ندوة حول المرجعية في مدرسة المصطفى (ص) بتاريخ ١٧كانون الثاني ١٩٩٤ ،دمشق سوريا ،دار الملاك للطباعة والنشر ١٩٩٧،ص٣٤.
(٧) علي أكبر ناظر، (مقابلة) النجف ٢٠٠٦/٥/٤.

ونظرا لما تتمتع به المرجعية الدينية من موقع اجتماعي وسياسي بالغ الأهمية وتسمح للمرجع بممارسة أدوار خطيرة في حركة الأمة وصناعة الأحداث والمواقف[١] . مارس بعض من وصلت إليهم المرجعية من رجال الدين نوعاً من الدكتاتورية في توظيف طاقات المرجعية لقهر خصومهم من رجال الدين الذين يختلفون معهم في الرأي وسميت تلك الممارسة (بالدكتاتورية الدينية) كما حدث أيام المشروطة والمستبدة في النجف الأشرف وأمثلة كثيرة ستمر خلال البحث [٢] .

والاستبداد الديني كما رأى الشيخ محمد حسين النائيني :

" **ان الاستبداد الديني اخطر قوى الاستبداد** "[٣] ويصعب علاجه حد الامتناع لا بل ان الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني .

ويختلفان بأن الأول مبني على القهر والغلبة والتسلط بالقوة على مقدرات الأمة ، والثاني يعتمد على الخدعة وتزوير الحقائق ، فالأمة في الحالة الأولى مضطهدة مغلوب على أمرها ، تعاني من بطش السلطان وأجهزته القمعية وتتحين الفرصة للانقضاض عليه ، لأنها تعي حقيقته وترفض في داخلها جميع ممارساته اللاإنسانية ضدها.

وإذا انطلت على الأمة شعارات الطاغية – في مدة – فهي سرعان ما تكتشف الواقع وتتعبأ ضده ، فالسياسي المستبد يفتقر إلى الشرعية دائما ، ولا يستطيع أن يخلق مناخا صالحا لتفاعله مع الشعب ...

أما الحالة الثانية فان الصفة الطوعية والدافع الذاتي متمثل فيها لان الأمة تكون فيها مضللة ومخدوعة وتحسب أن الاقتراب من رجل الدين (المستبد) من لوازم الدين، بينما هي نزعة فردية يتظاهر بها المتلبسون بزي الرئاسة الروحية بعنوان الدين ، والأمة الجاهلة تطيعهم باندفاع وثقة لشدة جهلها وعدم خبرتها بمقتضيات الدين وحقيقة أولئك .

---

(١) سليم الحسني المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ،دراسة وحوار مع اية الله السيد محمد حسين فضل الله ،ط٣، دمشق –سوريا ، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧م ص١٣.

(٢) ينظر : محمد باقر البهادلي ،المصدر السابق ، ص٢٣٥.

(٣) محمد باقر البهادلي ،المصدر السابق ، ص٢٣٥ ؛ مخطوطة محمد حسين النائيني ،تنبيه الأمة و تنزيه الملة ، مخطوطة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف، باللغة الفارسية، قسم الذخائر ، رقم المخطوطة ١٢٦٩،ص٣٢.

ومنذ القدم تنبه الطغاة والمستبدون إلى (**إن الدين أقوى تأثيراً من السياسة إصلاحا وإفسادا فاتخذوا من رجال الدين بطانة لهم لتقوية عروشهم وإضفاء الشرعية على ممارساتهم الخاطئة وقمع المعارضة والتذمر**) [1].

فضلا عن ارتداء السلطان عباءة الدين في كثير من الأحيان لكن بوجود النخبة الخيرة من فطاحل علماء الحوزات العلمية في النجف كانت تلك الحالات نادرة جدا ، ونجد دائما من يحارب الاستبداد بكل أشكاله ويعمل لصالح البلاد كما سيمر ذكره خلال البحث.

(١) محمد باقر البهادلي ، المصدر السابق ، ص٢٣٥.

المبحث الرابع

موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية في العالم الإسلامي من سنة ١٨٩٢-١٩٢٠م

أن السياسة تعني في أحد تعريفاتها ، القيام بأمر الناس بما يصلحه [١].

أو إنها إدارة شؤون الناس في السلم والحرب [٢] وهي كذلك النشاط الاجتماعي ،الفريد من نوعه ، الذي ينظم الحياة العامة ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية والسيادة ، بين الأفراد والجماعات ، وهي الأرضية الأساسية الضرورية للتمدن والحياة الاجتماعية المتقدمة.

ومن خلال ذلك تبين لنا ان السياسة جزء من واجبات رجال الدين كونهم يعدون قمة الهرم الاجتماعي لدى المسلمين .

ولكون السياسة جزءاً من الإسلام [٣] أصبح لزاما على رجال الدين في حوزات النجف الاشرف التحرك وترك سياسة العزلة التي طال أمدها وفقا لمبدأ (التقية) [٤]. المعروف لدى الشيعة [٥] وكان على المراكز الدينية أن تخوض غمار السياسة لحل الأزمات الحادة [٦] والهجمات الشرسة التي تجتاحها [٧].

---

(١) حسن صعب ، علم السياسة ،ط٨، بيروت ، دار العلم للملايين ، تموز ١٩٩٤م ،ص١٩.

(٢) صادق الحسيني الشيرازي ، السياسة من واقع الاسلام ،ط٥، كربلاء المقدسة ،العراق ،ذو القعدة ٢٠٠٠، ص٧٨ .

(٣) عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ،ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣م ، ص ص ٣٦٢ ٣٦٣ ؛ محمد تقي المدرسي ،احد المراجع في كربلاء المقدسة (مقابلة) ، كربلاء،بتاريخ٢٠٠٧/٤/٢٥ .

(٤) ان التقية : من الوقاية ودرء المخاوف والاخطار والخوف على النفيس من نفس وغيرها ينظر : محمد حسين المظفر، الامام الصادق (ع)ط٣، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٨م ص٨٤.

(٥) عادل رؤوف ،عراق بلا قيادة ، قراءة نقدية في ازمة القيادة الاسلامية الشيعية في العراق الحديث ،ط١،دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٢م ص٦٢.

(٦) محمد حسين الصغير ،اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف ، ص١٤٠.

(٧) محمد الحسيني الشيرازي ، تلك الايام ، صفحات من تاريخ العراق السياسي ،ط١ ،بيروت ، مؤسسة الوعي الإسلامي ، ٢٠٠٠، ص١٢.

أولاً : ((موقف الحوزات العلمية من أحداث بلاد فارس ١٨٩٢))

استعان مسلمو بلاد فارس بالمرجعية الدينية في العراق سنة ١٨٩٢ المتمثلة بالسيد محمد حسن الشيرازي[١]، لتخليص بلادهم من مشكلة سياسية تمثلت في عقد معاهدة بين ناصر الدين شاه وإحدى الشركات البريطانية ومنح بموجب تلك المعاهدة امتياز التبغ والتنباك في بلاد فارس وكانت لذلك الامتياز أضرار اقتصادية كبيرة على التجار الفرس [٢] لذلك أصدر المجتهدون والفقهاء من المدن المقدسة في العراق فتاوى يحرمون فيها التدخين على اتباعهم ، حيث اصدر السيد محمد حسن الشيرازي الفتوى الآتية : ((**بسم الله الرحمن الرحيم – اليوم استعمال التبغ والتنباك بأي نحو كان ، بحكم الحرب ضد الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه**)) وعندما نشرت تلك الفتوى في بلاد فارس هزت أعضاء البلاط الملكي هناك فجعلتهم يتخبطون ، حتى ان ناصر الدين شاه عندما طلب (النارجيلة) لم يحصل عليها وعندما سال عن السبب قيل له وبصراحة ((**فتوى حجة الإسلام**)) [٣] وذلك يعكس ما للفتوى من اثر عظيم في فارس أدى إلى فشل الامتياز [٤]. وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي سنة ١٨٩٤م انتقلت الزعامة الدينية إلى حوزات النجف مرة أخرى، على يد ثلاثة من كبار المجتهدين الذين تلقوا العلم على يد ذلك السيد الجليل .وهم كل من الاخوند محمد كاظم الخراساني (١٨٣٨-١٩١٠)م [٥] والسيد محمد كاظم اليزدي (١٨٣١-١٩١٩)م [٦] والميرزا محمد حسين النائيني (١٨٥٧-١٩٣٦) م [١] .

---

(١) محمد حسن الشيرازي (١٨١٣م - ١٨٩٤م) هاجر من النجف إلى سامراء مع جمع من أهل الفضل والورع فكانت له المرجعية الدينية في سامراء. ينظر: محمد علي كمال الدين ،المصدر السابق ص٣١. ؛ د. خضير مظلوم فرحان، أزمة التبغ والتنباك في إيران ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، تصدرها جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد ٨ السنة ٢١ ،٢٠٠٢م، ص ص٩٨ ٩٩ .

(٢) لمزيد من التفاصيل :ينظر احمد كسروي تبريزي ،تاريخ مشروطة ايران ،طهران انتشارات امير كبير،١٩٢٨ص ص٨ ٤٠.

(٣) حازم صاغية ،صراع الإسلام والبترول في ايران،ط١،بيروت،دار الطليعة،١٩٧٨،ص ص٨٥ ٨٦ ؛ خضير مظلوم فرحان ،المصدر السابق ،ص٩٩.

(٤) امجد عبد الغفور محمد ،الدين والتحديث في إيران دراسة في موقف المؤسسة الدينية من عملية التحديث في ايران ١٩٠٠- ١٩٧٩ رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى معهد الدراسات الاسيوية والافريقية،الجامعة المستنصرية ص٢٥ ؛ علي خازم ، المصدر السابق ،ص٢٣.

(١) محمد حرز الدين ،معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ،ج٢،ط٢،النجف ،مطبعة الآداب،١٩٦٤،ص ص٣٢٣ ٣٢٥.

(٢) محمد حرز الدين ، المصدر السابق،ج٢،ص ص٣٢٦ ٣٢٩.وكذلك: اقا بزرك الطهراني ،الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج١، ص١١.

وكان أولئك المجتهدون يتخذون من النجف الأشرف مقرا لحوزاتهم . ولم يكونوا بعيدين عن فكر التجديد الذي وضعه أستاذهم المجدد للقرن الرابع عشر الهجري السيد محمد حسن الشيرازي ، ذلك التجديد الذي أدى إلى ترك الأفكار المحافظة السابقة مثل مقولة ان الإسلام دين عبادة فقط ومقولة (التقية) ومقولة انتظار الإمام المهدي (ع) حتمية للإصلاح [٢] وترك سياسة العزلة التي اتخذتها الحوزات العلمية منذ زمن بعيد، وساعد على رواج فكر التجديد ان جميع الحركات السياسية العنيفة في بلاد فارس والعراق كانت تنعكس آثارها في النجف انعكاسا مؤثرا يترتب عليها كثير من النتائج والأحداث فكانت هنالك فرصة لولادة جيل إصلاحي شعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه بإصلاح كل ما هو شاذ وغير مقبول في المجتمع [٣].

خصوصا أن النجف تمتعت بقدسية دينية وهيبة علمية فرضت ذاتها على حواضر العالم الإسلامي و يؤمها أعداد كبيرة من الطلبة الذين كانوا يعكسون أصداء الأحداث السياسية في بلدانهم داخل النجف الاشرف فكانت الحوزات العلمية في النجف كخلية النحل لذلك اتجه رجال الدين إلى رفض حالة التصاغر والجمود أمام الآراء والنظريات العلمية للآخرين وحالة التقديس للفكر البشري [٤] .

في١١ تشرين الثاني١٩١١م قدمت روسيا إنذارا إلى الحكومة الإيرانية بقطع علاقتها وشن هجوماً عليها ما لم تستجيب لمطاليبها (٥) لذلك أرسل رئيس مجلس الشورى الإيراني برقية إلى رجال الدين في النجف الاشرف ٥ كانون الأول ١٩١١م يخبرهم فيها بدخول القوات الروسية مدينة قزوين ، فأثار ذلك النبأ ردود أفعال متزايدة في الأوساط الشعبية .

---

(٣) عبد الكريم ال نجف ، زعماء الإصلاح في مدرسة ال البيت (ع) ، مركز الانترنيت www..resmh.comAlabicmash ahear sheaa1%2 Naeeni htm.

(٤) عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، ط١ ، سوريا ، دمشق ، المركز العراقي للأعلام والدراسات ، ٢٠٠١ ، ص ص٧٥ ٧٦ .

(٥) حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية ، سلسلة الكتب الحديثة ، بغداد، ١٩٧٩ ،ص٥.

(٦) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ،النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨م - ١٩٣٢م ، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر،٢٠٠٥م ، ص١٩.

(١) ينظر : علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٣،ط٢،قم منشورات المكتبة الحيدرية مطبعة شريعة ،١٩٥٨ ، ص ص١٨٨ ١٨٩.

وشهدت مدينة النجف تظاهرات جماهيرية شارك فيها العلماء وطلبة الحوزات العلمية للتنديد بذلك التطور السياسي الخطير الذي جعل علماء الشيعة يفكرون بعمل سريع لمواجهة التحدي الاستعماري المتزايد والذي يهدد استقلال إيران لذلك تم عقد اجتماع طارئ في النجف تقرر فيه التحرك إلى الكاظمية في ١٢/كانون الأول /١٩١١ ومن ثم قيادة التحرك العسكري ضد العدوان الروسي ، إلا أن الشيخ محمد كاظم الخراساني توفي في فجر اليوم الذي كان ينوي التحرك فيه [١] فانحل ما أبرمه من قيادة المجاهدين إلى إيران [٢] .

وأثيرت حول وفاته المفاجئة الكثير من التساؤلات ، فقد مثل ذلك العالم الجليل القيادة السياسية لرجال الدين وانضوت تحت لوائه حركة الجهاد الشيعي ضد العدوان الروسي وكانت أصابع الاتهام تتجه إلى الروس والبريطانيين بوقوفهم وراء وفاة الشيخ الخراساني المفاجئة التي كانت تمثل هدفا مشتركا لكليهما .

لا بل حتى الحكومة الإيرانية نفسها لم تكن بعيدة عن أصابع الاتهام وذلك لان الخراساني كان يهدف إلى طرد الروس من إيران وإعادة المشروطة إلى اتجاهها الصحيح، بعد أن انحرفت عنه [٣] .

وفي ٢٦/اذار ١٩١٢م وصلت برقية من وزير الخارجية الإيراني على انه سيتم الانسحاب الكامل فيما بعد من القوات الروسية بعد أن تم حل الأزمة بين البلدين سياسيا [٤]. وفي ضوء ذلك التطور عقدت لجنة من العلماء اجتماعا تدارسوا فيه الموقف السياسي الجديد وقررت اللجنة ان مهمة التجمع في الكاظمية أدت أغراضها وتم الاتفاق على عودة رجال الدين إلى أماكن إقامتهم في المدن المقدسة بعد توجيه رسالة إلى أبناء إيران يؤكدون فيها ضرورة الحفاظ على الوحدة الاجتماعية والتماسك فيما بينهم من اجل الوقوف أمام التحديات الاستعمارية [٥].

---

(٢) سليم الحسيني ،المصدر السابق ، ص٦٦.
(٣) عبد الهادي محمد تقي الحكيم ،المصدر السابق ،ص٦٤.
(٤) سليم الحسيني ،المصدر السابق ، ص٦٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٦٧.
(١) سليم الحسيني ، المصدر السابق ،ص٧٢

ثانيا: موقف الحوزات العلمية من المشروطة والمستبدة في العراق وبلاد فارس:

برزت في بداية القرن العشرين ، أولى المشاكل السياسية وهي مشكلة وضع دستور لغرض الحد من تسلط الحكام العثمانيين والشاهات القاجاريين في الدولة العثمانية وبلاد فارس(إيران) .[١] حيث رأى الشعب الإيراني بأن الحكم الدستوري هو سبب نهوض الأمم وتقدمها مما دفع الإيرانيين إلى القيام بثورة للمطالبة بسن دستور لبلادهم[٢] وأثر ذلك الأمر على الوطنيون من أبناء العراق للمطالبة بسن دستور لبلادهم أيضاً.

وبطبيعة الحال كان لتلك المشكلة أصداء واسعة في النجف وحوزاتها ، لكن الموقف لم يكن موحدا من تلك المسألة المهمة ،فكل مجتهد له رأيه واجتهاده الخاص ويتبعه من يقلدوه ويأتمرون بأمره ،فكان الاخوند محمد كاظم الخراساني [٣] يرى ضرورة وضع دستور للحد من تسلط الحكام واستبدادهم في إدارة أمور الدولة وسميت الجماعة التي تؤيد رأي الخراساني بـ(**المشروطة**) أي الذين يرون أن الحكم المطلق يجب أن ينتهي ويحدد الحاكم بشروط الدستور ، وكان في الجانب الآخر جماعة السيد محمد كاظم اليزدي الذي يرى أن الحكم المطلق افضل من الحكم المقيد بدستور وضعي واتبعه في ذلك الرأي جماعته وأتباعه وسميت تلك المجموعة بـ(**المستبدة**) أي الذين يؤيدون الحكم المطلق المستبد .

وبدأ النزاع على اشده سنة ١٣٢٥هـ-١٩٠٤م بين جماعة المشروطة والمستبدة ، وانقسمت النجف إلى مجموعتين متناحرتين وبلغت الخصومة بين هاتين المجموعتين منتهى الوحشية من إيذاء الناس وتسميم أفكارهم على يد جماعة السيد اليزدي بان (**الحرية ضد الدين**) [٤] وتزايدت حدة الصراع بين الفريقين إلى حد الاتهامات

---

(١) عدنان فرحان قضايا إسلامية معاصرة ، حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية ، دار الهادي للطباعة والنشر ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ٢٠٠٤، ص٢٧٧.

(2) Dili Pttiro , Iran Under The Ayatolahs , (London-1979), P. 17-20.

(٣) جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج١ النجف الاشرف ،المطبعة الحيدرية ،١٩٨٥م ص٣٣٦ .

(٤) ينظر : علي الخاقاني ، المصدر السابق ،ج١ ، ص٨٦.

المتبادلة وسخرت حقوق الناس من (أموال الحقوق الشرعية) لغرض الانتصار على الخصم الذي هو أيضا رجل دين ومجتهد ومن المفروض ان الهدف واحد وهو خدمة الناس وخدمة الدين !!

وأعد جماعة السيد اليزدي (المستبدة) إعلاناً نشروه ، على الجدران، رسموا فيه يدا وفيها مسدس موجه نحو السيد اليزدي ، تبين للناس ان جماعة المشروطة يهددون اليزدي بالقتل او النزول عند رأيهم .

فكان لذلك الإعلان اثر سيء في نفوس الناس وانتصارهم لليزدي، نعم هكذا استغل العامل الديني والاقتصادي واستغل جهل الطبقة الفقيرة لغرض إثبات من هو الأكثر تأثيرا من رجال الدين وكل يريد إنفاذ أمره لان اجتهاده هو الصحيح حتى لو تم استغلال عواطف الناس عن طريق الشعارات والملصقات التي ترسم للناس ان الخصوم يريدون القضاء على (ابن رسول الله !!) .

وانحاز إلى اليزدي فريقا [١] (الزكرت والشمرت) [٢] الذين عرفوا بمروقهم عن الدين وقتلهم للأنفس المحرمة واستغلالهم لأموال اليزدي واعلموه بأنهم من أنصاره وصاروا يخرجون من داره إلى الحرم العلوي الشريف وهم مدججون بالأسلحة ويهتفون باسمه وعزز اليزدي موقفه المؤقت بجلب [٣] أسرة آل كاشف الغطاء [٤] مثل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء [٥] الذي يعد موقفه غريبا بالوقوف إلى جانب المعارضين للدستور، لأنه آمن بحرية الفكر وتأثر كثيرا بالنظريات الحديثة [١].

---

(١) علي الخاقاني ، المصدر السابق ،ص٨٧.

(٢) (الزكرت والشمرت) قبيلتان تقطنان النجف الاشرف منذ زمن بعيد تحاربتا بالأسلحة الحادة والنارية وأزهقتا أرواح الكثير من الأبرياء ،ونهبت بيوت العلماء والمجاورين لهما وعاثا في البلاد فسادا ودمارا وترويعا لفترات متقطعة طوال اكثر من نصف قرن ابتداءا من عام ١٢٧٧هـ-١٨٥٦م إلى الاحتلال البريطاني للعراق ، السيد محمد الغروي ، مع علماء النجف الاشرف من سنة ٤٤٨هـ-١٣٠٠هـ، المجلد الاول بيروت (د.ت) ص٤٥٥.

(٣) علي الخاقاني المصدر السابق ،ج١٠،ص٨٧.

(٤) اعلام اسرة ال كاشف الغطاء ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ،المكتبة العامة
www.kashiflgetaa.com/moaledat/101/1.htm

(٥) محمد حسين كاشف الغطاء : من اعلام الفقهاء ، ولد في النجف الاشرف ، وحضر عند أبرز شيوخها أمثال : الشيخ محمد كاظم الآخوند ، السيد محمد كاظم اليزدي وغيرهما أصبح فيما بعد من قادة الفكر وسافر إلى الاقطار العربية والاسلامية ساهم بالمؤتمرات الاسلامية واشترك بالحركة الوطنية . للمزيد ينظر : حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، رسالة ماجستير ، (معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، ٢٠٠٢) .

(٦) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين علي خان المدني، الاتجاهات الاصلاحية في النجف ١٩٣٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ،جامعة الكوفة، ٢٠٠٤ ، ص٣٤.

ومقابل ذلك انضم آل الجواهري وآل بحر العلوم [١] إلى الشيخ الخراساني وتعصبا له ولجماعته [٢] .وتطورت الخصومة بصورة خطيرة بين رجال الدين والعوام وصارت النجف كالآتون المستعر واضطر اليزدي لان يدفع اكبر قدر من المال ويضاعف عطاءه لرؤساء الزكرت والشمرت لما اصبح الخراساني ومن معه اكثر سطوة وقوة [٣].

وكان هناك مجتهد آخر وهو الشيخ محمد حسين النائيني ١٨٥٧م -١٩٣٦م قد ساند حركة المشروطة الدستورية وقام من خلال كتابه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) بدور المنظر الفكري لتلك الحركة [٤] حيث دعا النائيني في ذلك الكتاب إلى رفض كل أشكال الاستبداد سواء أكان سياسيا أم دينيا أم اقتصاديا [٥].

ومهما يكن من أمر فقد أدى ذلك الاهتمام والتعاضد بين جهود حوزات النجف وجهود المؤسسة الدينية في إيران إلى اضطرار شاه إيران للرضوخ إلى مطالب جماعة المشروطة وإعلان الدستور الإيراني [٦] في كانون الأول ١٩٠٦م [٧].

وانعكس ذلك الأمر على أبناء العراق الذين أيد قسم كبير منهم فكرة المشروطة والقسم الآخر أيد جماعة المستبدة حسب من يقلد من العلماء إلى ان اصبح العراقيون يطالبون بتلك المطالب من الدولة العثمانية سواء بسواء [٨] . حيث كان العراقيون يعانون من تسلط الدولة العثمانية وظلمها وعسفها واستهوانها بهم [٩].

وتنفس الوطنيون في النجف الأشرف الصعداء في سنة ١٩٠٥ عندما بدا أنصار الدستور (العثمانيون) بالمطالبة بالدستور والضغط على السلطان عبد الحميد الثاني

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن الأسرتين ينظر : ثامر عبد الحسين العامري ، انساب العشائر العراقية ، السادة العلويين ،ج١،ط١، دار الهدى للطباعة والنشر ، (د.م) ٢٠٠٤، ص٨٧.
(٢) ينظر : علي الخاقاني ،المصدر السابق ،ج١٠، ص٨٧
(٣) ينظر : المصدر نفسه ،ج١٠، ص٨٧
(٤) عبد الكريم ال نجف ، زعماء الإصلاح والتجدد في مدرسة أهل البيت (ع) . P4
(٥) ينظر: محمد حسين عبد الرحيم النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة ، ص٣٣.
(٦) آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦- ١٩٧٩م) إشراف احمد مشاري العدواني ، سلسلة كتب ثقافية ، الكويت ١٩٧٨،ص٢٦ .
(٧) عادل رؤوف ،عراق بلا قيادة ،ص٢٣١.
(٨) المصدر نفسه ، ص ص٢٣٠ ٢٣١ .
(٩) عبد الهادي محمد تقي الحكيم ، المصدر السابق، ص ص٦٤ ٦٥.

لأجل ذلك . وبعد ان كانوا يجتمعون في سراديب النجف خوفا من أنصار السيد اليزدي (المستبدة) أصبحوا يحاولون إيصال أصواتهم إلى استانبول والعالم [١].

وأوجدت لجنة للتنسيق بين الأحرار (جماعة المشروطة) في الاستانة والنجف وطهران [٢] وعندما أعلن الدستور العثماني ١٩٠٨ لاقى ترحيبا واسعا في النجف [٣] ولكن بعد ان قرر عبد الحميد إلغاء ذلك الدستور بادر الاخوند محمد كاظم الخراساني إلى إرسال برقية مطولة ملأت صحيفة كاملة وفيها إنذارات وتهديدات ونصائح موجهة إلى السلطان عبد الحميد يدعوه فيها للرضوخ إلى فكرة الأحرار ولكن من المصادفات وقبل وصولها ،كان أحرار الدولة العثمانية قد أجهزوا على عبد الحميد فأقصوه عن العرش وجعلوا مكانه السلطان محمد رشاد [٤] عام ١٩٠٩م [٥] .

---

(١) علي الخاقاني ،المصدر السابق ،ج١٠،ص٨٦.

(٢) عامر حسن فياض ،جذور الفكر الديمقراطي في العراق الحديث ، ١٩١٤ م- ١٩٣٩ م، بغداد، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ،ص٨٩.

(٤) محمد كمال الدسوقي ،الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ،القاهرة ،دار الثقافة ،١٩٨٦ص ص٣١٣ ٣١٦ ؛ علي الخاقاني المصدر السابق ،ج١٠،ص٨٩.

(٥) فيروز احمد ،صنع تركيا الحديثة ،ترجمة د. سليمان داور الواسطي و د. حمدي حميد الدوري ، مطبوعات بيت الحكمة ،قسم الدراسات الاجتماعية (د.ت) - (د.م) ص٧٥.

ثالثا: موقف الحوزات العلمية من العدوان الإيطالي على ليبيا :

كانت ايطاليا قد أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في (٢٩/ايلول/١٩١١م) بهدف الاستيلاء على طرابلس الغرب ، بعد أن استكملت إيطاليا تحركاتها الدبلوماسية ،وأتمت اتفاقياته مع المجموعة الاستعمارية تحركت لاحتلال الأراضي الليبية ، وأنزلت قواتها العسكرية في طرابلس وبنغازي .

فكانت الاستجابة في الحوزات العلمية سريعة إزاء الحدث إذ ما كادت الدولة العثمانية تتبنى إعلان الجهاد ، حتى بادر علماء الشيعة إلى إصدار فتاواهم حول وجوب الجهاد ومحاربة الاستعمار الإيطالي ،كما ساهم رجال الدين الشيعة إلى جانب إخوانهم من أبناء السنة في تشكيل لجان الدفاع عن طرابلس الغرب وجمعت التبرعات لدعم قضية الجهاد [١] وساهم في إصدار تلك الفتاوى علماء السنة والشيعة جميعا [٢] باستثناء السيد كاظم اليزدي ،ومما يلفت النظر أن الرجل عاد فاصدر فتواه حين هاجمت روسيا بلاد فارس (إيران) وذكر في فتواه عندئذ ان المسلمين يجب أن يقوموا بأمر الدفاع عن طرابلس الغرب تجاه هجوم إيطاليا ، وعن إيران تجاه هجوم الروس [٣]

---

(١) لمزيد من التفاصيل: ينظر صلاح العقاد ،المغرب العربي - دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة، ط٥، القاهرة ،١٩٨٥؛ ينظر : سليم الحسيني ،دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ،ط١،قم إيران ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٩٩٤ ص ص٥٠ ٥١.

(٢) ينظر: عبد الله فياض الثورة العراقية الكبرى بغداد ، ١٩٧٥، ص٢٥.

(3) Percy, Sykes, History of Persia , (London-1930) , P. 430-25

رابعا: موقف الحوزات العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤

اتخذ رجال الدين في حوزات النجف الاشرف موقفا مشرفا ضد الاحتلال البريطاني في العراق خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨).

تلك الحرب التي لا يعرف أصحابها رأفة بالإنسانية ولا يبالون بإزهاق الأرواح وانتهاك حرمة الدور [١].

حيث انتهز البريطانيون فرصة دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا فأنزلت قواتها الغازية في ١٩١٤/١١/٦في الفاو وأكدت للأهالي ان القوات البريطانية ستساعدهم على ان يخرجوا من الحرب بمعونتها اشد قوة واكثر حرية [٢] وعلى الرغم من معاناة أبناء العراق من حكم الدولة العثمانية خصوصا الشيعة منهم الذين عانوا ظلم العثمانيين وعسفهم وتجاهلهم [٣] إلا أن رجال الدين أفتوا بالجهاد ضد بريطانيا حفاظا على الإسلام ولم يكتف رجال الدين في حوزات النجف بإصدار فتوى الجهاد فحسب بل انهم خاضوا المعارك بأنفسهم ضد القوات البريطانية [٤].

حيث كانوا على رأس القوافل المتجهة إلى ساحات القتال في الشعيبة وغيرها من جبهات القتال ضد الجيش البريطاني [٥] ومن العلماء الذين شاركوا في عمليات القتال في تلك الحرب شيخ الشريعة الاصفهاني [٦] والسيد علي الداماد [٧] والسيد أبو القاسم

---

(١) ينظر : محمد مهدي كبة ،مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ـ ١٩٥١،ط١،بيروت ،١٩٦٥،ص١٩ ؛ عباس العزاوي ،تاريخ العراق بين احتلالين ، العهد العثماني الأخير ١٣٢٥هـ،١٩١٧م ج٨، قم ،٢٠٠٤. ص٢٧٨.

(٢) ينظر: طعيمة الجرف ، أبحاث في المجتمع العربي ، القومية العربية والتطور السياسي للمجتمع العربي ،القاهرة – مصر ،مكتبة القاهرة الحديثة دار الحمامي للطباعة ،١٩٦٤م ص٣١٨ ؛ شكري محمود نديم ،حرب العراق١٩١٤ ـ ١٩١٨ ،دراسة علمية،ط٣،بغداد، النبراس للطباعة والنشر، ١٩٦٢ ،ص١٠ وما بعدها.

(٣) عبد الهادي محمد تقي الحكيم ،المصدر السابق ص٦٥.

(٤) علي محمد دخيل، نجفيات، ط٥، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات ٢٠٠٠، ص٥٠.

(٥) محمد صادق بحر العلوم ،النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية ،طبع بالتعاون مع المركز الإسلامي في لندن، مركز كربلاء للبحوث والدراسات ،٢٠٠٠،ص٢٣٠.

(٦) محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ،ج٢ص٧٦٧.

(٧) هو السيد علي محمد الداماد (١٨٨٥ - ١٩١٥م) من مجتهدي الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، مجاهد أبلى في ساحات الجهاد بلاءا حسنا، وعاد إلى النجف بألم شديد وحين حلقت طائرات بريطانية للاكتشاف في سماء النجف الاشرف وسمع صوتها حزن وشهق شهقة أسى فمات عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٥م. ينظر : محمد جواد مغنية ، نقباء البشر ،ج٤، النجف الاشرف المطبعة الحيدرية (د.ت) ص١٥٢٥

الكاشاني [١] وآية الله محمد سعيد الحبوبي [٢] والسيد محسن الحكيم [٣] وآخرون .

وذكرنا ذلك العدد من المجاهدين من رجال الدين على سبيل المثال لا الحصر لان هناك أعداداً أخرى شاركت في عمليات الجهاد ضد الاحتلال البريطاني.

وفيما كان الكثير من أبناء العراق تقاتل مع القوات العثمانية ليس حبا بالعثمانيين الذين أذاقوا العراقيين الأمرين ولكن تلبية لدعوة الجهاد التي أطلقها رجال الدين للحفاظ على الإسلام لكن الإدارة العثمانية في العراق لا سيما بعد انكسار الجيش العثماني في معركة الشعيبة سلكت سبيل الشدة والقمع والتنكيل بالعراقيين .

حتى أن ولاة الأمور في بغداد أرسلوا حملة عسكرية إلى النجف لتأديب سكانها ولكن الحملة فشلت أمام دفاع المدنيين عن مدينتهم ولاذت قواتها بالفرار ومنذ ذلك التاريخ تسلم النجفيون أزمة الحكم فيها ولم يكتف النجفيون بذلك بل راحوا يعملون على تقويض أركان الدولة العثمانية في العراق فكان لهم دور في أكثر الحوادث التي وقعت في مدن الفرات الأوسط الأخرى [٤].

وكانت ثورة النجفيين على الدولة العثمانية في سنة ١٩١٥من أهم الثورات التي قام بها أبناء النجف وأعلنوا عدم خضوعهم لسلطة الدولة العثمانية ،لأن العثمانيين أساءوا معاملة أهل المدينة بمداهمة الدور بحثا عن الفارين من الجندية ، وتعرضت النساء خلال تلك المداهمات للمضايقات بسبب التفتيش ، بحجة أن الفارين يرتدون

---

(١) ابو القاسم السيد مصطفى الكاشاني (١٨٨٧ ١٩٦٠م) من كبار رجال الدين المجتهدين في العراق انتخبه جماهير بغداد والكاظمية مع عدد من المجاهدين الآخرين لمفاوضة السلطات المحتلة في المسائل السياسية المهمة اشترك في قيادة العمليات الجهادية وكان لبطولاته وخطبه ومواقفه دور مشهور في حث الناس على القتال والتصدي للغزاة في تلك الجبهة تتبعه البريطانيين بعد الاحتلال فهرب إلى ايران وفيها توفي عام ١٩٦٠ينظر: محمد جواد مغنية ،نقباء البشر ، ج٢، ص٨١٤.

(٢) السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٨٤ـ ١٩١٥م) مجتهد كبير من مجتهدي النجف الاشرف وشاعر بارع من اساطين الشعر العربي المشهورين ومن أبطال الجهاد والنضال ينظر : محمد جواد مغنية ، نقباء البشر ، ج٢ ، ص٨١٤.

(٣) آية الله العظمى السيد محسن بن السيد مهدي بن صالح الحكيم ولد في النجف في سنة ١٨٨٩وتتلمذ عند الشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد سعيد الحبوبي وغيرهم آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة السيد أبي الحسن الاصفهاني سنة ١٩٤٦، له مواقف سياسية مشرفة أمتدت زعامته الدينية خارج العراق ، توفي في النجف سنة ١٩٧٠ينظر :هاشم فياض الحسيني،الأمام السيد محسن الحكيم ،ط١،بيروت،مركز الحكمة للدراسات الاسلامية،١٩٩٩ص ص١١ ٢٠ .

(٤) عبد الرزاق الهلالي ،دراسات وتراجم عراقية ،ط١،بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٧٢ ،ص٢٠.

زي النساء ، ولم يلتفت العثمانيون لاعتراضات السيد محمد كاظم اليزدي التي وجهها عن طريق برقية احتجاج إلى أستانبول [١] .

واستمر النجفيون بإدارة شؤون مدينتهم بعد طرد القوات العثمانية منها خلال الحرب الأولى ، ولكن الدولة العثمانية لم تستطع الاحتفاظ بالعراق بعد أن خسرت تلك الحرب وبذلك اصبح العراق تحت الاحتلال البريطاني بعد ان دخلت القوات البريطانية إلى بغداد ١١/اذار /١٩١٧ [٢] ذلك اليوم الذي وصف بأنه بمثابة سقوط الإسلام من السماء إلى الأرض [٣] .

وأتم البريطانيون احتلال الموصل في ٨/تشرين الثاني /١٩١٨م [٤] وبذلك كان التحدي اكبر أمام أحرار النجف الاشرف لان العراق وقع تحت احتلال قوة عظمى آنذاك وهي قوة الاحتلال البريطاني. لكن النجف كانت (قذى في عين السياسة البريطانية) كما يصفها السير برسي كوكس نفسه ،فقد كانت أول مدينة عراقية تحسست بثقل السلطة الأجنبية وأول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني نظرا لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع إلى الديمقراطية وما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الإمام الحسين بن علي (ع) وبسبب كونها معهد العلماء ومركز الروحانية [٥] .

ففي (١٩/اذار /١٩١٨) ثارت النجف على البريطانيين وطردتهم من أرضها ولكن انتصار الحلفاء النهائي في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨مكن البريطانيين إحكام سيطرتهم عليها مرة أخرى [٦]. وبعد إخماد ثورة النجف قام بعض رجال الدين وشيوخ العشائر بمقابلة القائد العام للقوات البريطانية خارج النجف

---

(١) حسن الاسدي ، المصدر السابق، ص٦ ؛ غيروترود بيل ، فصول من تاريخ العراق الحديث ، كتاب يبحث عن تاريخ العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ – ١٩٢٠ نقله إلى العربية جعفر الخياط ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٦ ، ص٩٣.

(٢) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال،ط٣،بغداد،مطبعة العاني ،١٩٦٧،ص٧٥؛ شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٢.

(٣) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ م- ١٩٩٠م ،قم ،(د.ت)، ص٩٣.

(٤) ينظر: طعيمة الجرف، المصدر السابق، ص٣١٩.

(٥) ينظر: عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى، ط٢،صيدا، لبنان ،مطبعة العرفان ،١٩٦٥ ، ص٤٠.

(٦) حسن الاسدي ،المصدر السابق، ص٦٠.

وعبروا عن أسفهم لقيام الثورة [١]،أرسل السيد اليزدي مرسلاً إلى (G.O.C.) رئيس المنطقة السياسية البريطاني أخبره بموجبه (**إن العلماء والفقهاء ليس لهم يد في الموضوع وحث على عودة المياه إلى مجاريها ثانية**) [٢]

والغريب في الأمر إنه بعد إخماد الثورة وسوق رجالها إلى ساحات الإعدام أقيمت حفلة في دار السيد عباس، (كليدار) الروضة الحيدرية كان ذلك بعد مرور بضع ساعات على تنفيذ حكم الإعدام بالثوار وحضر ذلك الاحتفال مجموعة من رجال الدين ومن بينهم مبعوث من السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، كبير المجتهدين والمرجع الديني الكبير آنذاك [٣] .

وعلى الرغم من ذلك التباين الواضح بين موقف الناس من أهالي النجف وعموم العراقيين وبين موقف بعض رجال الدين وعلى رأسهم السيد اليزدي إلا ان الحقيقة التاريخية يجب تأكيدها هنا ، هي ان النجف تعد أول مدينة عراقية ثارت على العثمانيين وأول من ثار على البريطانيين وكانت النجف هي المدينة السباقة من بين المدن العراقية للقيام بالثورات ضد المحتلين [٤].

خامسا :موقف الحوزات العلمية من الاستفتاء عام ١٩١٨-١٩١٩م

بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية طرفا في الحرب العالمية الأولى في آذار ١٩١٧واعلان نقاط الرئيس ولسن الأربعة عشر [٥] تلك النقاط التي كانت بمثابة مبادئ عامة ومبهمة القصد وكانت صعبة التكيف مع الحقيقة مما جعلها تفسح مجالا لتأويلات مختلفة [٦] .

---

(1) R.A.F(1954) , 2794 , from political office, Baghdad 26 / 3 / 1918 , No. 4 / 8
(2) (R.A.F)(1954) , 3227 ,from political office , Baghdad 11/4/1918 No. 8 / 12
(٣) ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال،كما تقرؤها البيانات والمراسلات الرسمية- مضافا إلى شهود العيان، ط٥،صيدا ، لبنان ،مطبعة العرفان ١٩٨٣، ص٩٠.
(٤) حسن الاسدي ،المصدر السابق ،ص٦.
(٥) اسحاق نقاش ،شيعة العراق ،ط١،قم، إيران ، منشورات المكتبة الحيدرية ، مطبعة أمير ، ١٩٩٨م ، ص٨٦.
(٦) بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ، تعريب الدكتور نور الدين حاطوم لبنان ،دار الفكر الحديث ١٩٦٥م ص٩٨

حيث فسرها العراقيون بأنها وعود بمنحهم الاستقلال واستبشروا بها خيرا لكن السياسة البريطانية اقتضت فقط تعديل الآلية المشتقة من النماذج الإدارية الهندية في العراق لتكون حكما غير مباشر تحت واجهة عربية ستؤمن مع ذلك المصالح الاستراتيجية والتجارية البريطانية في الخليج العربي المؤدي إلى الهند وكذلك خدمة المصالح البريطانية المتزايدة في ثروات البلاد النفطية [١] .

وكان الساسة البريطانيون يعرفون تمام المعرفة مدى ما تشكله النجف من خطورة على وجودهم في العراق حيث قالت المس بيل [٢] **" والمدن المقدسة في العراق أربع في عددها وهي النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ويوجد في النجف ضريح الإمام علي المشهور إلا ان النجف وكربلاء ، والنجف على الأخص كانتا في جميع الأوقات مركزي التعصب الديني ذي الصبغة الفارسية وكذلك مركز العداء للسلطة القائمة وسيبقيان كذلك مهما كان نوع الحكومة التي تحكم بقية العراق "**[٣].

كما ذكرت المس بيل في موضع آخر ، ان العتبات المقدسة تحتاج إلى اهتمام وعناية خاصة ولكن ليس ضروريا أن نتصرف في الأمر على نحو احتفالي أما فيما يخص الناس وكبار القوم فمن المناسب أن نقدم لهم بعض الضمانات لمستقبلهم [٤].

وذلك النص يوضح ان البريطانيين قد وضعوا الخطط لكسب ودّ كبار القوم المتواجدين في المدن المقدسة لما لتلك الشخصيات من تأثير روحي كبير في نفوس الناس وذلك يشكل أهمية كبيرة وفق الحسابات البريطانية لذلك اهتم الحاكم الملكي العام (أرنولد.تي .ويلسون) ، اهتماما عظيما بذلك الجانب وأراد لمسألة الاستفتاء بين عامي ١٩١٨-١٩١٩ حول نوع الحكم الذي يناسب العراقيين ،أن تبدأ في النجف الاشرف أولاً، وظن البريطانيون ان الاستفتاء في النجف سيجري حسب رغبتهم لعاملين أولهما : اعتقادهم أن السيد اليزدي من المؤيدين لسياستهم .

---

(١) اسحاق نقاش ،المصدر السابق، ص٨٦ .

(٢) غيرترود م . ل .بيل (١٨٨٦- ١٩٢٦م) رحالة وسياسة بريطانية عملت في المخابرات البريطانية منذ شبابها وزارت العراق ثلاث مرات لذلك الغرض قبل ان تلتحق بالجيش البريطاني في البصرة عام ١٩١٦ حلقة وصل بين الادارة البريطانية والأهالي والعشائر وبعد دخول الجيش البريطاني إلى بغداد عينت بمنصب السكرتيرة الشرقية في السفارة البريطانية ببغداد ثم تولت مديرية الآثار العامة وقد توفيت ودفنت في بغداد عام ١٩٢٦.

(٣) غيرترود.بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ، ص٨٨.

(٤) فؤاد قزانجي ،العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠ ، تقديم ومراجعة السيد عبد الرزاق الحسني ،بغداد ، دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٨٩ص١٣٧.

وثانيهما :فشل ثورة النجف في ربيع ١٩١٨ ضدهم وما حل بها من عقوبات رادعة ظنا ان تلك العقوبات أرهبت العشائر المجاورة لها فضلاً عن أهل النجف وانهم لا يجرؤون على القيام بأي حركة معارضة لهم بعد ذلك [١].

وأوعز (ويلسون) [٢] بدعوة علماء النجف وأشرافها وزعماء القبائل وسادتها للاجتماع به وفعلا حضرت مجموعة من وجهاء النجف وساداتها إلى ذلك الاجتماع في ١٣/كانون الاول ١٩١٨ وحضر الاجتماع من رجال الدين من حوزات النجف الاشرف [٣] وكان من بين الحاضرين في الاجتماع نخبة من كبار رجال الدين مثل الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهري والسيد هادي النقيب والسيد عباس كليدار الروضة الحيدرية المشرفة وآخرين من رجال الدين ورؤساء العشائر ،وخطب فيهم ويلسون خطبة نقتطف منها ما يأتي :

((**ان الحكومة البريطانية تخبركم هل ترغبون ان ترجعوا إلى الحكومة البريطانية ام تريدون حكومة وطنية عربية ،عرفونا رأيكم النهائي؟**)) وبعدها قرأ على الحاضرين الأسئلة الثلاثة التي بني عليها الاستفتاء [٤] وهي :-

١- هل يرغبون في دولة عربية تحت الوصاية البريطانية؟

٢- هل يرغبون في هذه الحالة برئيس عربي ؟

٣- ومن هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة؟ [٥].

فقام عبد الواحد الحاج سكر وهو أحد رؤساء عشائر ال فتله وقال " **إذا كان ما بينه الحاكم العام صحيحا وان الحكومة البريطانية منحت لنا الحرية في انتقاء حكومتنا كما نريدها نحن فإننا نطلب إمهالنا ريثما نتواجه مع علمائنا ونستشير برأيهم ونأتيكم بالنتيجة** "

---

(١) محمد صادق بحر العلوم ، المصدر السابق ،ص٢٨٠.

(٢) ارنولد .تي ،ويلسون .عسكري وسياسي بريطاني قدم مع الحملة البريطانية على العراق ١٩١٤ ضابطا سياسيا او ضابط استخبارات تحت امرة المقدم بيرسي كوكس وكان برتبة نقيب ثم عين حاكما عاما بالوكالة بعد استدعاء برسي كوكس وتعيينه سفيرا في طهران عام ١٩١٨ وبعد قيام ثورة العشرين التحررية وفشله في اخمادها نقل إلى بريطانيا ينظر: فؤاد قزانجي، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣) ينظر :فريق المزهر ال فرعون ، الامام الشيرازي يشكل الحكومة، ايران، مطبعة مهر ، ١٩٨٣م ص ص١٧ ١٨.

(٤) عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى ، ص٤٢.

(5) F.O.882/23,Hirtzel to Wilson , Baghdad,28 November 1918,No.1(7) 19 .

وتفرق المدعوون وذهب رؤساء العشائر إلى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي الجليل السيد محمد كاظم اليزدي في الموضوع ولما عرضوا عليه الأسئلة الثلاثة التي وجهها الحاكم الملكي وطالبوه بإبداء رأيه .

حاول السيد اليزدي التنصل من مسؤوليته وأجاب بأنه كرجل دين لا يعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له بالسياسة مطلقا وان الأمر خطير ولكل أحد إبداء الرأي سواء أكان تاجرا ام بقالا ، زعيما ام حمالا [١] ثم قال " **اختاروا ما هو اصلح للمسلمين** "[٢] والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا ، هو كيف ان شخصية مثل شخصية السيد محمد كاظم اليزدي وهو المرجع الأعلى في حينه ، لا يعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له في السياسة مطلقا وهو من ابرز قادة حركة المستبدة أيام الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٦، وكذلك من المجتهدين الذين اصدروا فتوى الجهاد عندما احتلت القوات الروسية والبريطانية أجزاءاً من شمال وجنوب إيران تلك الفتوى التي دعت المسلمين إلى التضحية بأرواحهم من اجل طرد القوات الإيطالية من ليبيا و القوات الروسية والبريطانية من إيران [٣] أليس تلك مواقف سياسية ؟ ..

إذن لماذا قال السيد اليزدي أن لا دخل له في السياسة ولا يعرف غير الحلال والحرام ! !

ولعل في كلام المس بيل إجابة لهذا السؤال حين قالت " **ويجب ان يلاحظ، ان السيد كاظم اليزدي ،اكبر العلماء الروحانيين كان يحمل أفكاراً تشابه أفكار نقيب بغداد . حيث انه بالرغم من الضغط الذي يتعرض إليه رفض أن يدلي بشيء يكون في غير صالح التدخل الأجنبي في العراق ، حتى انه جعل الناس يعرفون انه ميال للجانب الآخر وهذا أقصى ما يؤمل من رجل متفرغ للشؤون الدينية تمام التفرغ**

---

(١) عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى ، ص٤٢

(٢) كامل سلمان الجبوري ،الكوفة في ثورة العشرين ، ط١، النجف الاشرف ،مطبعة الاداب ،١٩٧٢ص٥٧.

(٣) ينظر: دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ، القاهرة ،١٩٥٨، ص ص ١٠٣ ١٢٠.

،ولو تخطى هذا الحد لتعرض تأثيره كرئيس ديني للخطر فتقل بذلك قيمة تأييده الضمني إلينا "[١]

وفي موضع آخر قالت ((**إن أحدا منا من الذين شاركوا في الاستفتاء لن ينسى الإسناد الذي تلقيناه من السيد محمد كاظم اليزدي**)) [٢] .

ان ذلك يوضح ان البريطانيين عندما احتلوا بغداد عام ١٩١٧ جعلوا السيد اليزدي موضع ثقتهم واعتمادهم رغبة في الإفادة منه في حكم العراق حكما مباشرا فأساؤوا بذلك إلى منزلته بالنفوس [٣] .

ومهما يكن من أمر فان البريطانيين قد وجدوا بعض المعارضة للتدخل المباشر بشؤون العراق في مدن النجف وكربلاء والكاظمية وتبعتها الكثير من المدن العراقية الأخرى في ذلك المطلب ، ونتيجة للموقف الذي أبداه محمد كاظم اليزدي ،من القضايا السياسية التي تخص العراق توجهت أنظار الوطنيين إلى مجتهد آخر[٤] .

وهو الميرزا محمد تقي بن الميرزا محب علي الحائري الشيرازي [٥] الساكن في سامراء بعد أن أدركوا ان النجف والفرات الأوسط كانا عديمي الفائدة للحركة الوطنية في العراق بسبب موقف السيد اليزدي .

وتم الاتفاق على ان السيد محمد تقي الشيرازي قد يستطيع(إذكاء الروح الوطنية) إذا قرر الانتقال إلى كربلاء وخلال السنة نفسها ١٩١٩م، قدم محمد رضا الشيرازي (ابن الميرزا الشيرازي) إلى بغداد حيث أقام بعض الصلات مع القوميين أمثال محمد مهدي الصدر وجعفر ابو التمن وعلي البزركان.

واتفق أولئك ان وجود الشيرازي في كربلاء أمر ضروري لنمو الحركة المناهضة لبريطانيا (في العراق وايران) وبذلك قام الوطنيون بحركة بارعة حينما

---

(١) غيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ص٤٦٢ ٤٦٣.
(٢) وميض جمال عمر نظمي ،ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٠،ص٣٥٠.
(٣) عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى، ص٤٣.
(٤) محمد صادق بحر العلوم وآخرون ، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية طبع بالتعاون مع المركز الإسلامي في إنكلترا ، الناشر بوك اكسترا ، لندن ، مركز كربلاء للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٠ ج٢،ص٢٨٣.
(٥) صادق الحسيني الشيرازي، المصدر السابق ص٢٨٠.

اقنعوا الشيرازي بالإقامة في كربلاء الأمر الذي أتاح لهم إيجاد القيادة التي كانت ضرورة ملحة لديمومة الحركة الوطنية [١].

واستمر الوطنيون العاملون في الحركة الوطنية بتوثيق صلاتهم برجال الدين للاستفادة من تأثيرهم في نفوس الجمهور [٢] .

سادسا: موقف الحوزات العلمية من إعلان الانتداب البريطاني على العراق

فرض الانتداب البريطاني على العراق بموجب مقررات مؤتمر(سان ريمو)المنعقد في ٢٤ /نيسان / ١٩٢٠،ذلك المؤتمر الذي أهملت فيه المطالب الوطنية للعراقيين إهمالا نهائيا [٣] بقرار دول الحلفاء وبموافقة عصبة الأمم [٤]. ووفقا للمادة ٢٢ من ذلك الميثاق والتي نصت الفقرة الاولى منها على " **ان المستعمرات ولأراضي التي لم تعد بعد الحرب تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها سابقاً، والتي يعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم تحت الظروف الصعبة في العالم الحديث ، يجب أن يطبق المبدأ القائل أن رفاهية الشعوب وارتقاءها وديعة من ودائع المدنية** " وبناءاً على ذلك (اعطي الانتداب على العراق لبريطانيا) [٥] فتأكد الوطنيون، وحتى أولئك الذين صدقوا بالوعود البريطانية منهم ، ان بريطانيا غير جادة في وعودها، لذلك وحد الوطنيون صفوفهم وكانت النجف من مراكز الثورة المهمة إلى جانب كربلاء ، وعقدت فيها الاجتماعات السرية المتوالية لغرض التخطيط للثورة [٦] تلك الثورة التي كانت ردة فعل عنيفة ضد نظام الانتداب الذي

---

(١) وميض جمال عمر نظمي ،المصدر السابق ،ص ص٣٥١ ٣٥٣.

(٢) عبد الله فياض ،الثورة العراقية الكبرى ، ص١٩٧ ص١٩٨ .

(٣) رجاء حسين الخطاب وآخرون ،المفصل في تاريخ العراق المعاصر ،بغداد، العراق ،منشورات بيت الحكمة ٢٠٠٠ م ، ص٢١١

(4) Gorge Lenczowski, The Middle East in World Affairs, New York,1962 P.91.

(5) Henry A.Foster, The Making of Modren Iraq ,OkIahoma 1935 PP28 90.

(٦) نجدة فتحي صفوة ،العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، من مذكرات سنمر ويلز وكيل الخارجية الامريكي في العراق ،ط٢،بغداد، العراق، مكتبة دار التربية ،١٩٨٤م، ص٨٢.

فرضته على العراق عصبة الأمم المتحدة فكان طموح قادة الثورة هو الاستقلال التام ، وإنهاء السيطرة البريطانية المتمثلة بالانتداب [١] .

فقامت الزعامة الدينية الشيعية في العراق بدور خطير في تفجير تلك الثورة [٢] وبرزت الاخوة العراقية بين السنة وأخوانهم الشيعة في أروع صورها في حركة رائعة سميت حركة الموالد النبوية.

حيث كانت تقام الموالد النبوية لتكون وسيلة لتحريض الجماهير على مقاومة السلطات البريطانية وفي ١٩/مايس /١٩٢٠ ظهر التقارب بين العراقيين بصورة واضحة حيث أخذت الموالد تقام احتفاءا بولادة النبي (ص) وتعقد تلك الموالد في الجوامع السنية والشيعية بالتناوب و في بعض الأحيان تعقب قراءة المولد التي هي من المراسم السنية وتتبعها قراءة التعزية وهي من المراسم الشيعية التي تقرأ في تأبين الإمام الحسين بن علي (ع) وتقديس استشهاده [٣] لكن الطابع البارز في تلك الاحتفالات الدينية (الموالد) كان في جميع الأوقات إلقاء الخطب السياسية وإنشاد الشعر الوطني [٤] الذي يعكس معاناة الناس من ثقل الضرائب المفروضة عليهم وسوء الأحوال المعيشية في ظل الانتداب [٥] وغيرها من الأسباب السياسية التي دعت إلى تلك الثورة ،فكانت تلك الاجتماعات هي المكان الذي تتوحد فيه الكلمة ضد الوجود البريطاني في العراق [٦] ونتج عن ذلك التوحد الرائع أن أفتى السيد محمد تقي الشيرازي من كربلاء بجواز وشرعية الدفاع ضد المحتل.

كان ذلك بعد عدة اجتماعات للمواطنين مع الميرزا للحصول على الإذن الشرعي لثورتهم .

---

(١) كامل سلمان الجبوري، مذكرات إعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ـ ومصادر دراستها - حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي الحديث، (د.م) ،مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه ص٢١٣.

(٣) غيروترود بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ص١٤٦ ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٥) كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية ١٩٢٠، ج١، مطبعة الاداب في النجف الاشرف ،العراق ، ص٢٧.

(٦) غيروترود بيل ،فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ص١٤٦ ١٤٧ .

وصادف ان تم اعتقال نجل الشيرازي الميرزا محمد رضا الشيرازي في ٢/حزيران /١٩٢٠ [١]. فأثار ذلك العمل حفيظة علماء النجف لذلك تم تنظيم مضبطة حملت تواقيع جمع من علماء الدين ورؤوساء العشائر عبروا خلالها عن بغضهم للانتداب والمطالبة بالاستقلال التام في ظل دولة عربية وطنية [٢] ، وبعد اندلاع ثورة عام ١٩٢٠ ، أنيطت برجال الدين في حوزات النجف مهمات قيادية معنوية ، أذ أصبحوا المراجع في الشؤون العسكرية والسياسية للثورة ، ومسؤولين عن تنظيم الإدارة العامة والحسابات المالية وما تتطلبه مناطق الثورة من إمدادات ودفن الشهداء والعناية بأسرى البريطانيين [٣] ويتضح ذلك في إحدى الرسائل المؤرخة في ٢٠/المحرم /١٩٢٠م والمرسلة إلى (شيخ الشريعة الاصفهاني) شرح له المقاتلون خلالها إنجازاتهم و تفاصيل المعارك أولاً بأول [٤]

لقد كتب كثير من الباحثين عن تلك الثورة الكبرى وعن أسبابها ونتائجها وما يتعلق بها ، ولا نجد ضرورة في الخوض في تفاصيل اكثر فقط ما يفيد بحثنا هو أن من نتائج ثورة العشرين تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥/تشرين الأول /١٩٢٠ برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب[٥] فشكلت بذلك نقطة تحول سياسية في تاريخ العراق الحديث.

---

(١) كامل سلمان الجبوري ، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠م ، ص٣٥.

(٢) عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، بيروت ، مطبعة دار القارئ ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٣ .

(٣) الاستقلال،(صحيفة) ،النجف،١ تشرين الأول ١٩٢٠،العدد١ .

(٤) ينظر : كمال مظهر احمد ، صفحات من تاريخ العراق السياسي المعاصر ، دراسات تحليلية ،بغداد – العراق منشورات مكتب البدليسي، ص٦٨.

(٥) هو عبد الرحمن بن السيد علي أفندي ولد في بغداد سنة ١٨٤٥م ولقب بالكيلاني ،كلفه الملك فيصل الأول بتشكيل ثلاث وزارات وبعد استقالته من رئاسة الوزراء عام ١٩٢٢م ترك السياسة ولازم داره حتى وفاته سنة ١٩٢٧ ينظر:رجاء حسين الخطاب،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقته بمعاصريه ،بغداد،المؤسسة العربية للدراسات ،١٩٨٥،ص ص٩ ١٣.

الفصل الثاني

موقف الحوزات العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١ - ١٩٢٢

موقف الحوزات العلمية من التطورات السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٢٢

حصلت عدة تطورات سياسية في العراق خلال السنوات ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ وكان للحوزات العلمية دور بارز فيها وسنوضح ذلك من خلال:

المبحث الأول :

أولاً : ثورة ١٩٢٠ وأثرها في ترشيح فيصل لعرش العراق .

أجتمع شيوخ العشائر ووجهاء مدينة النجف مع كبار رجال الدين مثل السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري في الأول من شعبان ١٣٣٨هـ (٢/نيسان /١٩٢٠) [١].

وأصبحت النجف مركزاً لتنسيق قيادة ثورة ١٩٢٠ وإيصال تلك الثورة إلى عدد من مدن العراق الأخرى ،حيث تم التنسيق مع قادة المعارضة في بغداد وباقي المناطق عن طريق بعض الشخصيات الدينية والاجتماعية [٢] لاطلاع علماء النجف على ما يتم فعله في المناطق الأخرى [٣]. وبعد وفاة الشيخ الشيرازي في ١٩٢٠/٨/١٨[٤] والثورة لم تنته بعد. كان لابد من وجود قيادة بديلة .

وبعد ان انتقلت الزعامة الدينية إلى الشيخ فتح الله الاصفهاني المعروف (بشيخ الشريعة) أصبح مشرفا على الثورة غير انه لم يبق بعدها إلا قليلاً ،حيث توفي في ١٨/كانون الأول /١٩٢٠وانتقلت الزعامة الدينية إلى أربعة من المجتهدين وهم [٥] كل من السيد أبي الحسن الأصفهاني [٦] والشيخ محمد حسين عبد الرحيم النائيني والشيخ احمد كاشف الغطاء [٧] وكان المجتهد الرابع من ابرز الشخصيات الدينية في حوزة الكاظمية وهو الشيخ مهدي الخالصي .

---

(١) وميض عمر نظمي ،المصدر السابق ص٣٧٤.
(٢) حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٢٢٨.
(٣) ينظر :عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى ، ص١٦٢.
(٤) ناجي وداعة ،المصدر السابق ص١٤٢.
(٥) إشكالية الفقهاء وبداية الحركة الإسلامية ،الموقع
google httpl//www.darislam.com .nome/alfker/qata/feker/12htm
(٦) باقر أمين الورد ،المصدر السابق ص٥٨.
(٧) رشيد القسام ومثنى الشرع ،الأنوار الساطعة في سير علماء العصر ،ط١،النجف الاشرف ،مؤسسة النبراس للطباعة والنشر ٢٠٠٣ ، ص٢١.

وعلى الرغم من انه من خارج حوزات النجف لكن دوره السياسي الكبير وعمله الفذ ، المتناغم مع الحركة الوطنية في كل العراق ، يفرض على الباحث أن يذكر مواقفه بكل اعتزاز [١] .

انتهت الثورة عمليا وصارت النجف تحت وطأة الجيش البريطاني مرة أخرى في ٢٠تشرين الأول ١٩٢٠ وسرعان ما اتبع الجيش البريطاني في المدينة سياسة البطش والإرهاب والاعتقالات ومهما تكن من نتيجة للثورة فقد قام الثوار بدورهم البطولي في طلب الاستقلال [٢]،وجسدت الثورة التعبير الأمثل للرغبة المحلية في تأسيس حكومة وطنية وانتزعت تلك الأحداث للعراقيين اعترافا بنصيب سياسي في بناء وإدارة دولتهم الجديدة [٣]

وبما ان الثورة لم تحقق أهدافها كاملة بسبب الفارق الكبير في الإمكانيات بين الثوار والجيش البريطاني الذي يعد في تلك الآونة أقوى جيوش العالم [٤]لذلك عد السير ارنولد ويلسون ان ثورة ١٩٢٠مأساة حقيقية للعراقيين [٥] .

لكن الحقيقة ان ثورة العشرين لم تفشل في تحقيق كل أهدافها ، خصوصا ان الثوار قد أوصلوا صوتهم إلى العالم من خلال ثورتهم مما أحرج الادعاءات البريطانية التي أعلنتها لندن لغرض خداع الرأي العام العالمي،بان الشعب العراقي لا يعارض الإدارة البريطانية .

وكان لرجال الدين في النجف ،الدور الكبير في إيصال أخبار القضية العراقية إلى العالم من خلال الرسائل والاحتجاجات التي أرسلوها إلى رؤساء الدول خصوصا الرسائل التي وجهت إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية [٦]

كلفت ثورة العشرين، الجيش البريطاني خسائر فادحة ،إذ قدرت خسائرهم البشرية بـ (٢٢٩٦) إصابة ، أما المادية فقدرت بـ (٤٠٢٠)مليون جنيه أسترليني [٧]

---

(١) أبو معمر من حوزة الشيخ الخالصي مقابلة أجراها الباحث في الكاظمية بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٤.
(٢) وميض عمر نظمي ،المصدر السابق ص٣٩٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٢٢.
(٤) حسن شبر ،المصدر السابق ص٢٣٩
(٥) ارنولد ويلسون، الثورة العراقية ، نقله إلى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط ، ط٢،بيروت- لبنان دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ ،ص١٤٥.
(٦) حسن شبر ،المصدر السابق ص٢٣٩
(٧) إلمر هولدين ، ثورة العراق ١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، ط١ ، بغداد ، مطبعة الزمان ١٩٦٥ ، ص١٣١ .

للمدة بين إعلان هدنة مودرس (تشرين الأول ١٩١٨ ومؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ وان نصيب السنة ١٩١٩-١٩٢٠ من تلك المصروفات ناهز معدله ٧٥ مليون باون استرليني ، ذهب منها للتغلب على ثورة ١٩٢٠ مليونا باون .

فضلا عما هو مخصص اعتياديا لجيش الاحتلال [١] لذلك تقرر في لندن ان يترك ارنولد ويلسون (وكيل الحاكم الملكي) العراق حالما يتمكن (السير برسي كوكس) من العودة إلى العراق كمندوب سامٍ لتطبيق السياسة البريطانية الجديدة لأن السياسة البريطانية حملت ويلسون مسؤولية أحداث العراق[٢].ولم يكن إيجاد حكومة عراقية عملا سهلا لان عددا من مناطق العراق كانت ما تزال ثورة٣٠/حزيران ١٩٢٠متأججة فيها فضلا عن وجود معارضة شديدة للانتداب في بغداد مركز النشاط السياسي للعراق[٣].

وفي ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ وصل (برسي كوكس) إلى بغداد، حاملا في حقيبته مشروعا جديدا لنظام الحكم في العراق، وضعت أسسه ورسمت خطوطه في لندن [٤] وبعد أن استطاع برسي كوكس ان ينهي مشكلة الثورة بدهائه وسائر إجراءاته [٥] لم يتأرجح البريطانيون طويلا في تأسيس الكيان السياسي للعراق الحديث ، ودأبت حكومة لندن في الدعوة للحكم غير المباشر[٦] لان الثورة أفسدت الكثير من العمل الذي قامت به الإدارة البريطانية في السنوات التي سبقت الثورة وأضعفت الموقف السياسي البريطاني بالكامل تقريبا وعلى الرغم من ان الثورة لم تحقق استقلال العراق او إعطاء سلطة حقيقية إلى العراقيين لكنها ساهمت بإضعاف الثقة بسياسة الحكومة البريطانية وضمنت مشاركة العراقيين في حكومتهم [٧] عن

---

(١) حسين جميل ، العراق شهادة سياسية٨ ١٩٠- ١٩٣٠ ،لندن، دار اللام، ١٩٨٧،ص٥٤.
(٢) جون فلبي ، ايام فلبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، بيروت –لبنان ،١٩٥٠ ، ص٣٥.
(3) British Colonil Office, Special Report by Majesty,s Government in the United king- dom of Great Britain and Northern Ireland, to Councll of the League Nations the Progress of Iraq During the Period ,1920 – 1931,London 1931,pp.12-13
(٤) خيري العمري ،حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ،(د.م) ، مؤسسة دار الهلال ،١٩٦٩ ص٤٠.
(٥) حسن شبر، المصدر السابق، ص ص٣٣٩ ٢٤٠.
(٦) عامر حسن فياض، المصدر السابق ، ص١٩٣.
(٧) فيبي مار ،تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ،ترجمة مصطفى نعمان احمد ،ط١، بغداد المكتبة العصرية شارع المتنبي بناية المكتبة البغدادية ٢٠٠٦ ، ص٤٤.

طريق تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد في ٢٥/ تشرين الثاني /١٩٢٠[١] إلى ان يتم تقرير شكل الحكومة الواجب أقامتها في البلاد [٢] وتم الأخذ بعين الاعتبار ان يتم اختيار تلك الحكومة من الشخصيات المنتمية لعائلات كبيرة لضمان ولاء تلك العائلات [٣]

وبدا واضحا لدى الرأي العام، ان الحكومة إنما هي في حقيقتها إدارة بريطانية تعكس وجهة نظر سلطة الاحتلال ولا تملك إرادة مستقلة لذلك قابلها الناس بالشكوك وتعاملوا معها على إنها جزء من المخطط البريطاني [٤].

ومن الجدير بالذكر ان المجتهد شيخ الشريعة الاصفهاني قاد المعارضة والتحريض ضد الاحتلال والانتداب وتشكيل الحكومة المؤقتة حتى وفاته المفاجئة في كانون الأول ١٩٢٠، وواصل رجال الدين دعوتهم للاستمرار بحمل راية المقاومة المسلحة على الرغم من انحسار الثورة في منطقة الفرات لإعلان ثورة ثانية [٥] لذلك سارع البريطانيون إلى العمل على تحديد هوية الرجل الذي سيجلس على عرش العراق بحيث يخدم مصالح بريطانيا ويكون مقبولا من الشعب العراقي.

و سعى الساسة البريطانيون لتذليل الصعاب باتجاه ترشيح فيصل بن الحسين الذي أرغم على ترك سوريا والخروج منها بعد ان فقد عرشه هناك في ٢٤ تموز ١٩٢٠ مما اضطر البريطانيون للبحث عن عرش آخر له يؤمن بقاءه معهم ويحقق[٦] بعض الوعود التي قطعوها للعرب [٧].

وعلى الرغم من تعدد الأسماء التي رشحت لعرش العراق إلا أن الاتجاهات البارزة في العراق بشكل عام كانت ثلاثة اتجاهات رئيسة تدور في أذهان العراقيين.

---

(١) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ – ١٩٧٤ ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٥ ، ص ص٥٧ ٥٨.
(٢) المصدر نفسه ، ص٥٨.
(٣) ينظر :عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ج١،صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ،١٩٣٣، ص ص١٠ ١١.
(٤) عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق بغداد ،دار الحرية للطباعة ١٩٧٥ ص١٨
(٥) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق،ص٢٣٨.
(٦) ناجي شوكت، المصدر السابق، ص ص٥٧ ٥٨ .
(٧) ينظر : محمد عبد الرحمن برج ،دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ،بيروت ،دار الكتاب العربي (د.ت) ص٢٥١.

كان الاتجاه الأول يهدف إلى إقامة نظام ملكي ديمقراطي يرأسه أحد أنجال الحسين بن علي شريف مكة. بينما كان الاتجاه الثاني الذي يمثله مجموعة من الناس تتمنى ان يكون الرئيس لنظام الحكم الملكي في العراق احد أفراد الأسرة العثمانية.

وهؤلاء إما كانوا من اصل تركي أو من بقايا الموظفين في الحكومة العثمانية ، وهدف الاتجاه الثالث ان يكون نظام الحكم جمهوريا وان يتولى رئاسة الجمهورية عراقي من الأسر البارزة وهو أحد ثلاثة ، (هادي العمري ، السيد طالب النقيب ، السيد عبد الرحمن النقيب) ، وكان الاتجاه الأول يلقي تأييد الأكثرية الساحقة في البلاد ولا سيما من القبائل العربية .

فقامت بريطانيا بتفعيل دور ذلك التأييد لأنه مطابق تماما لمصالحها وسياستها في العراق [١] .

أما في النجف وحدها فكان هناك أربعة اتجاهات، مثل الاتجاه الأول السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني[٢]، حيث عارض هذا الاتجاه ترشيح فيصل او أي مرشح آخر في ظل الانتداب مقدما هدف تحقيق الاستقلال التام وتشكيل حكومة مقيدة بدستور ومستقلة عن الأجنبي على أي هدف آخر وكان هذا الاتجاه يمتلك تأثير كبيرا في شيعة العراق باعتباره رأي المرجعية الدينية وموقفها آنذاك[٣].

أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الذي مثله الشيخ عبد الكريم الجزائري والذي رأى ترشيح أمير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي ملكا للعراق [٤] لما كان يحظى به من شعبية واسعة في العراق ويشارك في المناسبات والمواقف السياسية الوطنية [٥] لذلك أرسل الشيخ عبد الكريم الجزائري رسالة إلى الشيخ خزعل يطلب منه أن يعيد ترشيح نفسه لعرش العراق بعد أن سحب الأخير ترشيحه لصالح فيصل جاء فيها .

(.. اني اعجب كل العجب منك مع علمي بمعرفتك وعقلك تجنبك في هذه المدة أمور العراقيين مع انك تربطك بهم رابطة المذهب والوطن واللسان هذا مع قطع النظر عن

---

(١) ناجي شوكت ،المصدر السابق، ص٥٨ .
(٢) ينظر : حسن أمين المصدر السابق ،ص٥٦٠ .
(٣) ينظر :عبد الحليم الرهيمي ،المصدر السابق ،ص ص٢٤١ ٢٤٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٣ .
(٥) مصطفى عبد القادر النجار ، عربستان ، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام دائرة الإعلام الداخلي العامة، ١٩٦٠ص٤٥.

الخصوصيات السابقة مع آبائك – وبالأخص النجف – فان أثارك بها قديما وحديثا .. وكانت لك الخصوصية عن سواك في هذا الأمر ، فلو أعطيتهم بعضك لأعطوك كلهم فتدارك ما مضى من أعراضك بإقبالك عليهم)[١].

أما الاتجاه الثالث فكان يمثله بعض وجهاء النجف ممن شاركوا في ثورة عام ١٩٢٠ مثل محسن ابو طبيخ وعلوان الياسري والذين بايعوا فيصل ملكا على العراق في أثناء وجودهم في الحجاز بعد ان هربوا في نهاية الثورة إلى الحجاز [٢]

أما الاتجاه الرابع فقد مثله بعض المنتفعين باسم الدين والذين يروجون الدعاية لمن يدفع المال مستغلين المركز الديني للنجف الاشرف وقد مثل هذا الاتجاه الشيخ عبد اللطيف الجزائري عندما دفع إليه الشيخ خزعل أمير المحمرة ٤٠ الف ليرة ذهب لترويج فكرة ترشيحه ولكن هذا الشيخ صرفها على نفسه لشؤونه الخاصة) [٣].

عمل الساسة البريطانيون على تهدئة الوضع المربك الذي مرت به البلاد وأدرك السير برسي كوكس ان ذلك لا يتم إلا عن طريق توجيه ضربة أولى للحد من نفوذ رجال الدين في حوزات النجف فبدأ بتنفيذ ذلك وكانت الخطوة الأولى ، رفضه التفاوض مع الثوار في ثورة العشرين ١٩٢٠ عن طريق رجال الدين ، على الرغم من ان ذلك الأمر كان بطلب من الثوار أنفسهم بان تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر ، ولكن كوكس كان يريد أن تكون المفاوضات مباشرة مع الثوار وذلك ما حدث فنفذ بذلك أول ضربة للحد من نفوذ رجال الدين ، في طريق تأسيس الحكومة المؤقتة.

كما جرى الاتصال بفيصل واستمرت المحادثات إلى ما بعد انتقال شؤون العراق إلى دائرة " الشرق الأوسط " الجديدة التي أنشئت في أوائل ربيع ١٩٢١ برأي المستر تشرشل الذي كان قد نقل من وزارة الحرب إلى وزارت المستعمرات لهذا الغرض وما ان حل وقت انعقاد مؤتمر القاهرة في آذار من عام ١٩٢١ حتى كانت جميع النقاط البارزة قد حسمت بين الحكومة البريطانية وبين الأمير فيصل [٤] الذي

---

(١) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ،ص٣٢٣.
(٢) فريق المرهز ال فرعون ،المصدر السابق ،ج١،ص٥٢٤.
(٣) ينظر : حسن شبر ،المصدر السابق ص٢٥٢.
(4) Philip Willard Ireland,Iraq, Astudy in political Development, London 1937, p.221

كان رافضا على اعتبار ان عرش العراق يعود لأخيه عبد الله وكان رأي زعماء العراق قبل سقوط حكومة فيصل في سوريا يميل إلى فيصل ،لأنهم يرونه اقدر من أخيه عبد الله [١].

و تنبأ الساسة البريطانيون بأن فيصل سيكون ملكا مطواعا يستطيعون من خلاله ممارسة سلطتهم الانتدابية [٢] لذلك بقي على مؤتمر القاهرة ان يصادق على ترشيحه وان يرسم الخطة التي تتبع في تنصيبه [٣] .

(١) حسن شبر المصدر السابق ،ص٢٥٣.
(٢) فيبي مار، المصدر السابق ، ص٤٧.

(3) Ireland,OP.Cit.,P.225..

ثانياً : موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكا على عرش العراق ...

عقد العراقيون بعض الآمال الجسام على وعود الحلفاء وتصريحاتهم ،مثل ما جاء في منشور الجنرال (مود) إلى أهالي بغداد في ١٩/آذار/ ١٩١٧ والذي ذكر فيه ان الجيش البريطاني أتى إلى العراق محررا للعراقيين من الدولة العثمانية، وليس فاتحا لأرض العراق، وان البريطانيين لا يبتغون شيئا غير نهوض العنصر العربي من جديد واخذ مكانته بين الأمم.

يضاف إلى ذلك ان العرقيين عقدوا الآمال على وعود الرئيس ولسن الأربعة عشر، تلك الوعود والتصريحات التي أثرت في العراقيين وحملتهم على الاعتقاد بتأسيس حكومة وطنية في العراق . ولكن دون جدوى ،فنما شعور السخط والتمرد بين صفوف الشعب [١] وكان ذلك الشعور الناقم على الاحتلال البريطاني المباشر ،ظهر واضحا في مسألة الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩ عندما عقد اجتماع من رؤساء العشائر ورجال الدين في النجف ورفعوا عريضة طلبوا فيها ((ان تكون للعراق حكومة عربية إسلامية)) يرأسها أحد أنجال الشريف حسين [٢] .

على ان يكون حكمه مقيدا بمجلس تشريعي [٣] وتم ذلك خلافا لصمت السيد محمد كاظم اليزدي، ذلك الصمت الذي فسره بعض الباحثين على انه تأييد من قمة الهرم الحوزي للحكم البريطاني المباشر [٤].

في حين فسره بعضهم الآخر بأن وجهة نظر السيد اليزدي، أن العراقيين آنذاك ما زالوا حديثي عهد بتخلصهم من الدولة العثمانية وهم مازالوا غير متمدنين وإذا نصب عليهم موظفون عرب أدى ذلك إلى الفوضى وان العراقيين لم ((يتعلموا

---

(١) محمد طاهر العمري ،مقدرات العراق السياسية ،ج٣،بغداد ،مطبعة دار السلام ، (د. ت) ، ص ص٣٠٥ ٣٠٦ كذلك محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص١٩.

(٢) ناجي وداعة ،لمحات من تاريخ النجف ،ج١،النجف الاشرف، مطبعة القضاء ،١٩٧٣ ،ص١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

(٤) ينظر وميض جمال عمر نظمي ،المصدر السابق ص٣٩٤ .

النزاهة بعد)) والى ان يحين الوقت الذي يتعلمون فيه النزاهة ،يجب ان يظلوا تحت سلطة الحكومة البريطانية وليس هناك رجل يمكن ان يقبل به الناس أميرا [١].

وأوعزت حكومة الاحتلال، إلى بعض مؤيديها ان يعملوا مضابط مضادة لمطالب الوطنيين من رجال الدين والسياسيين ،الذين طالبوا بحكومة عربية مستقلة لذلك أصدر محمد تقي الشيرازي من كربلاء فتواه السياسية المشهورة في ٢٢/ كانون الثاني /١٩١٩ ردا على استفتائه من مجموعة من رجال الدين ورؤساء العشائر[٢] حول جواز انتخاب غير المسلم ملكاً لعرش العراق فكان جوابه بعدم جواز ذلك بقوله :" **ان المسلم لا يجوز له ان يختار غير المسلم حاكما** " [٣]على المسلمين [٤].

وأكدت تلك الفتوى عمق اهتمام المرجعية الدينية الشيعية بالمسألة السياسية الوطنية والحكم انطلاقا من رسالة الإسلام الخالدة التي كان الجانب السياسي فيها لا ينفصل عن الجانب الروحي ،إنما كان متمما أساسيا له ولم يكن هذا الاهتمام عشوائيا او هامشيا إنما موقف أعقبته خطوات جادة ومسؤولة على طريق التحرك السياسي[٥].

أثرت فتوى الشيرازي في نفوس العراقيين ،فقدم عدد من سكان مدينة كربلاء مضابط أخرى في مواجهة المضابط المدعومة من الحكومة مما أدى إلى إلقاء القبض على عدد كبير منهم من السلطة ، ثم كتب زعماء النجف وكربلاء ثلاث مضابط إلى الشريف حسين، ناشدوه فيها بقدوم أحد أنجاله إلى العراق، وسافر الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى الحجاز لمقابلة الشريف حسين وإيصال تلك المضابط.

وعند ذلك شعرت حكومة الاحتلال ان الوطنيين يرفضون الحكم البريطاني المباشر، عملت على تقريب الفجوة الواسعة بين ما يطلبه العراقيون وبين الحفاظ

---

(١) محمد صادق بحر العلوم ،المصدر السابق ،ص٢٨١ .
(٢) عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ – ١٩٢٤، ط١ ، بيروت، مطبعة الدار العالمية ، ١٩٨٥ .ص٢٠٣.
(٣) عبد الرحيم العقيقي البخشياشي ،المصدر السابق، ص١١٧ .
(٤) علي الوردي، المصدر السابق ج٦ ، ص١٠٣
(٥) عدنان عليان الشيعة والدولة العراقية الحديثة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،١٩١٤ ١٩٥٨ ،بيروت ،مؤسسة العارف للمطبوعات ٢٠٠٥ ،ص١٣٧.

على مصالحها في العراق ولو ظاهريا لتقلل بذلك حدة النزاع وتقليل خسائرها في العراق ما أمكنها ذلك .

وكانت الخطة العملية التي تقرب تلك الفجوة هي طلب الأمير فيصل الذي فقد عرشه في سوريا فوجدت به بريطانيا الشخص المناسب الذي لا يعصي لها أمر لأنه غير مستعد للفشل مرة أخرى، فاتخذ الساسة البريطانيون خطوة ذات حنكة سياسية تنم عن فن السياسة البريطانية ،كانت تلك الخطوة هي الشروع باستفتاء شعبي صوري حول نوع الحكم الذي يريده العراقيون وطرحت الأسئلة الثلاثة حول نوع الحكم فكان مطابقاً لما كتبه العراقيون في المضابط [١] .

وكان التناغم والتعاون واضحاً بين أبناء العراق حول رفض الحكم البريطاني المباشر وسعى بعض الوطنيين مثل جعفر أبي التمن الذي قدم من بغداد إلى النجف لتعزيز وحدة الموقف بين بغداد و الكاظمية والنجف وتعزيز الأخوة الوطنية والحيلولة دون تفريق الكلمة ورفض الحكم البريطاني المباشر مما أدى إلى اعتقال جعفر أبي التمن من السلطات البريطانية وإدخاله السجن لبضعة أسابيع [٢] ولو سأل سائل لماذا قصد أبو التمن النجف دون غيرها في موقفه هذا يكون الجواب ان النجف تمثل مركزا دينيا مهما لوجود الحوزات العلمية، وموقف رجال الدين من الأحداث السياسية سيكون ذا تأثير واضح على كل مدن الوسط والجنوب بلا شك .

نجح أبو التمن في مسعاه وتم الاتفاق في النجف على تشكيل وفود هدفها مطالبة السلطات ،بمنح العراق الاستقلال التام ومفاوضة البريطانيين بذلك ضمن وفود من كل مدينة ،و اتفق الرأي على انتخاب وفد مدينة النجف بالشكل الآتي :

١- الشيخ جواد صاحب الجواهر (رجل دين مجتهد من حوزات لنجف)

٢- الشيخ عبد الكريم الجزائري (رجل دين مجتهد من حوزات لنجف)

٣- الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ٤- السيد علوان الياسري

٥- السيد عباس الياسري ٦- السيد نوري الياسري ٧- السيد محسن شلال .

---

(١) ينظر : عبد الشهيد الياسري ،البطولة في ثورة العشرين ،النجف الاشرف ،مطبعة النعمان ١٩٦٥، ص١٤٩.

(٢) عبد الله فهد النفيسي ،دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ،ط١، بيروت – لبنان ، دار النهار للطباعة والنشر ،١٩٧٣ ،ص١٢١.

ونظم الوفد مضبطة إلى الحاكم السياسي العام في بغداد بواسطة حاكم النجف والشامية ،طالبوا فيها ما يأتي :

١- ان يؤلف الشعب باختياره مؤتمرا عراقيا قانونيا يجتمع أعضاؤه في عاصمة البلاد مهمته تأليف حكومة عربية مسلمة مستقلة كل الاستقلال يرأسها ملك عربي مسلم .

٢- رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العراقي وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات .

٣- تمكين الأمة من عقد اجتماعاتها وإقامة منتدياتها في سائر مناطق العراق ،وذيلت المضبطة بتوقيع حمل اسم عموم أهالي النجف والشامية . أما في بقية مدن العراق فكان الموقف مشرفا ومؤيدا لموقف النجف ،لذلك كان رد الفعل البريطاني تجاه تلك الحركات عنيفا . فتعرض أبناء المدن المتأثرة بموقف النجف إلى المضايقة والاعتقال والتشريد وكان ذلك واضحا جليا على أبناء كربلاء مما أدى بالقسم الأكبر إلى طلب الإذن من الشيخ محمد تقي الشيرازي باستخدام القوة لتحقيق مطالبهم فكان الجواب : (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين مع رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع البريطانيون من قبول مطاليبهم) [١]. صدرت تلك الفتوى في ١٩٢٠/٧/٢٩ [٢] وحظيت بتأييد علماء النجف مثل شيخ الشريعة ألأصفهاني والسيد أبوالحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني [٣].

---

(١) ناجي وداعة ،المصدر السابق ،ص ص١٤١ ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ،ص ص١٤١ ١٤٢.

(٣) ل.ن.كوتلوف ،ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق،ترجمة عبد الواحد كرم،ط٣،بغداد مطبعة الديواني،١٩٨٥ ،ص٤٥؛ أنور علي الحبوبي ،دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ،جامعة بغداد،١٩٨٩ ،ص ص١١٥ ١٢٠.

ثالثاً : تعدد الآراء في الحوزات العلمية حول ترشيح فيصل:

شعر الساسة البريطانيون بالضغط من جمهور بريطاني واسع بضرورة إجراء تغيرات جوهرية في السياسة البريطانية في العراق ، تؤدي إلى إجراء تخفيض جوهري في المصاريف البريطانية ، مع ضرورة المحافظة على بعض الإنجازات الاستراتيجية المهمة بالنسبة للبريطانيين. لذلك اتجه قسم من الساسة البريطانيين الى هذا [١]. وكان اشد المتحمسين منهم هو المستر تشرشل، الذي أعتقد أن إدارة العراق من قبل حاكم عربي يكون مرتبطا مع بريطانيا بعرفان الجميل ،وضامنا لإبرام معاهدة تؤمن فيها المصالح البريطانية العامة ويرعاها الحاكم العربي المذكور بنفسه، افضل من أن يحكم البريطانيون حكما مباشرا يكلف دافع الضريبة البريطانية كثيرا ويؤدي إلى انتشار روح الكراهية والعداء للسلطة الحاكمة فاختص بالأمر فيصل و فاوضه بما يكنه ويرتأيه [٢]. واستطاع إقناع فيصل أيضا بان بريطانيا ستقدم تعهدات ضمن رغائب العرب فقبل [٣].

وفي الوقت الذي كان فيه العراق يزداد رفضا للسياسة البريطانية بادر كوكس بالسفر إلى القاهرة في ٢٢/ شباط /١٩٢١ مصطحبا معه كلاً من جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية وعقد مؤتمر القاهرة هناك ووضعت التصاميم موضع البحث والمنافسة وتقرر شكل الحكومة العراقية الملكية برئاسة فيصل بن الحسين وعاد الوفد العراقي في ٩/نيسان /١٩٢١[٤] ونجح المستر تشرشل في ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق ترشيحا نهائيا في ذلك المؤتمر [٥] .

---

(1) Ireland,OP.Cit.,P P.242 243..

(٢) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ص٢٦١.

(٣) رستم حيدر ،مذكرات رستم حيدر ، حققها وكتب مقدمتها نجدة فتحي صفوة ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٨ ، ص١٦٧.

(٤) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص١٧.

(٥) محمد جميل بيهم ، العهد المخضرم في سوريا ولبنان ،١٩١٨ – ١٩٢٢ ،بيروت ،دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٦٦ ، ص١٦٠ .

رابعاً : فيصل يستخدم العامل الديني لكسب التأييد

بعد ان وضعت اللمسات الأخيرة لخطة ترشيح الأمير فيصل بن الحسين[١] بدأ تنفيذ تلك الخطة وفق جدول زمني وقررت الحكومة البريطانية إرسال باخرة خاصة حملت فيصلا من جدة فوصلتها في ١٩٢١/٦/٢٣[٢] وتحرك منها قاصدا بغداد بواسطة القطار [٣] وعند زيارته للمناطق الجنوبية من العراق لم يستقبل وفق ما كان يظن وخصوصا في الحلة إذ لم يجد في استقباله في محطة الحلة سوى رجلين وفي صباح يوم ١٩٢١/٦/٢٥ غادر فيصل وحاشيته الحلة حيث ركبوا السيارة متوجهين إلى النجف التي تعد أهم محطة بالرحلة لأنها ممكن ان تقلب الموازين لصالح فيصل برأي البريطانيين أنفسهم كونها مركزا دينيا مهما ومؤثرا في باقي أنحاء العراق وعندما وصل فيصل إلى النجف وهو بملابسه العربية ويحف به رجال الثورة موحيا للناس بان الهدف الذي طالبت به الثورة قد تحقق الآن [٤] وذكر جون فيلبي في مذكراته عن تلك الزيارة للنجف " **توجهنا بالسيارات إلى النجف لكي يحتفى بنا من قبل مجتهدي الشيعة في تلك المدينة المتعصبة موقع دفن آدم وعلي .. كان كورنواليس وأنا قد ابتعدنا بحذر عن المسرح تاركين لفيصل ان يعالج أمر المتعصبين بطريقته الخاصة**

فهنا على الأقل عليه ان يبذل كل ما في وسعة لإبعاد الانطباع الشعبي بأنه اختير من جانب الحكومة البريطانية"[٥].

اظهر رجال الدين جفاءهم وعداءهم لعملية ترشيحه حين زار فيصل مدينة النجف وأعلن السيد ابو الحسن الاصفهاني عدم موافقته ورضاه لتنصيب فيصل ملكاً[٦].

---

(١) جورج انطونيوس ،يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية ،ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد، بيروت – لبنان دار العلم للملايين (د.ت) ص٤٣٣.
(٢) أمين الريحاني، فيصل الأول، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٣٤ ، ص٤٧.
(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص٢١
(٤) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٦،ص٨٨.
(٥) محمود شبيب ، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ،بغداد ، شركة التايمز للطباعة والنشر والمساهمة ، (د.ت)، ص١٨٧.
(٦) ينظر عبد الله فهد ،المصدر السابق ص١٧٩

ولذلك عمل فيصل على تقليل ذلك الجفاء وما أحدثه من توتر في الرأي العام في النجف . فكان أول عمل قام به فيصل هو زيارة مرقد الإمام علي (ع) لكسب مودة أهل النجف ثم زار بعض رجال الدين .

ولكن المصادر لم تذكر ان فيصلاً زار المرجع الديني الأعلى وهو السيد ابو الحسن الاصفهاني ولعل ذلك يشير الى موقف المرجعية من فيصل ، وبعد ذلك حل فيصل في بيت السيد هادي النقيب حيث كان اجتماع كبير قد عقد هناك ،فألقى فيصل كلمة شكر فيها النجفيين ومدح الثورة العراقية والثورة الحجازية [١] .

وتلى ذلك نهوض باقر الشبيبي فألقى بالنيابة عن الحاضرين كلمة قال فيها " **اننا كنا نتطلع بشوق إلى هذه الزيارة الميمونة من ضيف العراق الكبير الأمير فيصل إلى مواطن الثورة التي نرجو ان تستكمل نتائجها المطلوبة كما نرجو من الله ان يحقق أهداف جلالة الملك حسين باستقلال البلاد العربية وجمع شمل العرب وتحقيق أهداف الثورة العربية ثورة التحرر والانعتاق** "

وفي المساء أقام السيد عباس الكليدار مأدبة عشاء فخمة وألقى فيصل كلمة قال فيها انه سيقوم بكل حزم لإصلاح البلاد وتعميرها .

وأعقبه باقر الشبيبي بكلمة حماسية شديدة جاء فيها " **ان الثورة العراقية هي وليدة أفكار قديمة من زمن الأتراك ،وإننا قد ضحينا بكل غالي ورخيص فلا يمكن ان نسلم ثمرة جهودنا الطويلة وأتعابنا المريرة إلا بيد أمينة مخلصة تحرص على استقلال البلاد ومصالحنا وأهدافنا القومية والوطنية** " .

وحسب رأي الدكتور علي الوردي ،ان فيصلاً فهم انه مقصود بالكلام وان هذه الخطبة الحماسية كانت ضده [٢].

وفي صباح ٢٧/حزيران /١٩٢١ توجه فيصل وحاشيته إلى كربلاء ولم يكن استقباله حماسيا كما توقع وعلى الرغم من ذلك قضى فيها يوما واحدا زار فيها المراقد المقدسة وبات ليلة وفي صباح اليوم التالي ٢٨/حزيران /١٩٢١ غادر كربلاء إلى

---

(١) عبد الشهيد الياسري ،المصدر السابق ،ص١٧٠

(٢) علي الوردي ،المصدر السابق ج٦، ص ص ٨٩ ٩٠.

طويريج فمكث فيها خمس ساعات ثم توجه نحو الحلة [١] فوصل إليها في اليوم نفسه ٢٨/حزيران وربما كان هذا التاريخ يمثل البادرة الأولى لنجاح فيصل . اذ استقبله أهل الحلة بجموع غفيرة اشترك فيها الصبيان والنساء [٢] وعمت مظاهرات الفرح والسرور [٣] فكان ذلك الاستقبال أول ثمرة لزيارته للمراقد المقدسة في النجف وكربلاء.

ونعتقد ان زيارة فيصل للنجف جاءت ضمن الخطة التي وضعها المستر تشرشل وذلك لكسب اكبر عدد من المؤيدين لترشيحه .

لان تلك السياسة ليست بالغريبة على الفكر السياسي البريطاني فكما اختيرت النجف لتكون أول مدينة يحدث فيها الاستفتاء بين عامي ١٩١٨-١٩١٩ حتى تتأثر بها باقي المدن العراقية كونها المركز الديني الكبير وفيها الحوزة العلمية الأم في العالم الإسلامي والعراق بشكل خاص، اختيرت النجف كذلك لغرض كسب التأييد لفيصل [١].

خامساً : موقف الحوزات العلمية من فيصل

ان موقف حوزات النجف العلمية لم يكن موحدا إزاء ترشيح فيصل لعرش العراق[٤] فضلاً عن وجود حوزات أخرى لها دورها الفعال في السياسة ولها رأيها الخاص والمؤثر مثل حوزة الشيخ الخالصي في الكاظمية [٥] .

حيث اشترط الشيخ مهدي الخالصي على فيصل خلال زيارة الأخير له في ١٢/تموز /١٩٢١ مبايعته ملكا على ان يسير بالحكم سيرة عادلة وان يكون الحكم دستوريا نيابيا ،بشرط عدم موالاة الغير[٦].

ان عدم اتفاق رجال الدين على موقف موحد بشان الملك الذي سيجلس على عرش العراق ، قد خلق اكثر من فجوة في الصف المعارض واضعف تماسكه بحيث

---

(١) ينظر : يوسف كركوش ،تاريخ الحلة في الحياة السياسية، ط١،النجف الاشرف ،منشورات المكتبة الحيدرية ،١٩٦٥، ص١٧٩.
(٢) علي الوردي ، المصدر السابق، ج٦،ص٩٠.
(٣) يوسف كركوش الحلي ،المصدر السابق ، ص١٧٩.
(٤) جميل كاظم محمد العابدي،النجف الاشرف في سنوات الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ –١٩٢١، رسالة ماجستير،جامعة بغداد،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٥.
(٥) ابو فراس، أستاذ في حوزة الشيخ الخالصي(مقابلة) ،بغداد، الكاظمية ، ٢٠٠٦/٤/٤ .
(٦) علي الوردي، المصدر السابق ص٨٨. كذلك ينظر : حسن شبر، المصدر السابق ،ص٢٦٠.

اصبح لكل فئة من فئات الشعب العراقي موقفها بشان الملك تبعا لميولها وولائها لرجال الدين [١].

وسعى فيصل بخبرته السياسية ان يلتف على رأي مرجعية النجف بطريقة تجعل هذه المرجعية أمام الأمر الواقع وهذا ما حدث كما سيمر خلال البحث .

وكان نجاحه في كسب اكبر عدد من الجماهير خلال ثلاثة أيام من ٢٥/حزيران إلى ٢٨/ حزيران ١٩٢١ عن طريق زيارته للعتبات المقدسة في النجف وكربلاء قد حفزه وأصبح عامل دعم أدرك خلاله ان استخدام العامل الديني مهم لإنجاح سياسته .

وعلى أية حال تابع فيصل مسيرته حتى وصل الى بغداد في ٢٢/حزيران /١٩٢١ فاستقبل هناك استقبالا حاشدا وتسابق الشعراء والأدباء في أ لقاء الخطب والقصائد التي تعرب عن رغبات القوم نحو إقامة حكومة وطنية في ظل الحكم الملكي برئاسته فأسرع فيصل من جانبه إلى إلقاء خطب تخللت تلك الاحتفالات التي أقيمت لاستقباله ، أكد فيه للجمهور على تشكيل حكومة وطنية [٢]. وكان البريطانيون كالوالد الذي يرسل ولده إلى الامتحان وهو يرقبه عن كثب ليرى هل سينجح في الامتحان أم لا ، ولم تمض إلا أيام قليلة على وصول فيصل إلى العراق حتى تأكد البريطانيون من نجاحه [٣]. ذكرت ذلك المس بيل في رسالة لها مؤرخة في ٧/تموز / ١٩٢١ بالقول " **ان شخصية فيصل اجتازت ثلاثة أرباع الطريق** " [٤] .

كان لفيصل القابلية على اجتذاب قلوب الناس إليه ،ففي خطبه السياسية أشار إلى مناقب أهل البيت (ع) ووصفهم بأنهم أجداده واقسم بتربتهم ،وروى توماس بيل في ذلك الموضوع الرواية الآتية : عندما سئل فيصل " **هل أنت شيعي ام سني ؟** " اطرق قليلا واخذ يتحسس لحيته بيده كأنه يبحث عن الجواب الذي يرضي الجميع ثم قال " **هل يجوز للإنسان ان يترك أمه ويلزم زوجة أبيه** " [٥].

---

(١) ينظر : حسن شبر، المصدر السابق ،ص٢٦١.
(٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٦، ص٨٨.
(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص١٨.
(4) Bell, Lady Florence, the Letters of Gertrude Bell,1914–1926, London 1927 P.310..
(٥) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٦،ص١٠٧.

وفي جوابه هذا من المرونة جعلت المقابل يفسره بما يحلو له. وما يهمنا في تلك الرواية ، مسألة شخصية فيصل التي لها القابلية على التكيف مع الأحداث . فكان يخص كل فريق من الناس وكل وفد من الوفود بكلمة توحيها إليه تقاليدهم ونزعاتهم السياسية والدينية فكان يناشد الشيعة بوحدة الإسلام والإخاء الإسلامي ويتلو على أهل السنة من صفحات تاريخ الدولة العباسية الذهبية [١]وذلك برأينا من الأمور الجيدة حيث ان العراقيين لا فرق بينهم إلا ما فرق الاستعمار، فكان جيدا من فيصل ان يتصرف هكذا ولا يفرق أو يحرض الأخ على أخيه وربما كان هذا سر نجاح فيصل في الامتحان .. كانت تلك المرونة في شخصية فيصل نابعة من تربيته التي تلقاها في البادية والحضر ما جعله يتكيف مع رجال المدن ورجال القبائل على حد سواء فضلا عن تجربة فيصل السياسية في أيام الدولة العثمانية وتجربته قصيرة الأمد بوصفه زعيما لحكومة سوريا قصيرة الأمد بين ١٩١٨-١٩٢٠ وجهوده المضنية في مؤتمر السلام بالنيابة عن العرب وتنحيته المذلة عن الحكم في سوريا من الفرنسيين ،كل ذلك أدى إلى تعمق حسه بالواقعية وقدرته على التعامل مع مختلف البشر والمجموعات [٢].

سادساً : فيصل والشيخ الخالصي

لعل من بين النجاحات المهمة ما حققه فيصل في هذا السبيل حصوله على بيعة المجتهد الكبير الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية ، على الرغم من ان الشيخ الخالصي كان يمقت العائلة الهاشمية لوقوفها في الحرب إلى جانب بريطانيا . وكان ولده الأكبر الشيخ محمد الخالصي أكثر مقتا للعائلة الهاشمية منه ، وحين جاء فيصل إلى العراق اخذ يبذل جهده في التقرب إلى الشيخ الخالصي والتحبب إليه ، واخذ البيعة التي لم يحصل عليها من حوزات النجف ومرجعيتها .

ولكن الشيخ محمد بذل جهده في مقاومة ذلك التقرب والتحبب بين فيصل وأبيه وقد استطاع فيصل أخيرا ان ينال ما أراد .. بعد ان عملت السياسة البريطانية عملها في كسب تأييد الناس لفيصل.

---

(١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١٠٧.
(٢) فيبي مار ، المصدر السابق ،ص ص٤٥ ٤٦.

فأصبح الشيخ الخالصي أمام أمر واقع لا مفر منه، لذلك أراد ان يعلم الناس كيف يبايعون ،وان يمنع البيعة المطلقة لفيصل وجعل البيعة مشروطة بشروط تبقي حق العراقيين محفوظا متى طالبوا به [١].

وبايع الشيخ الخالصي فيصل بتاريخ ١٢/تموز/١٩٢١ .

وفي اليوم التالي أصدر الفتوى التالية (الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق فأيدهم بالنصر برئاسة من حاز الشرف والفخر ،الملك المطاع الواجب له علينا الأتباع الملك المبجل عظمة ملكنا فيصل الأول دامت شوكته نجل جلالة الملك حسين الأول دامت دولته فاحكموا بيعته وابرموا طاعته واهتفوا باسمه مذعنين لحكمه ونحن ممن اقتفى هذا الأثر وبايعه في السر والجهر ،على أن يكون ملكا على العراق مقيدا بمجلس نيابي منقطعا عن سلطة الغير مستقلا بالنهي والأمر ولله الأمر)[٢].

ومن خلال تلك الفتوى يتضح ان الشيخ الخالصي أدرك ان تنصيب فيصل حقيقة واقعة لابد منها ومن الأفضل في ضوء هذه الحقيقة تقييد فيصل بشروط أساسية فيما يتعلق بمستقبل العراق فإذا لم يلتزم بها سقطت البيعة عنه [٣].

وبصدور الفتوى المذكورة كان فيصل قد حصل على غطاء شرعي لحكمه من مجتهد كبير من حوزة الكاظمية العلمية وهو يحمل درجة (آية الله العظمى) وهي أعلى مرتبة علمية في الحوزات العلمية ويعد في الكاظمية (رئيس المجتهدين) [٤] .

لذلك لم نجد في المصادر أي فتوى مضادة لفتوى الشيخ الخالصي من حوزات النجف ،لما لشخصية الشيخ الخالصي من مكانه علمية دينية واحترام رجال الدين له ، خصوصا قبل ان ينشب الخلاف بين حوزة الكاظمية وحوزة النجف ذلك الخلاف الذي نشب في إيران في مرحلة تاريخية لاحقة سنمر على ذكرها [٥].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج٦،ص١٠٧.
(٢) محمد مهدي البصير ،تاريخ القضية العراقية ، ج٢ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٢٣ ، ص٣٦٥.
(٣) ينظر :حسن شبر، المصدر السابق ،ص٢٦١.
(٤) ينظر : عبد الرزاق امين. ذكرى الخالصي ، بغداد ، مطبعة الاستقلال ، ١٩٢٥ ، ص٦.
(٥) ينظر : عادل رؤوف ،عراق بلا قيادة ،ص٢٧ وما بعدها ؛ عبد الرزاق امين، المصدر السابق ص٧ كذلك علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٣٨.

ومهما يكن من أمر استطاع فيصل ان يكسب التأييد لحكمه ولو بشكل مؤقت حتى تكتمل عملية الاستفتاء . وبعد ان أدت تلك الفتوى مفعولها واستطاع البريطانيون كسب العشائر عن طريق كسب شيوخها [١].

بدأت عملية الاستفتاء في أواخر تموز ١٩٢١ وانتهت في ٦/ آب/ ١٩٢١[٢] .

وفي ذلك الاستفتاء اهتدى كوكس إلى طريقة ملائمة وهي طريقة تنظيم المضابط وتوقيع الناس عليها ويعتقد ان ناجي السويدي هو الذي هدى كوكس لتلك الطريقة [٣] وليس من المستبعد ان يكون السويدي قد استوحى الفكرة من أهل الأعظمية الذين كانوا أول من نظم مضبطة في بيعة فيصل ،وفحوى تلك الطريقة ان يدعى الوجهاء والرؤساء في كل ناحية من نواحي العراق إلى اجتماع في مكان معين فإذا تم الاجتماع نهض أحد المسؤولين ليتكلم على الغرض من الاجتماع ويذكر مناقب الأمير فيصل وأهليته لتولي الملك ثم يسال الآخرين : هل من معارض فيجيبون لا لا . ثم يسألهم هل توافقون فيقولون نعم ، نعم وعند ذلك تعرض عليهم ورقة لمضبطة وهي مطبوعة ومعدة مسبقا فيوقعون عليها وينتهي الاجتماع حسب المرام [٤] وتعد تلك العملية المخطط لها مسبقا ، بيعة من جميع السكان للأمير فيصل بالملك وانتهت تلك العملية في ٦/اب /١٩٢١ وجرت في الغالب حسبما كان متوقعا لها ، وكانت تلك العملية تهدف إلى ان يظهر العراق وكأنه انتخب حاكمه وما هي إلا تكملة للخطوات التي رسمت في مؤتمر القاهرة الهادفة إلى (ان يكون استقبال فيصل عند وصوله إلى العراق حافلا)[٥].

---

(1) Stephen Hemsley,Longrigg, Iraq,1900 to 1950,London 1956,pp221.: ينظر

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص١١٢.

(٣) خيري العمري، المصدر السابق ،ص٨٥.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق ،ص١١٢ .

(٥) ينظر : حسين جميل، العراق شهادة سياسية ،١٩٠٨- ١٩٣٠ ، ص ص٦٣ ٦٤ .

سابعاً : السياسة البريطانية في العراق

لم يكن خافيا على العراقيين الذين شاركوا في الاستفتاء ان لا مناص من التصويت لصالح فيصل لان حكومة بريطانيا وهي الدولة المحتلة للعراق تريد ذلك .

جاء ذلك الانطباع نتيجة لما قام به الساسة البريطانيون من تأييد واضح لفيصل خصوصا في الخطاب الذي تلاه إلى مسامع العراقيين عن (المستر تشرشل) في١٦/حزيران /١٩٢١ وأعقبه خطاب لكوكس بصفته المندوب السامي في العراق وكانت فحوى ذلك الخطاب ان فيصلاً هو المرشح المقبول لكل الأطراف [١] .

فنشرت صحيفة العراق في عددها ٣٣٦ بتاريخ ٦ تموز /١٩٢١ مقالا افتتاحيا حول بلاغ المندوب السامي جاء فيه " لقد قضي الأمر الذي كان (العراقيون) فيه يستفتيان ولم يبق لهم وراء ذلك مذهب أخر لأنه انكشف فيه الغطاء وبرح الخفاء وتبين الرشد من الغي .. ان بيانات المستر تشرشل وبلاغ المندوب السامي كلاهما رضيعا لبان السياسة البريطانية الأخيرة ، أوجبتهما الموازنة العامة البريطانية والتي قضت بتأسيس حكومة عربية برئاسة ملك عربي .. وقطعت دابر الشك والتردد في هذا الأمر والسلام لمن تبع الحقيقة وترك الخيال [٢].

ومن النص المتقدم يتبين ان العراقيين تولدت لديهم قناعة تامة ان ما أرادته السياسية البريطانية، سيصبح حقيقة لأنه سينفذ بكل الطرق، وما أراده الوطنيون العراقيون أشبه بالخيال لأنه صعب التحقيق إلا إذا سفكت في سبيله دماء العراقيين ..

ومهما يكن من أمر، اختار فيصل بعد فوزه بالاستفتاء ان يكون يوم ٢٣/اب/١٩٢١ يوما لاعتلاء العرش ويصادف ذلك اليوم بالتاريخ الهجري ١٨ ذو الحجة ١٣٣٩ وهو اليوم الذي [٣] صادف عند الشيعة عيد الغدير المشهور الذي بويع فيه علي بن أبي طالب (ع) للخلافة لذلك فأن ذلك اليوم مقدس لدى الشيعة وذلك لكسب التأييد الشعبي ولإيحاء بان فيصلاً بويع كما بويع الإمام!. وهنا يبدوا جليا توظيف العامل الديني والعقيدة الدينية في العملية السياسية .

---

(١) لسان العرب،(صحيفة)، بغداد، العدد١٠،١٩٢١/٧/٧؛ محمود شبيب ، المصدر السابق ،ص١٨٧.
(٢) العراق،(صحيفة) العدد ٣٣٦، في ٦/تموز/١٩٢١.
(٣) ينظر:علاء جاسم محمد،الملك فيصل الأول- حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ـ ١٩٣٣ ، ط١، بغداد، مطبعة الخلود ،١٩٩٠ ،ص١٥٤؛ عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة١٩٢١ـ ١٩٣٢ ،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩١،ص٩٧.

ومن غير المستبعد ان اختيار ذلك اليوم بالذات كان ضمن الخطة التي وضعها (تشرشل) لإيصال فيصل لعرش العراق وكسب تأييد (أغلبية الشعب الجاهلة)[١] في يوم التتويج. وصدق المثل العربي في تشرشل، (الذي له في كل عرس قرص) (وهذا المثل يضرب فيمن له يد في كل صغيرة وكبيرة تدور حوله).

فقد اخذ هذا يقلب في فكرة " البناء البريطاني ذو الوجه العربي " وهو حائر في أمره فيقرر في الصباح صحة رأيه كاملا وفي الغداة صحة نصفه وفي المساء فساده بأجمعه [٢]، وفقا لمهب الريح حول الدولاب السياسي في لندن وجنيف .

ولكنه أرسل في الساعة الأخيرة برقية احتوت على خلاصة السياسة البريطانية وأهدافها في العراق جاء فيها " **من الواجب على فيصل ان يعترف في خطبة التتويج ان السلطة العليا في العراق هي المفوضية البريطانية** "

وبدأ الاحتفال في باحة السراي بتاريخ ٢٣/اب/١٩٢١ [٣] وتلا المندوب السامي قرار مجلس الوزراء بتنصيب فيصل الأول ملكا على العراق جاء فيه .

" قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء وبناءا على اقتراح فخامة رئيس الوزراء ،المناداة بسمو الأمير فيصل ملكا على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي العقدة سنة ١٣٣٩ الموافق ١١/تموز/١٩٢١ على ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ، وبصفتي مندوبا لجلالة ملك بريطانيا رأيت ان أقف على رضا الشعب العراقي البات قبل موافقتي على ذلك القرار ،فجرى التصويت العام برغبة مني وأسفرت نتيجة التصويت عن أكثرية كلية (٩٦) في المئة من مجموع الناخبين) " [٤].

ولو دققنا النظر في تلك النسبة التي أعلنت بان الملك فيصل حصل على مبايعة ٩٦ في المئة من الشعب العراقي وارتضوه ملكا دستوريا لهم [٥] وان ٤%

---

(١) ينظر : ناصر حسين ناصر، محنة الاكثرية في العراق، بيروت ،-لبنان ،ط١ ،دار المصطفى للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ ، ص١٤٠.

(٢) امين الريحاني المصدر السابق ص٥٢.

(٣) عبد المجيد كامل التكريتي ، المصدر السابق ،ص٩٧.

(٤) مديرية الدعاية العامة بغداد، فيصل بن الحسين في خطبة واقواله ـ ومضات من سيرة الملك الزعيم مؤسس مملكة العراق ومنشئ الجامعة العربية ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٥ ، ص٢٦١.

(٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج٣،صيدا – لبنان، مطبعة العرفان ،١٩٤١ص٤٢.

صوتوا ضد انتخابه فليس ذلك ممكنا تصديقه ،لسبب بسيط وهو ان أكراد كركوك وحدهم يؤلفون ٦% من مجموع السكان حسب إحصائية ١٩١٨-١٩١٩ والمعلوم انهم صوتوا ضد فيصل ملكاً ، والسليمانية قاطعت الانتخابات والغريب ان غالبية الباحثين والكتاب لحد اليوم يذكرون في كتاباتهم عن العراق حول تلك الانتخابات أو كذبة الاستفتاء القائلة بان فيصلاً قد انتخب بنسبة ٩٦% بالرغم من ان ذلك غير مقبول حسابيا على الأقل [١].

هذا من جهة ومن جهة أخرى ان الذين انتخبوا فانهم كانوا تحت ضغوط سياسية من فيصل والبريطانيين حالت تلك الضغوط دون المطالبة بنوع البيعة التي أرادها العراقيون ، فمثلا السيد محمد الصدر حاول القيام بمثل ما قام به الشيخ مهدي الخالصي من وضع شروط للبيعة لكن فيصلاً منعه من ذلك وكان الوجهاء في مناطق العراق يحاولون الإقتداء ببيعة آية الله العظمى الخالصي ، ولكن المستشار البريطاني وأعوانه من الوجهاء والرؤساء بذلوا كل جهودهم لتبديل المضابط [٢]. وكذلك أهل الموصل وضعوا شروطا لبيعة فيصل اقتداءاً بالشيخ الخالصي [٣] .

ومهما كانت التفاصيل فان الساسة البريطانيين حققوا ما أرادوا وأعلن كوكس في خطابه الخاص بحفل التتويج انه يعلن **"سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك حسين ملكا على العراق وان حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالته ملكا على العراق "**[٤].

وجاء دور فيصل ليلقي خطاب التتويج لكنه تفادى إنزال الصاعقة التي كانت في جعبته والتي أوصاه بها المستر تشرشل وهي إن السلطة العليا في البلاد ، هي المفوضية البريطانية ، حيث حاول فيصل لما عرف عنه من دهاء سياسي ومرونة ان يتفادى ذكر ذلك بصورة مباشرة لأنه يعرف ان ذلك الأمر سيثير الرأي العام ضده[٥].

---

(1) Percycox,"HistoicalSummary"In,Bell,Letters,(London1930)P.533. : ينظر
وكذلك حسن الامين ،المصدر السابق، ص٢٦٤.
(٢) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١١٢.
(٣) ينظر: حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ ـ ١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي منها ، ط١، بغداد ، العراق، مكتبة المثنى، ١٩٨٣،ص٢٣.
(٤) مديرية الدعاية العامة ،المصدر السابق ،ص٢٦٤.
(٥) امين الريحاني ،المصدر السابق ص٥٥.

واستطاع ان يشير إليها في طريقة فيها الكثير من الحنكة السياسية ونقتطف من خطاب التتويج ما يأتي :

".... انـي لا آلـو جهـدا بـان استعين برجـال الأمـة علـى اختـلاف مـواهبهم وتبيـان طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم والكل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم ولا ميزة لأحد عندي إلا بالعلم والمقدرة ، والأمـة بمجموعها هي حزبي، لا حزب لي سواها، ومصلحة البلاد هي مصلحتي ،لا مصلحة لي غيرها، ألا وان أول عمل أقوم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الأمـة ان مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي دستور استقلالها .. ويصادق نهائيا على المعاهدة التي سأودعها لـه فيما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى .. وإني واثق تمام الوثوق بان الاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب المستر برسي كوكس الذي برهن على صداقته للعرب مما خلد لـه الذكر الجميل وسنصل إلى غايتنا هذه بأسرع وقت ان شاء الله "[١] .

ومن خلال خطبة فيصل نرى انه أشار للمجلس التأسيسي الذي يسن القانون والدستور خلال ثلاثة اشهر من حين تسلمه زمام الأمور [٢] .

كما أشار إلى إتباع سياسة المعاهدات ، تلك السياسة التي أشعلت نار التناقض بين السيطرة البريطانية والروح الوطنية للعراقيين [٣] كما ترجم فيصل وصية (تشرسل) حول السلطة العليا للمفوضية البريطانية [٤] بقوله ان الاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب المستر برسي كوكس .. خلدت له الذكر الجميل .. سنصل إلى غايتنا بأسرع وقت [٥].

---

(١) امين الريحاني ، المصدر السابق، ص٢٦٤.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق ج٦،ص١١٥.
(٣) محمود شبيب ، حكايات تاريخية عراقية ، بغداد ، منشورات دار الثقافة ، ١٩٨٣ ، ص١٤٥.
(٤) مديرية الدعاية العامة المصدر السابق ،ص٢٦٤.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥.

المبحث الثاني

أولاً : فيصل بن الحسين وعرش العراق .

بعد ان سيطر البريطانيون على كامل أرض العراق عند انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ وما خلفته تلك الحرب من خسائر كبيرة بالأرواح والأموال ،أدركوا ان خسائرهم ستبقى بازدياد مطرد في حالة بقاء السيطرة المباشرة على العراق[١] خصوصا بعد ثورة النجف عام ١٩١٨ وقتل ثوار النجف حاكمها [٢]، وانتقال اثر تلك الثورة إلى باقي المدن المجاورة للنجف كونها مركزاً دينياً حساساً [٣] مما زاد في اعتقاد البريطانيين ان الخطر سيبقى يهدد قواتهم في العراق وخصوصا في المراكز الدينية مثل النجف وكربلاء وأحسوا بفاعلية العامل الديني الذي يمكن لرجال الدين من خلاله تحريك الشعب ضدهم عن طريق مبدأ الجهاد .

لذلك كانت اللعبة السياسية التي لعبها البريطانيون قريبة من مراكز التدين لدى الشيعة وتم اختيار النجف لتكون نقطة انطلاق كل عملية سياسية وذلك لتوظيف العامل الديني لدعم الموقف السياسي فكانت النجف مسرحا لعملية الاستفتاء الأول حول نوع الحكم الذي يريده العراقيون ، وكانت الخيارات المطروحة والممهد لها واقعا أما الاحتلال المباشر أو اختيار حاكم عربي وهو أحد أنجال الشريف حسين ،فاختارت النجف أهون الشرّين، وهو قبول أحد أنجال الشريف حسين ملكا لعرش العراق [٤] .

وأرسل السيد محمد تقي الشيرازي إلى الشريف حسين طالبا ترشيح أحد أنجاله ، وكان المرشح في بادئ الأمر ، عبد الله بن الحسين ، وبذلك هدأت خواطر الذين طالبوا مع الشيرازي بحكومة عربية " **لان من ينادون مع المجتهدين يسكتون إذا هم سكتوا** "[٥].

---

(1) Ireland,OP.Cit.,P.215. : ينظر

(٢) ينظر : عبد الرزاق الحسني ،ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ص٣٢.

(٣) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨ حياته ودورة في الأحداث ، النجف ،مطبعة النعمان، ١٩٨٠ ،ص٧١ .

(٤) ينظر : فريق المزهر ال فرعون ،المصدر السابق ،ص٩٦.

(٥) امين الريحاني ،ملوك العرب ،ط٣،بيروت – لبنان ، مطابع صادر ريحاني ، ١٩٥١ ، ص٣٠٠.

ولكن أمد الانتظار قد طار ولم تحقق بريطانيا وعودها فاندلعت، ثورة عام ١٩٢٠ وتكبد البريطانيون خسائر أخرى .فأصبحوا أمام خيار آخر وهو الدعوة إلى الحكم غير المباشر [١].

وصادف ان خسر فيصل بن الحسين عرشه في سوريا سنة ١٩٢٠ فاختاره البريطانيون حيث وجودوه انسب من أخيه عبد الله ، ولأجل ان يتغلب البريطانيون على تلك المشكلة ، اقنعوا عبد الله بعدم الاعتراض على تنصيب أخيه الأصغر ملكا على عرش العراق .

ويبدو انهم منوه بعرش سوريا كما انهم من جهة أخرى ضغطوا علية بتهديد مبطن[٢] وبذلك استبدل فيصل بعبد الله وكان على الناس الذين راسلوا الشريف حسين البر بوعودهم وقبول فيصل.

أرادت بريطانيا استعادة الثقة بسياستها بعد موقفها من الشريف حسين ومن وعودها السابقة ،حتى تظهر بمظهر البار بالوعود [٣] .

هذا من ناحية إضافة إلى أن فيصلاً يتمتع بمرونة في التعامل و صفات نادرة من الفطنة والحنكة السياسية [٤] وهو الشخص الذي تلتقي عنده الطوائف في العراق (السنة والشيعة) [٥] وأصله العريق كأحد أنجال شريف مكة وملك الحجاز ، قد أمن مركزه بين العرب بوجه عام وأضاف على شخصيته قدسية بين المتدينين وغير المتدينين[٦] لذلك أختير فيصل دون غيره .

ان أتباع البريطانيين لسياسة التفرقة الطائفية في العراق والترويج لها، ساهم في توجيه الأنظار إلى خارج العراق لاختيار الملك، وعند طرح خيار ترشيح فيصل لاقى ذلك رواجا باعتبار أن فيصلاً محايد لأنه من خارج العراق وسيكون مقبولا لجميع الأطراف.

---

(1) Ireland,OP.Cit.,P.215. : ينظر

(٢) حسن شبر المصدر السابق ص٢٥٣.

(٣) المصدر نفسه ص٢٥٥ .

(٤) ساطع الحصري ،صفحات من الماضي القريب ،ط٢،بيروت – لبنان ،مركز دراسات الوحدة العربية ،حزيران ١٩٨٥ ص١١ .

(٥) حسن شبر المصدر السابق ص٢٥٦.

(6) Ireland,OP.Cit.,P.245..

وفي هذا الصدد ذكر السير برسي كوكس ما يأتي " **وقد تبين لي ان من المتعذر ان يحظى أي من العراقيين على إجماع الناس، وان واحدا من أفراد عائلة الشريف حسين قد ينال القسم الأكبر من التأييد المطلوب ويبدو ان فيصل أكثرهم ملائمة للدور بشرط تعريفه للشعب العراقي أولا** "[١] .

وذلك يفسر لنا الإجابة عن سؤال يطرح نفسه في هذا الموضوع وهو أأن العراق عجز عن إنجاب ملك او رئيس لشعبه حتى يتم جلب فيصل بن الحسين لعرش العراق مع العلم ان الكثير من أبناء العراق قد حصلوا على خبرة سياسية وقانونية وعسكرية أيضا من أيام الدولة العثمانية وشاركوا في ابرز الأحداث السياسية ؟...

ثانياً : وصول فيصل إلى عرش العراق على الرغم من وجود المعارضين

يمكن تشبيه المجتمع الشيعي في العراق وارتباطه بقياداته الدينية والعشائرية بالشكل الآتي.

يتألف المجتمع على شكل هرمي مؤلف من ثلاث تشكيلات اجتماعية مهمة تتمثل قوتها في ترابط صلاتها ووحدة عملها وهي كالتالي : _

١ – رجال الدين في الحوزات العلمية

وهم قمة الهرم في المجتمع الشيعي ويكون على راس كل حوزة شخص أو أكثر ممن وصلوا إلى أعلى المراكز الاجتماعية التي حصلوا عليها من (العوام) او الطبقات الدنيا في المجتمع لما اتصفوا به من التقوى ، وأولئك هم كبار المجتهدين والذين يقومون بالوكالة العامة [٢] عن الإمام محمد بن الحسن العسكري آخر الأئمة الاثني عشر عند الامامية (الحجة المنتظر)[٣] .

وتوجد في العراق على الدوام مجموعة صغيرة من المجتهدين المعدودين من أعلى طبقة . فيعترف بأحدهم مرجعاً أعلى للفقه الشيعي ومن الضروري ان يكون المجتهد الأكبر متقدما في السن ،وعندما ينتقل إلى رحمة ربه يحل محلة بصورة

---

(١) ينظر :فؤاد قزانجي ،المصدر السابق ،ص٣٣.
(٢) فيصل عبد الجبار النصيري ، المؤسسة الدينية في العراق ، أهل البيت ،(مجلة) ، تصدرها جامعة أهل البيت (ع) ، كربلاء، العدد الأول ،ص١٩٦.
(٣) بسام عبد الوهاب الجابي ، المصدر السابق، ص٧٠١ .

تلقائية من يليه من المجتهدين في الفضل والمنزلة وهو في الغالب متقدم في السن أيضا [١].

ومن يكون من هؤلاء المجتهدين حائزا على المرجعية الدينية باعتباره اعلم المجتهدين بأمور الدين [٢] يكون أعلى قمة الهرم وهو صاحب القرار وطاعته واجبة بموجب مبدأ التقليد لدى الشيعة [٣] .

وبما ان الشيعة في العراق يمثلون أكثرية السكان كما يصفهم الملك فيصل الأول نفسه بقوله (أكثرية شيعية جاهلة)[٤].

ولعل نسبة عالية من أبناء الأكثرية (الشيعية) يحبذون المباركة الدينية ، إذ جاءت بإذن شرعي من المراجع الدينية العليا في النجف الأشرف .

٢ – المؤسسة العشائرية

المجتمع العربي مجتمع منحدر من القبائل العربية المهاجرة من شبة الجزيرة العربية [٥] ويرتبط الفرد في هذا المجتمع بالعشيرة او القبيلة التي ينتمي إليها ويكون ولاؤه لعشيرته وعلى راس كل عشيرة شيخ تنقاد له العشيرة بواجب الطاعة [٦] ويحيط به الإتباع المسلحون [٧] من الطبقات الفقيرة .

---

(١) غيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب، ص٩١.
(٢) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٧٨ .
(٣) المصدر نفسه ،ص٨٠ .
(٤) ينظر : جعفر العسكري ،مذكرات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة ، لندن ، دار اللام ، ١٩٨٨ م ، ص١٩٣.
(٥) علي الشرقي ،العرب والعراق، بغداد، شركة الطبع والنشر، ١٩٦٤ م ،ص ص٦ ٨ .
(٦) ينظر : نوري خليل البرازي ،البداوة والاستقرار في العراق ، مصر، الجامعة العربية ،معهد الدراسات والبحوث قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، ١٩٦٩،ص٩٢.
(٧) عبد الرزاق الحسني ، الحالة الاجتماعية في العشائر العراقية ، صيدا ، لبنان ، مطبعة المعارف ١٩٤٠،ص١٩٤.

٣- (الطبقات العامة)

هي فئة مؤلفة من الفلاحين الفقراء ومن عامة الناس من الذين يعملون في الأرض على مدار السنة وفي آخر المطاف يجدوا أنفسهم مدينين لصاحب الأرض، او من أصحاب الحرف البسيطة الذين بالكاد يحصلون على قوتهم اليومي ، وتلك التشكيلة يعمها الجهل بسبب قلة المدارس الحديثة واقتصار التعليم على الكتاتيب في العهد العثماني الأخير [١].

ولم يجد البريطانيون عند احتلالهم للعراق بين الشيعة من المتعلمين من يصلح لإدارة الشؤون المحلية وتمشية الحكام السياسيين [٢] وذلك لأسباب سياسية تعلقت باستبعاد أهل البلد عن المناصب الإدارية ، كما إن الأسباب الطائفية في ظل الاحتلال العثماني بشكل خاص كانت أسباباً إضافية لضياع الفرصة عن أبناء الاكثرية (الشيعية) في العراق .

أضف إلى ذلك ان رجال الدين قد أفتوا بتحريم التعليم الحديث (على اعتبار ان هذا النوع من التعليم سيدخل المفاسد للمجتمع وأفكاراً لا تتناسب مع الدين وعادات المجتمع) مما أدى إلى زيادة العوائق باتجاه زيادة نسبة المتعلمين واستمر ذلك الوضع إلى ان ظهرت بوادر الدعوات الأولى لإنشاء المدارس الحديثة فكانت المدرسة الجعفرية في بغداد أولى تلك المدارس التي انظم لها عدد من العراقيين الشيعة [٣].

وبدأ من يدعو إلى السماح للناس بالحصول على التعليم الحديث مثل الشيخ محمد رضا الشبيبي [٤] وغيره ، وعلى الرغم من معاناة الطبقة العامة إلا ان ولاءها بقي مستمرا لرجال الدين وذلك وفقا لمبدأ التقليد المعروف "برجوع الجاهل إلى العالم " والمستند إلى حديث منسوب إلى الرسول الأعظم (ص) " **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية** " إضافة إلى أدلة أخرى يستدل بها رجال الدين

---

(١) جميل سعيد، تاريخ العربي الحديث القاهرة مصر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ص٣٠
(٢) كامل الجادرجي ،من أوراق كامل الجادرجي،بيروت ،دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٧١،ص٨٩.
(٣) علي الوردي ، المصدر السابق ،ج٣،ص٢٦٢. وكذلك ينظر : عبد الرزاق عبد الدراجي ،جعفر ابو التمن ودورة في الحركة الوطنية ١٩٠٨ ـ ١٩٤٥، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ ، ص٦٥.
(٤) علك عبد شناوه ،محمد رضا الشبيبي ودورة السياسي والفكري حتى العام ١٩٥٦،رسالة ماجستير،كلية ألآداب ،جامعة بغداد ١٩٩٢ ص٣٩.

على وجوب التقليد وارتباط العامة بالعلماء [١] وإضافة إلى ولاء تلك الفئة لرجال الدين، فأنهم يوالون أيضا شيوخ العشائر التي انحدروا منها ،وفق روح القبلية المعروفة عند العرب [٢].

وباعتقادنا ان هناك أمراً ساهم في ازدياد ذلك الارتباط العشائري في العراق دون غيره من الدول ، ويتمثل بالأزمات السياسية المتلاحقة التي تعقب سقوط الحكومات ونشوء حكومات جديدة وما يرافق ذلك من انعدام الأمن وضعف في مؤسسات الدولة مما يجعل الفرد يلجا إلى القبيلة التي انحدر منها لغرض حماية نفسه وممتلكاته من الاعتداء الناجم عن الفوضى وبذلك يزداد شيوخ العشائر قوة وتزداد عشائرهم تماسكاً، وتلك القوة تتناسب عكسيا مع قوة الدولة ، فإذا ازدادت قوة الدولة ذابت العشائر مع الدولة ولم يبق سوى ارتباط رمزي وولاء اسمي لشيوخ العشائر ،وعند ضعف الدولة نتيجة الهزات السياسية تعود قوة شيوخ العشائر وسلطتهم ..

وفي خضم الولاءات المتعددة . تضررت الفئة المؤلفة من عامة الناس التي هي عماد قوة رجال الدين وسر قوة شيوخ العشائر .. (كانت الطبقة العامة تعاني الأمرين من الفقر والجوع والجهل) [٣].

فرجال الدين اعتمدوا عليها في تطبيق مبدأ الجهاد [٤] وشيوخ العشائر يعدونها القوة التي يضربون بها في نزاعاتهم التي تدور بين عشيرة وأخرى بخصوص الأراضي الزراعية او بسبب مشاكل اجتماعية والشيوخ هم المسؤولون عن كل ما يتعلق بأمور العشيرة ويقوم بالمفاوضات مع القبائل الأخرى أو مع سلطات الدولة [٥] وما كانت تلك التركيبة الاجتماعية بعيدة عن أنظار البريطانيين بل كانوا يعرفون كل صغيرة وكبيرة عنها ، وحددوا مصدر البؤس الذي يعاني منه أفراد الطبقات العامة التي يؤلف الفلاحون الأغلبية فيها [٦] لذلك تحرك البريطانيون وفق علم تام بطبيعة

---

(١) ينظر : حسين النوري الهمداني ،المصدر السابق ،ص٤.
(٢) عبد القادر عودة ،الإسلام وأوضاعنا السياسية ،القاهرة مطبعة دار الكتاب العربي ١٩٦٥ص٩٨.
(٣) عبد المجيد حسن ولي وعلاء الدين الريس،أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية ،بغداد ،مطبعة الرشيد ١٩٤٦، ص١٢٥ .
(٤) ينظر : عبد الرحمن العقيقي البخشياشي المصدر السابق، ص٣٠.
(٥) نوري خليل البرازي ،المصدر السابق ،ص٩٢.
(٦) ينظر حنا بطاطو ،العراق - الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ،ترجمة عفيف الرزاز ،ط١،بيروت مؤسسة الأبحاث العربية ،١٩٩٠ ،ص١٧١.

المجتمع العراقي لغرض التغلغل في طبقات هذا المجتمع و الحصول على أفضل النتائج السياسية التي تخدم سياسة بريطانيا في العراق .

- التغلغل البريطاني في التركيبة الاجتماعية للمجتمع العراقي ويتبين ذلك من خلال :

١- محاولة اختراق الطبقة الأولى (الحوزات العلمية) :-

بدا البريطانيون باختراع الطرق التي من شانها تسهيل اختراق الحوزات العلمية في النجف ،فاستخدموا طريقة دفع الأموال باسم المعونات الخيرية ، حيث قالت المس بيل بخصوص ذلك **" وقد بدأت علاقتنا بمجتهدي كربلاء والنجف قبل الحرب بمدة طويلة حيث كانت للحكومة الهندية في عام ١٨٤٩ علاقة بهاتين المدينتين تختص بوقف "اودة"[١] وكان توزيع هذا الوقف يثير عدة مشاكل لكنه انتظم في عام ١٩١٠ على اثر ترتيبات خاصة أخرى فأصبح التوزيع يجري بواسطة لجنتين خيريتين ، واحدة منهما في كل مدينة تتألف كل منهما من مجتهدين وأناس محترمين آخرين بعد ان يحول المقيم البريطاني في بغداد المبلغ لهما "** [٢].

كانت تلك البداية واستمرت المحاولات وتم كسب راس القمة في الحوزات العلمية وهو المرجع الأعلى السيد محمد كاظم الطبطبائي اليزدي الذي عرف بميله نحو البريطانيين [٣].

وبعد إنتقال المرجعية الدينية إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي انتقل إلى كربلاء بطلب من الوطنيين لملء الفراغ الحاصل نتيجة موقف السيد اليزدي من الحركة الوطنية [٤] وتتابعت الأحداث السياسية إلى ان فجرت ثورة ١٩٢٠[٥] وشارك في تلك الثورة فئتا رجال الدين وشيوخ العشائر في قيادة الطبقات العامة للقيام بتلك الثورة [٦] .

---

(١) خيرية أودة :عبارة عن أموال خيرية تبرع بها (غازي الدين حيدر) ، أحد ملوك الهند، بلغت ١٢١٠٠٠ روبية ، لتصرف صدقات على مستحقيها في مدينتي كربلاء والنجف ، وقد أثار توزيعها الكثير من المشاكل. ينظر : غيروترود بيل ، المصدر السابق، ص٩١.

(٢) ينظر المصدر نفسه ، ص ص٩١ ٩٢.

(٣) ينظر : علي الوردي، المصدر السابق، ص٧٢ .،كذلك (عبد الله النفيسي ،المصدر السابق ص١٢٠،وميض نظمي، المصدر السابق ص٣٠٦ ،عبد الرزاق الحسني ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال ، ص٣٢ وما بعدها .

(٤) وميض نظمي، المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٥) عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى ، ص٣٠٨.

(٦) حسن شبر، المصدر السابق ،ص١٠١.

وكان ذلك التناغم والتوحد بين طبقات المجتمع وقيادته يثير اهتمام البريطانيين الذين شعروا بان هناك قيادة عليا للمجتمع العراقي تتنامى شعبيتها والولاء لها مع تسارع الأحداث لذلك وضع البريطانيون الخطط لفصل هذه القيادات عن قوتها ومادة ثوراتها وفي ذلك قالت المس بيل:

" إننا وجدنا الذين حاربونا في العراق أبان الحرب العالمية الأولى كانوا هم السبب وراء فشلنا وكان محركهم العلماء وقد رأينا القضاء على هذه المقاومة لا يتم إلا عبر فصل الشعب عن العلماء بحيث لا يتبع الشعب قيادته ولأجل تحقيق ذلك كان لابد من تغيير ثقافة الشعب" (١) .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى برز أمام البريطانيين قيادة ثانية للشعب وهي المؤسسة العشائرية وزاد من هذا الاعتقاد ان الرميثة قامت بإشعال فتيل ثورة عام ١٩٢٠ قبل وصول فتوى الشيرازي (٢).

وعد البريطانيين ان تلك الفتوى إنما جاءت بتأثير نجل الشيرازي الأكبر محمد رضا الذي كان أحد الناقمين على المعاهدة البريطانية الإيرانية لعام ١٩١٩ (٣) .

لذلك اتجهت أنظار البريطانيون نحو العشائر لكسب شيوخها .

٢ـ اختراق المؤسسة العشائرية :ـ

ظهر أنصار بريطانيا ومؤيدوها لأول مرة بشكل تجمع لشيوخ العشائر قبل تتويج فيصل ملكا على العرش، واخذ أولئك الشيوخ يتوافدون على المس بيل معلنين رفضهم التوقيع على أية ورقة لا تحمل إشارة إلى إبقاء بريطانيا في العراق.

كان ضمنهم عمران الحاج سعدون رئيس عشائر بني حسن وأحد قادة ثورة العشرين (٤) كسب شيوخ تلك العشائر لتأييد الاحتلال البريطاني (٥) وكان أولئك الشيوخ يحتجون على نفوذ رجال الدين ويعلنون صراحة ولاءهم للبريطانيين (٦).

---

(١) محمد الحسيني الشيرازي ،السبيل إلى إنهاض المسلمين، كربلاء المقدسة ، دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م، ص٣٢ .
(٢) ينظر: وميض نظمي، المصدر السابق ،ص٣٩٣.
(٣) ينظر :نور الدين الشاهرودي ،المصدر السابق ،ص٢٩١.
(٤) ينظر رجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١ـ ١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة الرأي العام العراقي، النجف الاشرف ،مطبعة النعمان ،١٩٧٦ص٢٦١.
(٥) المصدر نفسه ،ص٢٦١.
(٦) ينظر : امين الريحاني ،ملوك العرب ،ص٢٩٨.

ولم يكن ذلك ناجما من فراغ بل هو دليل نجاح البريطانيين في فصل الشعب عن قيادته بعد ان تم كسب أولئك الشيوخ ، لان ذلك يعني كسب تلك العشائر التي يرأسها أولئك الشيوخ ، وبالتالي فان القيادة العليا المتمثلة برجال الدين في الحوزات العلمية قد فقدوا الكثير من قوتهم . وسُحب البساط من تحت أقدامهم ودليل كلامنا هذا هو قول الشيخ الخالصي لولده الشيخ محمد الخالصي في حوار بينهما حول البيعة لفيصل " **خشيت ان يبايعه الناس بيعة مجملة ولا قوة لنا على طرده** " [١].

ان الخالصي انطلق في موقفه هذا على أساس ان تنصيب فيصل ملكا على العراق أصبح حقيقة واقعة لابد ان ينفذها البريطانيون [٢]، وإنها أمر لا مفر منه وهذا يؤكد ان الحوزات العلمية ورجال الدين في الكاظمية والنجف قد تعرضت لضربة كبيرة أفقدتها من قوتها الشيء الكثير ،خصوصا ان أكثر شيوخ العشائر أصبحت جزءاً من العملية السياسية في العهد الملكي وانخرطت عشائرهم معهم بجانب السلطة[٣] .

(١) علي الوردي، المصدر السابق ،ص١٠٩.
(٢) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ،ص٢٤٣.
(٣) عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية،بغداد مطبعة الزهراء ١٩٥٨، ص١١.

المبحث الثالث

موقف الحوزات العلمية من الهجمات الوهابية على العراق ١٩٢٢

حين تأسست الدولة العراقية المعاصرة عام ١٩٢٠لم تكن حدودها الخارجية قد جرى الاتفاق عليها مع الدول المجاورة ، ولذلك ظهرت بعض المشكلات الحدودية مع تلك الدول ، كما هو الحال مع تركيا بخصوص الموصل، كذلك مع إيران ، ولم تكن الحدود النجدية العراقية من الجنوب رسمت بعد ولا الحدود السورية العراقية كذلك [١].

كان طول الحدود العراقية يكاد يبلغ ألفي ميل ومعظمها في أراضٍ منبسطة لا تتبع حواجز أرضية طبيعية ،خلال الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية منها وهذا ما جعل عملية الدفاع صعبة عن تلك الحدود[٢].

وحذر الملك فيصل المندوب السامي من خطورة عدم وجود خط حدودي مشخص لاسيما بعد ان قوض ابن سعود إمارة ابن الرشيد في حائل في تشرين الثاني ١٩٢١ فتعاظمت قوته وأصبح يشكل خطرا على العراق نتيجة هروب بعض العشائر النجدية منه والتجائها إلى العراق وما رافق ذلك من نعرات متبادلة .

لكن المندوب السامي لم يبد اهتماما جديا بالمسالة ،ولم يقدم على إجراء عملي لحماية المنطقة الجنوبية المهددة بهجمات الوهابيين [٣]. وبينما كان الملك فيصل يحاول كسب ود العراقيين عموما ومن بينهم الشيعة وقعت حادثة كانت سببا في ازدياد التقرب بين الملك وشيعة العراق ففي١١/ اذار /١٩٢٢ كانت بعض العشائر العراقية ترعى مواشيها في موقع جنوب الناصرية على بعد ثلاثين ميلا من سكة

---

(١) متي عقراوي ، العراق الحديث تحليل لأحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية، والاجتماعية والتربوية ، تعريب مجيد خدوري ، ج١،بغداد مطبعة العهد ١٩٣٦،ص٧١ .

(٢) حسن شبر المصدر السابق ،ص٢٦٣.

(٣) الوهابية : حركة دينية ، سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩١) وهدفها كما تدعي ، العودة بالإسلام الى نقائه الأول وتخليصه من البدع والخرافات ، ظهرت حركتهم لأول مرة في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي في بلاد نجد وكانت حركتهم تهاجم الأفكار السائدة في العالم الإسلامي وشنوا حربا لا هوادة فيها على مسلمي المناطق المجاورة على أساس انهم مشركون احلت دماؤهم وأموالهم ،وسميت حركتهم بالسلفية ، ينظر : د.محمد عوض الخطيب ،صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث قم ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٩٩٦م ص ص١٧٠ ١٧٦؛ حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين،ط٥، القاهرة،مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٧ ،ص ص ٢٨٨ ٢٩١؛ الموسوعة الحرة : P(2) . www.sunna.info/wahabibs/wahabibs.htm.

الحديد ،أغارت عليها قوة كبيرة من (الوهابيين) التابعين لابن سعود[١] بقيادة فيصل الدويش ، قاصدين غزو تلك العشائر [٢] فأوغلت فيها قتلا ونهبا وتقتيلا وقد قدرت بعض المصادر العراقية عدد القتلى بما يقارب سبعمائة شخص ،كما قدرت المنهوبات ب ١٣٠ فرسا و٢٥٣٠بعيرا وأعداد كبيرة من الأغنام وغيرها وهدمت مجموعة من البيوت وأثارت تلك الحادثة رعبا شديدا في العراق ولا سيما بين عشائر الفرات الأسفل والأوسط وظن الكثيرون إنها مقدمة لهجوم وهابي عام على العراق يستهدف القتل وتهديم الأضرحة المقدسة [٣] و ذلك الظن ناتج من معرفة العراقيين بأسلوب الهجوم الذي يتبعه أولئك ،كون العراق تعرض قبل تلك الحادثة لعدة هجمات وهابية [٤] .

ولم تمض سوى أيام على الحادثة الأولى حتى حصل الهجوم الثاني من ذات الجماعة على عشائر السماوة [٥] .

فكانت ردة فعل الشعب العراقي أن طلب من الحكومة حماية الحدود العراقية او ترك الشعب يدافع عن نفسه وابرق المندوب السامي في ٢٨/اذار /١٩٢٢برقية شديدة اللهجة إلى ابن سعود بواسطة المعتمد السامي البريطاني في الخليج، احتج فيها على الأعمال المتكررة التي كان يقوم بها سواد نجد وأعراب البادية بين آونة وأخرى وطلب إليه ان يضع حدا لتلك التجاوزات .

فأجاب ابن سعود عن تلك البرقية في اليوم الثاني ببرقية تنصل فيها مما قامت به أعراب فيصل الدويش وأتباعه وقال انه يكاد يشك في صحة الخبر وأكد للمندوب السامي بأنه سوف لا يألو جهدا في معاقبة المعتدين الآثمين ومنع وقوع حوادث أخرى كهذه في المستقبل ، فسر المندوب من تلك البرقية وبعث بصورة منها إلى جلالة الملك فيصل أرفقها بكتاب قال فيه ما خلاصته انه قد فوض من الحكومة

---

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٣٢.
(٢) أهم تلك العشائر، (شمر، الظفير، آل زياد، الجوابر)ينظر:مكي جميل ، البدو والقبائل الرحل، في العراق،بغداد،١٩٥٦،ص ص٢٧٨ ٢٨٢.
(٣) د.ك.و،ملفات وزارة الداخلية، قضية الأخوان ١٩٢٢/١٩٢١ ملفه (ة/٥/٤)بتاريخ ١٩٢٢/٣/١٢.
(٤) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية، ج١،ص٣٥.
(٥) المصدر نفسه ،ص٣٥.

لإعلان اتخاذ تدابير وقتية وتعيين حدود وقتية تفصل بين نجد والعراق ريثما تنتهي المفاوضات لوضع حدود نهائية بين البلدين.

ووصل مندوب حكومة نجد إلى البحرين ليفاوض ممثل العراق في هذا الشأن فأجابه الملك بكتاب شكره فيه على مساعدته للعراق وطلب منه ان يبعد فيصل الدويش وأتباعه من حدود العراق حالا وان جلالته مرتاح لتعيين الخط المؤقت بين نجد والعراق [١].

وكان الملك فيصل متحمسا للحد من هجمات " الوهابيين " وزاد من ذلك الحماس، العداء المعروف بين العائلتين الهاشمية والسعودية وكان فيصل يريد من كوكس ان يكون متحمسا للموضوع أيضا ،لكن كوكس كان ينظر في الأمر نظرة أخرى واخذ يعتذر بأنه ينتظر وصول التعليمات إليه من لندن [٢].

وفي تلك الأحداث المتلاحقة والتوجهات المختلفة بالنسبة للسياسيين كان العراقيون هم ضحية تلك الهجمات ولم يروا في التدابير التي اتخذتها الحكومة ما يسكن ثائرتهم وكانت مجازر إخوانهم على الحدود ماثلة أمام أعينهم تستثير منهم ثائراتهم وتدعوهم إلى الانتقام [٣].

مؤتمر كربلاء من ٨ – ١٣ نيسان ١٩٢٢(١٠–١٥ شعبان ١٣٤٠هـ)

تمخض عن الهجمات الوهابية على العراق ، حركة قوية من رجال الفرات ألأوسط ، كرد فعل على تلك الهجمات وكان وراء تلك الحركة بعض رؤساء العشائر مثل الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والشيخ علوان الياسري والشيخ قاطع العوادي . ورجال الدين في النجف الاشرف ، حيث عقدت المرجعية الدينية عدة اجتماعات وكان على رأسها السيد أبو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني ، حول موضوع الهجمات المتكررة على البلاد.

ونتج عن تلك الاجتماعات قرار بعقد مؤتمر في كربلاء يحضره وجهاء المدن والعشائر[٤] وكانت تلك الاجتماعات لا تخلو من إعادة وحدة الصف والتلاحم بين

---

(١) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج١،ص٣٥.
(٢) محمد عوض ،المصدر السابق ، ص٥٩.
(٣) علي الوردي، المصدر السابق ،ج٦،ص١٣٣.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٤١ .

المرجعية والشعب تلك الوحدة التي تضررت نتيجة الجهود التي بذلها ساسة الاحتلال البريطاني والأعمال التي انتهجوها لإمرار ترشيح فيصل رغم معارضة المرجعية لترشيح أي ملك في ظل الاحتلال.

فضلا عن ان هدف المؤتمر كان البحث في كيفية وضع خطة للدفاع عن البلاد في حالة عجز الحكومة عن ذلك .

أرسل مجتهدو النجف إلى الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية البرقية الآتية مذيلة بتوقيع السيد أبي الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني [١].

"جناب حجة الاسلام محمد مهدي الخالصي دامت بركاته . انه لا ينبغي الاتكال على وعد السلطة البريطانية في دفع شر (الخوارج الأخوان) عن المسلمين ،فبناءا عليه نأمل حضوركم في كربلاء قبل الزيارة بأيام وتأمرون رؤساء العشائر كالسيد نور وأمير ربيعة وسائر الرؤساء بعد إبلاغهم سلامنا ،بالحضور كما إننا نحضر مع من في طرفنا من الرؤساء لأجل المذاكرة في شانهم ان شاء الله" [٢] .

و لبى الشيخ الخالصي الدعوة واخذ على عاتقه دعوة رؤساء القبائل ورجال الدين والشخصيات السياسية فأرسل ١٥٠ برقية [٣] تضمنت الدعوة للاجتماع في كربلاء بالموعد المحدد وقد اختير الموعد المذكور بالذات لاستثمار مناسبة دينية مهمة لدى الشيعة هي زيارة (المحية) التي تعني ذكرى ولادة الإمام المهدي (ع) ويجتمع في كربلاء في هذه المناسبة عدد كبير من الزائرين في منتصف شعبان من كل عام لغرض إحياء تلك الذكرى .

وأرسل الشيخ الخالصي ولده الشيخ محمد الخالصي إلى الملك فيصل يدعوه لحضور المؤتمر فوافق الملك وقال انه سيحضر إلى كربلاء يوم ١٤ شعبان الموافق ١٢/ نيسان١٩٢٢ لحضور المؤتمر [٤] لكنه لم يحضر بسبب الضغط البريطاني وتحذيرات برسي كوكس .

---

(١) محمد مهدي البصير ،المصدر السابق ، ج٢،ص ص٣٩١ ٣٩٢ .
(٢) محمد علي الكاظمي ،الخالصي ومسيلمة القرن العشرين،النجف الأشرف،مطبعة الغري ،١٩٥٥، ص٢٠.
(٣) عبد الرزاق الحسني ،العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،ج١،صيدا،مطبعة العرفان، ١٩٣٨ ص٢٣٨.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص١٤٢.

كما حرص الشيخ الخالصي على حضور الجميع إلى المؤتمر[١].وشكل لجنة في مدينة الكاظمية ومهمتها التحضير للمؤتمر وتنظيم سفر الوفود إلى كربلاء، ووضع منهاج لذلك [٢].وشكلت اللجان على ما يأتي : ـ

اللجنة الأولى : تؤلف من محمد الخالصي وعبد الحسين الجلبي وأبي طالب الاصفهاني ومهمتها بث النصح في وجوب المحافظة على الراحة التامة و السكينة في الاجتماعات . وتسافر اللجنة إلى كربلاء عن طريق الحلة والنجف .

اللجنة الثانية : تؤلف من صادق الاسترابادي وحمدي الباجة جي وعبد الرسول كبة وادريس الكاظمي وعبد الهادي الجلبي ، ويكون كاظم ابو التمن المسؤول عنها والموكل بإدارة شؤونها ومهمتها إعداد العدة لسفر الشيخ مهدي الخالصي ومن معه من الكاظمية وبغداد إلى الحلة فكربلاء.

اللجنة الثالثة : تؤلف في كربلاء من محمد حسن ابي المحاسن وعيسى البزاز وخليل الاسترابادي وهاشم شاه ومحمد الكشميري ومحمد رضا نصر الله وعمر علوان وعبد الكريم عواد ،ومهمتها تنظيم الاجتماعات في كربلاء .

اللجنة الرابعة : تؤلف من رؤساء وخدام العتبات المقدسة في كربلاء ومهمتها التعرف على القادمين وتعيين محل سكناهم وتمهيد طريق إيصالهم إلى الاجتماعات[٣] .

وفي صباح ٥ نيسان غادر الكاظمية إلى النجف أعضاء اللجنة الأولى بموجب الموعد المقرر وهم محمد الخالصي وعبد الحسين الجلبي وابو طالب الاصفهاني وبعد وصولهم اتصلوا بالسيد ابي الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني من اجل تعجيل سفرهم إلى كربلاء . واستجاب السيد الاصفهاني لطلبهم حالا.

أما الشيخ النائيني فقد امتنع عن حضور المؤتمر متذرعا بأنه (تعرض لعارض منعه من حضور الاجتماع) كما انه علم بان المؤتمرين قد وضعوا منهاجا للاجتماع ، وهو لا يوافق على ذلك لان المنهاج من أعمال المشروطة [٤].

---

(١) (ألف باء)،(مجلة)، بغداد،العدد١٤ ،١٩٢٢/٤/٧.
(٢) محمد الخالصي ، المصدر السابق، ص١٥٣.
(٣) المصدر نفسه ،ص١٥٤.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق، ص١٤٢ ؛ امجد سعد شلال المحاويلي ،المصدر السابق ، ص١٧٦.

والحقيقة ان ذلك الموقف غريب لشخصية مثل شخصية الميرزا محمد حسين النائيني الذي كان أول من تصدى لبقايا التحجر والانغلاق ويعد مؤسس ومنظر الفقه السياسي الإسلامي الحديث[١] وهو صاحب كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) [٢] الذي دعا فيه إلى رفض الاستبداد بكل أنواعه وهو صاحب الدور المتميز في الحياة السياسية للمجتمع العراقي في مطلع القرن العشرين [٣] ويعد من اصلب دعاة المشروطة حيث دعا إلى وضع القانون الأساسي والتجدد .

فضلا عن انه راسل الشيخ الخالصي مع السيد ابي الحسن الاصفهاني وطلب عقد المؤتمر[٤] وعلى الرغم من ذلك فان الشيخ النائيني لم يحضر الاجتماع .

وعلى أية حال ففي اليوم التاسع من شعبان الموافق ٧ نيسان ١٩٢٢تحرك الخالصي من الكاظمية إلى كربلاء ليترأس عقد المؤتمر فاستقبل في بغداد استقبالا فخما حضره نحو عشرين ألف رجل وسافرت الجموع لحضور المؤتمر فكانت كربلاء في اليوم العاشر من شعبان، غاصة بالوفود العظيمة ورؤساء العشائر ورجال الدين .

انتدبت الحكومة وزير الداخلية توفيق الخالدي ليراقب المؤتمر عن كثب ويوالي البلاط الملكي بكل ما يدور فيه ، وعقد المؤتمر أول جلسة له في دار الإمام الشيرازي في (٩نيسان) ثم صار يوالي اجتماعاته في محلات مختلفة [٥].

ووصلت إلى الخالصي برقية من أهالي تكريت والشرقاط ذكروا فيها انهم انتدبوا مولود مخلص ليمثلهم في المؤتمر وإنهم مستعدون لتنفيذ أي قرار يصدر منه بأموالهم وأنفسهم [٦] .

---

(١) ينظر عبد الكريم ال نجف ،الدين والسياسة ،نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي (الشورى ،الديمقراطية ،ولاية الفقيه)بيروت ،مطبعة الغدير، ٢٠٠٣ م ،ص٢٣٠.

(٢) أحدث ذلك الكتاب ضجة سياسية عند صدوره لأول مرة لما يحمل من أفكار سياسية رائعة ويعد بحق من أهم الكتب التي صدرت في تلك المرحلة ينظر الملحق رقم (٥) الذي يحتوي صورة للورقة الأولى من الكتاب وطبعته الأولى .

(٣) ينظر : محمد احمد صالح ابو الطيب ،أشكالية الاستبداد السياسي في رسالة الشيخ النائيني،ط١، بغداد، ٢٠٠٥ ،ص٨٧.

(٤) محمد حسين الزبيدي ،مولود مخلص باشا ودورة في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥م-١٩٥١م ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ص١٩٨ .

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١،ص٣٦.

(٦) علي الوردي ،المصدر السابق،ج٦، ص١٤٢،كذلك عبد الحليم الرهيمي ،المصدر السابق ص٢٣٩.

وهذا يؤكد الوحدة الوطنية العراقية خلال تلك الظروف الصعبة وذلك التضامن الذي ظهر جليا في ذلك المؤتمر اكثر من أي وقت مضى [١] .

وما كان ذلك التضامن ليريح الذين يعملون ضد الحركة الوطنية فاخذوا يتقولون عليه الأقاويل التي من شانها أن تعمل على التفرقة ،كما كانوا يظنون وأشارت إلى ذلك صحيفة الاستقلال في مقالها الذي نشر في ٥ أيار ١٩٢٢ فكان نص المقال ما يأتي : (**ان بعض المغرضين هالهم ما رأوه من تضامن الأمة ووقوفها صفا واحدا تجاه الوهابيين فاخذوا ينفثون سمومهم وقد انتهزوا فرصة اتفاق الزعماء على الاجتماع في كربلاء فاخذوا ينشرون الإشاعات الباطلة ويختلقون الاحتمالات التي لا تخطر ببال عاقل**) [٢].

ومن المؤسف ان الحكومة العراقية آنذاك أصدرت أمرها بإغلاق صحيفة الاستقلال ثلاثة أسابيع بتهمة إنها تنشر أخبار مشوشة للأذهان. وذلك الموقف يعد غريبا وغير مسوغ على الإطلاق من الحكومة تجاه من يريد ان يظهر الحقيقة.

وعلى أية حال افتتح المؤتمر باجتماع تمهيدي حضره الشيخ مهدي الخالصي والسيد ابو الحسن الاصفهاني وتوفيق الخالدي وكبار المدعوين وتقرر في ذلك الاجتماع تنظيم مضابط يوقعها الرؤساء والوجهاء وتتضمن مبادئ الشعب ومقاصده الأساسية المتعلقة بقضية " **الأخوان** ".

وفي الاجتماعات التي عقدت في الأيام التالية جرى تنظيم تلك المضابط والتوقيع عليها وأكدت تلك المضابط على الوحدة الوطنية واتفاق الكلمة بقيادة رجال الدين والوطنيين من رؤساء العشائر على ضرورة الدفاع عن ارض العراق من الهجمات الخارجية واستعداد الجميع لمساندة الجيش النظامي بكل ما يمكن لغرض تحقيق هذا الهدف وإجبار الوهابيين على استرداد الأموال المنهوبة وتأدية ديات ضحايا تلك الهجمات [٣] .

---

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١،ص٣٦.
(٢) الاستقلال، (صحيفة) العدد الصادر في ٥ ايار ١٩٢٢ ،نقلا عن علي الوردي، المصدر السابق، ص١٤٧.
(٣) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ص١٤٢ ١٤٨ ، عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج١، ص٣٧.

عقد الاجتماع النهائي في دار الشيرازي في ١٣ نيسان ١٩٢٢ [١] وكان اجتماعا عاما افتتحه جعفر ابو التمن حيث قرأ برقية وصلت من الملك في شكر القائمين بالمؤتمر [٢] لاهتمامهم بمصالح الأمة بحنكة ورزانة [٣] فوقف الحاضرون احتراما لهم ثم ألقى ابو التمن خطابا أثنى فيه على رجال الدين [٤] وأكد في خطابه ان المسالة التي يجتمعون من اجلها مسالة مهمة جدا يتوقف عليها ضبط البلاد والمشاعر المقدسة ، وان المضابط التي أسفر عنها الاجتماع إنما تدل على تمسك الشعب بموالاته الصميمية لملكة فيصل الأول وعزم الأمة على الذود عن كيانها في ظل الملك وقد وضعها العلماء ورؤساء القبائل باعتبارها ممثلة لآرائهم وسترفع إلى الملك[٥] وختم خطابه بالدعاء للملك ولرجال الدين والثناء على أعضاء المؤتمر [٦] .

انقضى المؤتمر في الخامس عشر من شعبان ١٩٢٢ [٧] وكان لإعلان المؤتمر تأييد الملك فيصل تأثير كبير في زيادة الصلة بينه وبين الوطنيين وحسن علاقته معهم ووقوفه في معارضة شروط المعاهدة المرفوعة بين يديه [٨] نتيجة لتدخل الساسة البريطانيين المعارضين لعقد المؤتمر.

أمتنع عدد من شيوخ العشائر عن توقيع المضابط التي نتجت عن المؤتمر والتي طالبت الحكومة بوضع حد للتدخلات الوهابية على الحدود العراقية وعلى رأس أولئك الشيوخ عداي الجريان رئيس عشيرة (**ألبو سلطان**) وعمران الزنبور رئيس عشيرة بني عجيل وشمران الجلوب رئيس عشيرة (**ال فتله**) في الهندية ومراد الخليل رئيس عشيرة (**الجبور**) ، واجتمع أولئك المنشقون في الحلة عقب انفضاض مؤتمر كربلاء وقرروا تنظيم مضبطة مضادة لمضابط المؤتمر يحتجون فيها على

---

(١) أحد المصادر يذكر ان تاريخ انعقاد الاجتماع الأخير في ١٢ نيسان ١٩٢٢ في صحن الإمام الحسين (ع) وهذا اختلاف في الزمان والمكان ،ينظر: سلمان هادي آل طعمة ،كربلاء في الذاكرة ،بغداد ،مطبعة العاني ،١٩٨٨ ص٣٨.
(٢) محمد مهدي البصير ،المصدر السابق ،ج٢،ص٣٩٦.
(٣) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية، ص٣٧.
(٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٣٩٧.
(٥) عبد الرزاق عبد الدراجي، المصدر السابق، ص١٦٥.
(٦) علي الوردي ،المصدر السابق، ص١٤٢.
(٧) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص٣٧.
(٨) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٦٧.

تدخل رجال الدين في أمور السياسة ويعلنون تمسكهم بالانتداب البريطاني وذلك لارتباط مصالحهم مع وجود الاحتلال والحكومة القائمة آنذاك [١] .

وعلى اثر ذلك الانشقاق قام أفراد العشائر التابعين لأصحاب المضبطة بتنظيم مضابط يعلنون فيها انهم لا يعترفون برؤسائهم الحاليين وانهم يريدون اختيار رؤساء غيرهم ولم يقتصر الأمر على أولئك الشيوخ بل ان جهود البريطانيين لكسب ولاء العشائر أدت دورها وأعطت ثمارها حتى في المناطق القريبة من المراكز الدينية مثل النجف التي كانت تتولى قيادة المعارضة عن طريق رجال الدين في الحوزات العلمية.

والغريب ان بعض رجال ثورة العشرين وقفوا إلى جانب المنشقين حيث وصل إلى الحلة السيد جعفر ابو طبيخ ومعه عدد من رؤساء الخزاعل للتوقيع على المضبطة التي وقع عليها المنشقون عن مقررات المؤتمر ،وصرح ذلك السيد، ان جميع عشائر الشامية يقفون وراءهم باستثناء السيد نوري الياسري وابن عمه السيد علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر وان سالم الخيون وخيون العبيد و بعض رؤساء المنتفق يؤيدونهم أيضا [٢] .

ثم عقد أولئك الشيوخ اجتماعا كبيرا في الحلة حضره مستشار اللواء حيث ابلغوه ان الفرات كله متكتل بحزم لمقاومة أي تدخل ضد الانتداب البريطاني [٣] .

لكن بقي هناك عشائر أخرى ومؤيدون آخرون وقفوا إلى جانب رجال الدين في حوزات النجف استعدت لاتخاذ خطوات اخرى في المستقبل فتحسبت الحكومة العراقية لنتائج المؤتمر وأرسلت رهطين من الجيش العراقي من الكفل إلى الكوفة حسب طلب وزير الداخلية آنذاك توفيق الخالدي ، بالإضافة إلى التعليمات المرسلة من وزير الداخلية إلى متصرف كربلاء والحلة المتضمنة ما يأتي :

١- منع دخول المدن بالسلاح .

٢- منع الاجتماعات في الشوارع والساحات العامة والسماح بها في البيوت .

---

(١) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٣٩٧.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق، ج٦ ،ص١٤٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٥٢.

٣- إتباع أحكام قانون الاجتماعات في عقد الاجتماع وبإذن اكبر مسؤول حكومي في المنطقة .

وفسرت دار الاعتماد البريطانية دوافع عقد مؤتمر كربلاء بالطموح السياسي لرجال الدين نحو إقامة حكومة دينية إلا ان ذلك لا يحدد بالضبط إذا كانت بريطانيا تدرك وجود نوع من الطموح المذكور خلف تحرك رجال الدين وعقد المؤتمر .

ولغرض مواجهة المؤتمر بتحرك يفقده قيمته ،ابرق المندوب السامي إلى الوكيل السياسي في البحرين" **يبلغ ابن سعود بأنه تقرر عقد معاهدة بترسيم الحدود بين العراق ونجد وانه من الضروري لحفظ السلام اتخاذ حدود مؤقتة مع وجوب تبليغ القبائل ذلك الأمر وفي الوقت ذاته بلغ المندوب السامي سكرتير الملك بالأمر المذكور مشيرا إلى انه انذر زعماء الوهابيين مثل (ابن نهير – ابن سويط - ابن معمر) بالاستجابة للأوامر وإلا فأنهم سيواجهون بما يقتضيه الموقف** "(١).

في تلك الأحداث كان يدور صراع في الاتجاهات السياسية بين الملك الذي كان يؤيد في قراره نفسه مؤتمر كربلاء وبين كوكس الذي كان يرتاب من ذلك المؤتمر ويخشى عواقبه ويعده دسيسة من البلاشفة والاتراك لإثارة العراقيين ضد الاحتلال البريطاني (٢) .

وهنا تجدر الإشارة إلى ان البريطانيين وجهوا الاتهام للحركة الوطنية بأنها تعمل بتخطيط البلاشفة وذلك بسبب التأييد الشعبي في العراق للثورة البلشفية في روسيا والناتج عن سببين، الأول : هو روح العداء الموجودة لدى العراقيين لحكومة روسيا القيصرية لما كان يبثه العثمانيون من دعايات ضد الروس بسبب العداء التقليدي بين الدولتين لذلك رحب العراقيون بثورة البلاشفة ضد حكومة روسيا القيصرية.

أما السبب الثاني فهو كشف البلاشفة لمعاهدة سايكس بيكو التي كانت قد عقدت سرا بين إنكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية على اقتسام الأقطار العربية.

---

(١) رجاء حسين الخطاب ،المصدر السابق ،ص٢٨٥.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق،ج٦، ص١٥٢.

ونتيجة ما تقدم ازداد تأييد الرأي العام العراقي للبلاشفة ،ولكون البريطانيين يعدون البلاشفة أعداءاً لهم اعتقدوا ان رفض العراقيين للاحتلال البريطاني هو من تدبير البلاشفة .

وحتى لو أنهم عرفوا في قرارة أنفسهم الأسباب الحقيقية التي جعلت العراقيين يرفضون الاحتلال الا انهم حاولوا تجريد الحركة الوطنية من شرعيتها عن طريق اتهامها بالولاء للبلاشفة [١] ، وعلى الرغم من الضغط الذي تعرض له الملك فيصل من الحكومة البريطانية ،إلا انه ظل متمسكا براية في ان أهداف المؤتمر غير مضرة وانه قادر على السيطرة على المؤتمر ، وكان السيد عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة مضطرباً بشكل لا يقل جدية عما كان علية كوكس [٢].

لذلك بذل الساسة البريطانيون كل ما في وسعهم لإقناع الملك بان حضور المؤتمر سيكون خطأ كبيراً منه ،فوعد الملك بأنه سيراقب التطورات في الأيام التي يحضر فيها للمؤتمر قبل ان يتخذ قراره النهائي. ومن الجدير بالذكر ان كثيراً ممن راقبوا الوضع السياسي آنذاك عدّوا ان الحركة كلها كانت تصب في خدمة الملك لأنه انتهز الذعر من الهجمات الوهابية للحصول على دعم شعبي له في موقفه من الانتداب أولاً ، و لإرغام وزرائه على الموافقة على توسيع الجيش ثانيا .

وان الملك يعترف بقيام رجال الدين بتوجيه دعوات إلى شيوخ العراق لعقد ذلك المؤتمر[٣].

أما رجال الدين في حوزات النجف فانهم أرادوا استخدام الملك ورقة رابحة في مفاوضاته مع البريطانيين حول المعاهدة على أساس رفض الانتداب والحماية والحصول على الاستقلال التام، او إجبار الملك على المطالبة بمغادرة القوات البريطانية بعد ان يحضر المؤتمر، وفعلا تم توجيه الدعوة له لكنه رفض الحضور في اللحظة الأخيرة بعد ضغط البريطانيين الذين انكشفت لهم أهداف المؤتمر و عملوا على إفشالها [٤]، عن طريق أصدقائهم داخل العراق من رؤساء العشائر ولهذا السبب

---

(١) حسين جميل،العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ ـ ١٩٣٢، ص٢٧.
(٢) ينظر: رجاء حسين حسني الخطاب ،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه ، ص٨٢.
(٣) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٥٤.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٥٥.

يعزى انشقاق الشيوخ عن المؤتمر ورفضوا التوقيع عن أية ورقة لا تحمل إشارة إلى إبقاء بريطانيا في العراق [١].

نتائج مؤتمر كربلاء:

لم يحقق مؤتمر كربلاء أهدافه المرسومة بشكل مباشر ،لكنه مع ذلك لم يكن خاليا من النتائج السياسية المهمة للعراق [٢] حيث ظهر جليا الاستعداد التلقائي لدى الرأي العام الوطني للاستجابة لقضاياه الوطنية من خلال سرعة التحرك لمواجهة الأخطار الخارجية، التي هددت البلاد.

كما برز دور قادة المجتمع من رجال دين وبعض شيوخ العشائر والسياسيين، وقدرتهم على تهيئة الرأي العام العراقي وقيادته من اجل درء الأخطار التي تهدد بلادهم [٣] .

وفسح المؤتمر المجال أمام المعارضة التي تزايدت بعد انعقاده وتزايدت عملية إرسال البرقيات الاحتجاجية وإصدار المقالات الاحتجاجية عن طريق الصحف ،مما أدى بالسلطة البريطانية إلى محاولة إيقاف تلك الموجه من برقيات المعارضة ،تلك البرقيات التي كان أبرزها ما أرسله زعماء الفرات الأسفل والتي تضمنت المطالبة بتأليف حكومة نيابية ديمقراطية مسؤولة أمام الأمة العراقية ومستقلة استقلالا سياسيا تاما لا شائبة فيه من أي تدخل أجنبي ،وتأييد سياسة جلالة الملك فيصل على أساس الاستقلال السياسي التام بالحدود الطبيعية ورفض الانتداب البريطاني وكل معاهدة تمس باستقلال العراق السياسي التام وبكرامة الأمة من أي وجهة [٤].

كما امتازت المعارضة باتصال أوثق بالأحداث بعد المؤتمر وكانت المعلومات التي تصل إليها دقيقة وتفصيلية حتى بالنسبة لأكثر الأمور سرية عن مفاوضات المعاهدة العراقية البريطانية وان ثمة علاقات منتظمة وسرية قد ربطت قطاعات المعارضة العراقية واعتمدت المعارضة على الساسة الوطنيين مثل السيد جعفر ابي التمن الذي يقوم بإطلاع زعماء المعارضة بتفاصيل أوضاع الحكومة خدمة للبلاد.

---

(١) رجاء حسين الخطاب ، العراق بين عامي ١٩٢١ – ١٩٢٧ ، ص٢٦٤ .
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق،ج٦، ص١٦٤.
(٣) رجاء حسين الخطاب ،المصدر السابق ، ص٢٨٨.
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٦.

ومن النتائج الأخرى للمؤتمر أنه اظهر للحكومة البريطانية والعراقية على حد سواء مدى تلاحم وانسجام أبناء العراق من سنة وشيعة واتفاق الرأي على مواجهة الخطر المحدق بالبلاد من خلال إفتاء علماء أهل السنة بضرورة مقاتلة الوهابيين الذين هجموا على الحدود العراقية وقتلوا إخوانهم من أبناء الشيعة وهذا ما يؤكد على الوحدة الوطنية.

ونتيجة ما تقدم اضطر البريطانيون إلى التعجيل بحل أزمة الهجمات الوهابية على العراق والتي يعتقد بعض المؤرخين إنها كانت من تدبير البريطانيين أنفسهم للضغط على الرأي العام العراقي الذي سيضطر بالنتيجة إلى طلب المساعدة من الحكومة التي تعد واجهة عربية لحكم بريطانيا وبالتالي سيكون طلب العون من البريطانيين أنفسهم ،أيضا كان الهدف إشغال الرأي العام عن مطالبته بالاستقلال التام لان الدولة العراقية ما زالت فتيه ولا تستطيع الدفاع عن أرضها .

وبعد مرور نصف شهر على مؤتمر كربلاء [١] عقد في المحمرة في أوائل رمضان سنة ١٣٤٥هـ ايار ١٩٢٢ معاهدة لغرض إيجاد الحلول المناسبة لمشكلة الحدود ، وأحال السير برسي كوكس القضية إلى ذلك المؤتمر الذي تألف من ثلاثة أشخاص هم صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات آنذاك ممثلا عن حكومة العراق واحمد ثنيان ممثلا عن حكومة نجد ، أما ممثل بريطانيا فكان المستر (بودد ديللون) .

وعقد المؤتمر أول جلساته وتعاقبت الاجتماعات حتى تم التوصل إلى عقد معاهدة في ٧ رمضان (٥ مايس) ١٩٢٢ وقع عليها المندوبون الثلاثة [٢] وعرفت تلك المعاهدة بمعاهدة المحمرة [٣].

ولكن عبد العزيز ال سعود أمير السعودية آنذاك لم يصادق على ما تقرر في تلك المعاهدة[٤]. وثارت ثائرته بعد سماع نتائج المعاهدة فرفضها بحجة ان مندوبه في مؤتمر المحمرة كان متساهلا وانه خرج عن نطاق توصياته التي أوصاه بها .

---

(١) علي الوردي ،المصدر السابق،ج٦، ص١٦٤.
(٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص٣٧.
(٣) علي الوردي ،المصدر السابق،ج٦، ص ص١٥٧ ١٥٨.
(٤) امين الريحاني ، فيصل الأول ، ص ص٢٧٧ ٢٧٨.

وبدأ ابن سعود يتذمر من البريطانيين بدعوى انهم أحاطوه بأعدائه من كل جانب وانهم صاروا يميلون إلى العائلة الهاشمية ضده.

وطلب السير برسي كوكس من ابن سعود الاجتماع في (العقير) على كثيب قرب الخليج العربي [١] مقابل البحرين وقد وصل كوكس إلى هناك في ٢٧تشرين الثاني ١٩٢٢ ومعه حاشيته مؤلفة من صبيح نشأت وزير المواصلات والأشغال وفهد الهذال رئيس عشيرة عنزه ، والميجر (مور) القنصل البريطاني في الكويت والميجر ديكسون الوكيل السياسي البريطاني في البحرين.

وبدأ الاجتماع في (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢) [٢]،واستمرت الاجتماعات لمدة ستة أيام [٣] في المخيمات التي بنيت لهذا الغرض [٤].

بدا ابن سعود متصلبا في رأيه وبعد الضغط الذي أبداه كوكس عليه اخذ ينهار قائلا : **" ان كوكس هو الذي خلقني ورفعني إلى هذه المكانة التي أنا فيها وإني سوف أتنازل عن نصف مملكتي إذا امرني كوكس بذلك"** [٥] .

وعند ذلك تم الاتفاق في (١ كانون الأول)١٩٢٢ بين ابن سعود ومندوب العراق على الحدود النجدية العراقية وتقررت بقعة الحياد بين البلدين ، بقعة تدعى (العونية) مثلث هزءا بقطعة بقلاوة لأنها في شكلها تكون مربعة تشبه المعين .

وتقرر مصير قبائل، العمارات ،والظفير، الداخلتين في ارض العراق والمعدودتين الآن من عشائره [٦].

إنها الحدود الموجودة حاليا والتي قام برسمها حقا السير برسي كوكس نفسه [٧] .

لكن مؤتمر كربلاء مثل القوة الشعبية بقيادة رجال الدين من الحوزات العلمية ،وتلك القوة هي التي دفعت الساسة البريطانيين للاهتمام بالموضوع والعمل على تهدئة الأوضاع وإرضاء رجال الدين .

---

(١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٥٨.
(٢) امين الريحاني ، ملوك العرب ،ص ص٢٧٧ ٢٧٨.
(٣) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص١٥٨.
(٤) امين الريحاني ،ملوك العرب ،ص٢٧٧.
(٥) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص١٥٨.
(٦) مكي جميل ،المصدر السابق، ص ص٢٧٨ ٢٨٢.
(٧) امين الريحاني،ملوك العرب ،ص٢٧٨.

وعلى الرغم من ان مؤتمر كربلاء كرس من اجل قضية معينة وهي قضية اعتداء الوهابيين على جنوب العراق واتخاذ التدابير لردعها لكنه أثر تأثيرا كبيرا في تأجيج الرأي العام ضد مشروع المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٢ [١].

و فوت الفرصة على البريطانيين في محاولتهم إرهاب الرأي العام العراقي.

كما أظهر الوحدة الوطنية العراقية بين جميع مكونات الشعب العراقي على الرغم من محاولات دس الفرقة بين أبناء الشعب العراقي لإجباره بالتالي على الاستسلام للمطالب البريطانية لكن الأمر تحول في ذلك المؤتمر إلى حماسة واستعداد للدفاع عن العراق كما انه كان تجربة لوضع ميثاق وطني على غرار الميثاق الوطني التركي [٢] وأثبتت حوزات النجف الاشرف إنها ما تزال تمسك بزمام الأمور وقيادة المجتمع .

(١) عبد الرزاق عبد الدراجي المصدر السابق ، ص ص١٦٦ ١٦٧.
(٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١،ص٧١.

الفصل الثالث

موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق من ٢٤ / ٦ / ١٩٢٢ إلى ٢١ / ٤ / ١٩٢٤

المبحث الأول

الموقف من المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٢

بعد تتويج فيصل ملكا على عرش العراق في ٢٣/آب/١٩٢١ ،قررت بريطانيا تحديد مركزها الحقوقي في العراق بشكل معاهدة بين الحكومتين العراقية والبريطانية على ان ترضي شروطها عصبة الأمم وتقنعها بان بريطانيا ما زالت في وضع تستطيع معه القيام بتعهداتها الانتدابية وما كان في نية بريطانيا إحلال المعاهدة محل الانتداب بل تحديد الانتداب وصياغته بشكل معاهدة [١] تضمن بها مصالحها في العراق وجعل تلك المعاهدة تحل محل الانتداب [٢].

وساد بين العراقيين اعتقاد بان المعاهدة المزعومة تعني الاستقلال التام [٣] .

ولكن وجهة النظر البريطانية توضحت بالنسبة للمعاهدة في تصريح لمسؤول بريطاني وهو المستر فشر (Fisher) في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢١ ، بعد ان اخبر عصبة الأمم بان بريطانيا وجدت من المناسب تسيير الانتداب بواسطة عقد معاهدة قائلا:

" وسيكون مفهوما بان المعاهدة المقترحة ستقوم بتنظيم العلاقات بين حكومة بريطانيا كدولة منتدبة وحكومة العراق العربية ، ولا يقصد ان تكون بديلا عن الانتداب الذي يبقى وثيقة عمل تعين الالتزامات التي اضطلعت بأعبائها حكومة بريطانيا في عصبة الأمم " [٤]

وخلال تتويج فيصل أعطت بريطانيا وعدها للشعب العراقي بتأليف مؤتمر عام من أبناء الأمة خلال ثلاثة اشهر ليضع دستوراً للمملكة العراقية ويحدد أسس الحياة السياسية في العراق وعلى ذلك الأساس تم مبايعة فيصل .

---

(١) محمد توفيق حسين ،عندما يثور العراق ،بيروت – لبنان ،١٩٧٤ ص١٨٥.
(٢) الاستقلال، (صحيفة)، بغداد ، العدد٥٣ ،١٩٢٢/٣/١٠.
(3) Ireland,OP.Cit. P. 34 .
(٤) حسن شبر ،المصدر السابق ،ص٢٧٣.

غير ان البريطانيين أدركوا جيدا ان تشكيل المؤتمر العراقي بمثابة عقبة كبيرة في طريق مشاريعهم بشان مستقبل العراق ،لان الأمة ستطالب بالاستقلال التام وترفض الانتداب رفضا قاطعا.

ومن هنا حاولوا عقد المعاهدة التي تؤكد الانتداب ثم يأتي دور المجلس التأسيسي ليصادق عليها ، وفي الحقيقة ان ذلك المخطط البريطاني كان معداً قبل ترشيح فيصل لعرش العراق [١] .

حيث تم توجيه التعليمات إلى فيصل ان يذكر المعاهدة وطلب المشورة من بريطانيا في خطبة التتويج [٢] .

وقدم المندوب السامي للملك فيصل بعد بضعة أيام من تتويجه ، مسودة معاهدة كصيغة أولية تدور حولها المناقشات وتضمنت خمس عشرة مادة [٣] وكانت تلك المواد نسخة معدلة الألفاظ من صك الانتداب واهم ما ورد فيها .

١- على الملك فيصل ان يستعين بالمشورة البريطانية وعدم تعيين الموظفين إلا بموافقتها .

٢- ان يمثل بريطانيا في العراق مندوب سامٍ وهيأة استشارية ويتم تمكينه من الإطلاع على سير شؤون الإدارة .

٣- وان يوضع قانون أساسي باستشارة المندوب السامي .

٤- تعهد الشؤون الخارجية للعراق إلى الحكومة البريطانية .

٥- تحتفظ بريطانيا في العراق بجيش، أقل عددا مما هو عليه، لحماية مصالحها .

٦- يتعهد العراق بعدم التنازل عن شيء من أراضيه او تأجيرها إلى أية دولة أجنبية وقبول الشروط التي تنسبها الحكومة البريطانية لتامين مصالح الأجانب وضمان حرية التبشير [٤].

---

(١) حسن شبر ، المصدر السابق، ص٢٧٤.
(٢) امين الريحاني ، فيصل الأول ، ص٥٢.
(٣) حسن شبر ،المصدر السابق ، ص٢٧٤ .
(٤) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج٢، ص١١.

وبدأت المفاوضات في ٢٩ / ٩ / ١٩٢١ [١].

وكان موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف هو موقف الضد من أية معاهدة [٢] لان الأسس التي قامت عليها تلك المعاهدة وملحقاتها لا تتفق مع الاستقلال التام [٣].

ولما كشفت نوايا البريطانيين في العراق ، انتعشت الحركة المناوئة للانتداب حتى ان الزعماء الوطنيين مثل يوسف السويدي وجعفر ابي التمن واحمد الشيخ داود ومحمد الصدر وغيرهم قد اعدوا بتاريخ ٢١-٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١ قائمة بالمطاليب التي كان عدم تحقيقها ربما سيعقبه خلع الملك فيصل [٤] .

وأوفد المستر تشرشل وزير المستعمرات ، المقدم " هيبروت يونغ " أحد موظفي الوزارة إلى بغداد في تشرين الثاني ١٩٢١ بمهمة مساعدة السير برسي كوكس للتفاوض حول المعاهدة التي تنظم العلاقات بين بريطانيا والعراق .

وكان الخلاف يدور حول مسائل مهمة في مقدمتها ان الملك هو الذي يقرر مصير البلاد وحاجتها ، بينما اعتقدت الحكومة البريطانية بأنها هي التي تقرر ذلك ، بل تقرر أيضا الصلاحيات التي ستمنح للملك فيصل كما تقرر أيضا قدرة العراق على إدارة نفسه بنفسه ، وان تلك القدرة مشروطة ببعض الضمانات وقد اعترف فيصل بذلك ، إلا انه أصر على ان تلك القدرة تتطور مع الضمانات المطلوبة ، ولكن بدون وصاية أو انتداب وإنما حسب طلب الشعب وغايته وقد حاول الملك بذلك إلغاء الانتداب البريطاني [٥] لان مجرد لفظة الانتداب والمنتدب كانت بمقام اللعنة على الوطنيين وإنها سمة العجز والنقص في استقلال العراق [٦].

واستمر الخلاف قائما حول (وصاية او انتداب).

---

(١) جعفر عبد الرزاق ، النائيني - شرعية الحكومة الملكية الدستورية ، مجموعة مقالات في بيان الفكر السياسي والآراء للميرزا النائيني،أصفهان ، مطبعة جمعية آثار أصفهان، ٢٠٠٠م ، ص ص١٨١ ١٨٢.
(٢) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٨٠.
(٣) محمد جميل بيهم ،الانتداب في العراق وسوريا ،صيدا –لبنان ،مطبعة العرفان ١٩٣١م ص٧٣.
(٤) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٦٩.
(٥) المصدر نفسه ، ص١٧٢.
(٦) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ،نقلة الى العربية مع المؤلف ،فيصل نجم الدين ،بغداد مطبعة المعارف، ١٩٤٦ ،ص١٣.

وأبدى المندوب السامي استعداده لإضافة عبارة (**حسب رغائب الشعب**) استجابة لوجهة نظر الملك، وذلك لتلافي الإشارة إلى وجود خلاف في الرأي بين الطرفين في حالة إحالة النص إلى وزير المستعمرات [١].

وحدث في تلك المدة ان صرح وزير المستعمرات ونستون تشرشل في مجلس العموم بتاريخ ٢٣ مايس ١٩٢٢ قائلا : (**ان الملك فيصل وحكومته لم يخبرا معتمد بريطانيا لدى العراق عن رفض الشعب العراقي للانتداب**) .

وقد أثارت تلك التصريحات استنكارا من الشعب العراقي .

وفي ٢٢ / ٦ / ١٩٢٢ مساءا قدمت الصيغة النهائية للمعاهدة الى مجلس الوزراء للمصادقة عليها ، فحدث حولها مناقشة وجدال حاد واستمر ساعتين من دون التوصل الى نتيجة ، وانتهت الجلسة قبيل الساعة الثامنة مساءاً ، من دون الوصول الى قرار فيها[٢].

وتقرر تأجيل الاجتماع الى السبت [٣] الموافق ٢٤ / ٦ / ١٩٢٢ .

وفي ٢٤ / ٦ / ١٩٢٢ عقد رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب جلسة خاصة لمجلس الوزراء وقرر خلالها المصادقة على المعاهدة في ٢٥ / ٦ / ١٩٢٢ شريطة قبولها في المجلس التأسيسي لتصبح نافذة المفعول بعد المصادقة عليها[٤] ، فتعالت أصوات المعارضة ضد إجراءات الحكومة التي من شأنها إبرام المعاهدة [٥] .

لذلك كان رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب غير قادر على اتخاذ القرار وكان مصابا بشلل ذهني نتيجة الأحداث وكان يوم ٢٤ حزيران ١٩٢٢ يوما صاخبا في بغداد فقد شاع بين الناس ان المعاهدة على وشك التصديق من دون ان يكون فيها ذكر لإلغاء الانتداب [٦].

---

(١) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٧٢.
(٢) حسن شبر ،المصدر السابق ص٢٧٦.
(٣) عبد الرزاق الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .
(٤) أمجد سعد شلال ، المصدر السابق ص١٧٧ .
(٥) ستار علك عبد الكاظم الطفيلي ، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها ١٩٣٩ – ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٣ ، ص ص١٤ ١٥ .
(٦) علي الوردي ،المصدر السابق ص١٧٤.

وعقد اجتماع في جامع الحيدر خانة ،انتدب المجتمعون فيه كلا من الشيخ محمد الخالصي والسيد محمد الصدر وحمدي الباجه جي ومحمد مهدي البصير والشيخ احمد الداود وياسين الهاشمي (ولكن الأخير لم يحضر ولم يشارك الوفد نشاطه)، بمقابلة الملك فيصل والاجتماع به حول ذلك التصريح وتوجه المجتمعون إلى البلاط الملكي ولكن الملك فيصل رفض مقابلة الوفد ومفاوضته بصفة رسمية.

لكن الشيخ محمد الخالصي قال له بأنه (**في حالة عدم وجود قانون معين فان كل عمل بإرادة الشعب هو عمل قانوني ،إذ لا قانون فوق إرادة الشعب ، وقد فرضت المعاهدة بخلاف إرادة الشعب**) . وأن الوفد الذي معه أراد بيان ذلك ،فعندئذ اعترف بهم الملك رسميا وحادثوه بصفة رسمية وأنكروا عليه تلك المعاهدة وطلبوا منه التصريح بان العراق بلد مستقل لا يشوب استقلاله أي تدخل أجنبي ، فاخذ الملك يراوغ ومن ثم وافق على ان يقوم الوفد برفض المعاهدة وإعلام عصبة الأمم ودولها برقيا [١] فنظم الوفد البرقية الآتية :

(**لقد اثبت العراقيون رغبتهم في الاستقلال التام ، ورفضهم أي انتداب كان وحركتهم الخطيرة في عام ١٩٢٠ أعظم شاهد على ذلك ، وبمناسبة بيان المستر تشرشل في البرلمان الإنكليزي حول مسالة الانتداب في العراق ، أقام الشعب مظاهرة رسمية ،فوضنا فيها لنعرب أمام مجلسكم الموقر ولدى البرلمانات عن رأيه في رفض الانتداب وعليه نرفض كل انتداب ونحتج على كل قرار يعارض الاستقلال التام للعراق**) [٢] .

وأراد الوفد ان يرسل البرقية إلى عصبة الأمم والبرلمان البريطاني والكونكرس الأمريكي والصحف العالمية [٣].

لكن دائرة البرق في بغداد امتنعت عن إبراقها ، فأرسلت إلى إيران فلم تقبلها دائرة البرق الإيرانية لتدخل السلطات البريطانية [٤] . وفي ٢٢ حزيران ١٩٢٢ مساءا قدمت الصيغة النهائية للمعاهدة إلى مجلس الوزراء للمصادقة عليها ، فحدث

---

(١) حسن شبر، المصدر السابق، ص٢٧٦.
(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي ،ج٢، ص٨٢ .
(٣) حسن شبر المصدر السابق ص٢٧٦.
(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي ،ج٢ ،المصدر السابق ص٨٢.

حولها مناقشة وجدال حاد وانتهت الجلسة قبيل الساعة الثامنة مساءا ، من دون الوصول إلى قرار فيها [١].

وكان لوحدة الهدف بين حوزة الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية وحوزات النجف في المطالبة بحقوق الشعب العراقي، عامل قوة للطرفين لذلك كان العمل متناغما ومنسجما .

فضلا عن وجود شخصيات سياسية تعمل وفقا لمصالح الشعب وتنفيذا للمطالب السياسية التي رآها رجال الدين المجتهدون في حوزات النجف الاشرف.

مثل جعفر ابو التمن الذي كان يشغل منصب وزير التجارة والذي تنعته المس بيل (بالوغد) حيث كان ابو التمن في أثناء مناقشة مشروع المعاهدة في مجلس الوزراء قد "**جلس صامتا كمن يأخذ تقرير لينقله إلى رؤسائه علماء الشيعة ، وكان الكل في الجلسة يراقبونه من طرف عيونهم خائفين ،عدا عبد المحسن السعدون وساسون حسقيل**" ثم قال "**ان هذه المسالة لا يمكن للمجلس ان يقوم بها ويجب ان تعرض على البرلمان ، ان السادة الدينيين وأعمدة الإسلام ضد أي معاهدة إطلاقا** "[٢].

وكان ابو التمن وقسم كبير من المحسوبين على الجانب السياسي لا يستطيعون التحرك بدون إسناد من الجانب الديني الشيعي [٣].

وذلك يبين بان للحوزات العلمية في النجف الاشرف تأثيراً مباشراً حتى في عمل الحكومة ، وداخل مجلس الوزراء ، لذلك اعترض ساسون حسقيل وزير المالية قائلا : "**ان الانتخابات تستغرق عدة اشهر ،واقترح ان يقوم المجلس بشيء ما ،قبل انعقاد البرلمان ،بان يوقع على المعاهدة ويكون موضع الإبرام في البرلمان**" .

ذلك الاسم الذي عده الوطنيون أفظع من الاستعمار والذي عبر عنه بالوضع الشاذ [٤] .

---

(١) حسن شبر، المصدر السابق ،ص٢٧٦ .
(٢) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٨٠ ، علي الوردي ، المصدر السابق ،ص١٧٥ .
(٣) مجيد خدوري ، المصدر السابق ،ص٨٥.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٤.

ولـذلك أغلقـت الأسـواق وتشـكلت وفـود مثلـت المهـن المختلفـة، كـالبزّازين والحـدادين، والنحاسين، والبقـالين، وغيـرهم ، وسـاروا بمظـاهرة فـي شـارع الرشـيد متوجهين نحو دار النقيب الواقعة على النهر قرب الباب الشرقي [١] .

وعدت الحكومة البريطانية ان الشيخ الخالصي هو الرأس المدبر لجميع ما تقدم وهو لا يقوم على اتخاذ خطوة او إصدار فتوى من دون مفاتحة حوزات النجف والوقوف على رأي المجتهدين هناك [٢] .

وعند وصول المتظاهرين إلى دار النقيب طلب بعضهم مقابلته فأذن لهم بذلك ،واخـذوا يتكلمـون أمامـه مظهـرين احتجـاجهم علـى المعاهـدة فسـألهم **"باسـم مـن تحتجون ؟"** فأجابوه" **باسم البلاد** ".

وعنـد ذلـك لـم يطـق النقيـب صـبرا فـنهض مـن علـى مقعـده وهـز عصـاه فـي وجوههم غاضبا منتهرا حيث قال لهم **"ومن انتم لتحتجون باسم البلاد ؟ "أنا صاحب البلاد وأنـا اعلـم منكم بحاجـات البلاد وأغراضـها ، عودوا إلـى بيوتكم وأشـغالكم "** فخرجوا من عنده ساكتين"[٣] .

وعند الظهر وصل إلى دار رئيس الوزراء وفد مؤلف من الشيخ محمد مهدي الخالصي واحمد الداود وكاظم ابي التمن ومحمد رضا الشبيبي وحمدي الباجه جي ومحمد مهدي البصير ،وبينوا لرئيس الوزراء قلق الشعب جراء المعاهدة وحذروه من الكوارث التي تنتج من توقيعها فوعدهم بأنه لا يوقع على أية معاهدة لا تحمل رغائب الشعب [٤] وبذلك الوعد استطاع عبد الرحمن النقيب ان يخفض الضغط الذي واصلته الجماهير بقيادة المدرسة الخالصية التي كانت بمثابة الذراع الذي يعمل وفقا للآراء الوطنية والتي تطابق تماما مع آراء مجتهدي النجف ،قبل ان يحدث الخلاف

---

(١) علي الوردي ،المصدر السابق ص١٧٤.
(٢) فاروق صالح العمر ،المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ،١٩٢٢-١٩٤٨، بغداد (د.ت) ،ص ص٨٢ ٨٤ .
(٣) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١٧٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ص١٧٤ ١٧٥ .

بين حوزات النجف والحوزة الخالصية [١]. وبقى الوطنيون مثل جعفر ابي التمن ذراعا اخرى لحوزات النجف.

وعندما شعر الملك فيصل بموقف جعفر ابي التمن المعارض للمعاهدة استدعاه واخبره بان وزارته سوف تلغى وعليه ان لا يذهب إلى اجتماعات مجلس الوزراء ويستحسن له القيام بسفرة لتحسين صحته .

وفعلا أرسل ابو التمن رسالة إلى مجلس الوزراء أخبرهم فيها بانه مريض ولما علم الوزراء بذلك وافقوا على المعاهدة بسرعة [٢].

لكن ابا التمن ما لبث ان حضر اجتماع مجلس الوزراء يوم الأحد ٢٥ حزيران ١٩٢٢ وقدم احتجاجا خطيرا ضد المعاهدة .

وعندما تليت مواد المعاهدة قرر مجلس الوزراء قبول موادها المعدلة على ان تصبح نافذة المفعول بعد إبرامها من المجلس التأسيسي وان يكون قبولها مقترنا بالشروع بالانتخابات لعقد المجلس التأسيسي لها .

كما قرر مجلس الوزراء أيضا إحضار مواد القانون الأساسي ولائحة قانون انتخاب المجلس التشريعي ليعرض مع المعاهدة المذكورة على المجلس التأسيسي حين انعقاده، ووافق ابو التمن على ذلك القرار غير انه خالف بعض المواد المقترحة واقترح لزوم التنصيص على إلغاء الانتداب في مقدمة المعاهدة [٣] .

وكان الوطنيون أمثال ابي التمن يرون ان مواد المعاهدة لا تتفق مع الاستقلال وقيدت الاستقلال الخارجي وقيدت القضاء العراقي وحصرت شؤون العراق المالية بيد المستشار البريطاني وأصبح الجيش العراقي تحت سلطة الانتداب وفق الاتفاقية العسكرية الملحقة [٤] .

ورفض ابو التمن المادة الثانية التي تعطي الحق لبريطانيا بالتدخل في تعيين المواطنين من تابعيه غير عراقية ورفض ان تكون المعاهدة نسخة لصك الانتداب

---

(١) ينظر: عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة ، ص ص ٢٧ ٥١ .
(٢) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٨٠.
(٣) ينظر:عبد الرزاق عبد الدراجي،المصدر السابق ، ص ص١٨١ ١٨٤.
(٤) محمد جميل بيهم ،المصدر السابق ، ص٧٣.

ورفض المواد التي تجعل العراق مرتبطا او تابعا لبريطانيا ويستشف من خلالها ان بريطانيا لها دور الوصي على العراق.

وعليه اجبر ابو التمن على تقديم استقالته من الحكومة يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ حزيران ١٩٢٢ بعد ان عجز عن إيقاف إبرام المعاهدة وقرر مجلس الوزراء إلغاء وزارة التجارة التي كان ابو التمن وزيراً لها بتاريخ ١٥ تموز ١٩٢٢ وإيداع أمورها إلى وزارة المالية [١].

وفي اليوم الذي قدم ابو التمن استقالته من الحكومة، اجتمع عدد كبير من رؤساء العشائر وزعماء المعارضة عند الشيخ الخالصي في الكاظمية .وأعلن الشيخ الخالصي في أثناء الاجتماع ان البيعة للملك فيصل أصبحت لاغية لأنه اخل بالشروط التي تعهد بها في أثناء البيعة والتي تنص على المحافظة على استقلال البلاد. [٢]

وفي اليوم التالي توتر الوضع في بغداد والكاظمية ، وبلغ كوكس ان زعماء المعارضة عازمين على القيام بمظاهرة كبيرة ،ودعاه ذلك إلى إرسال برقية إلى بوشهر يسال فيها عن بناية السجن في جزيرة هنجام وهل هي صالحة وفي حاله مستعدة لإيواء المعتقلين. [٣]

وتعمد كوكس ان يجعل خبر البرقية معروفا لكي يسمع بها الناس فتبعث الخوف في قلوبهم ،وبلغ البريطانيون ان الملك فيصل كان يدعم الصحف التي بدأت بشن حملات معادية للانتداب وان أربعة من أعوانه ذهبوا إلى النجف [٤] لجمع التواقيع ضد الانتداب ،فحاول الملك إرضاء رجال الدين والوطنيين بان امتنع عن تصديق المعاهدة وطالب ببعض التعديل في صياغتها العربية واخذ يتصل بالوزراء سرا يحثهم على التعديل .

وذكرت المس بيل حول ذلك الوضع :" **ان دمي صار يغلي من جراء هذا السلوك المزدوج الذي يسير عليه الملك فيصل ، وانه إذا لم يسلك الطريق الصحيح**

---

(١) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٨٠.
(٢) علي الوردي ، المصدر السابق ،ص١٨٦.
(٣) المصدر نفسه ، ص١٨٦.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٦.

في المستقبل فسيفقد عرشه للمرة الثانية ولست ادري أين يجد له عرشا ثالثا "[١].

وفي تلك الأثناء كان الفرات الأوسط يغلي من التوتر الناجم عن رفض المعاهدة [٢]

اجتماع النجف

أصر الشعب على رفض الانتداب البريطاني ،وعلى عدم عقد أي معاهدة تخفي بنود الانتداب ، وأصر البريطانيون على عقد تلك المعاهدة التي تتقمص ثوب الانتداب.

وعندما اقر مجلس الوزراء نصوص المعاهدة في ٢٥ حزيران ١٩٢٢ [٣] كانت منطقة الفرات الأوسط شديدة الحساسية لما وقع في بغداد من صراع بين البريطانيين والمعارضة فكان كل حدث يقع في بغداد يجد له صدى في تلك المنطقة على وجه من الوجوه [٤] .

وكانت الحوزات العلمية هي التي تقود المعارضة في النجف الاشرف بالاعتماد على ما تبقى لها من شيوخ العشائر اللذين ظلوا موالين لها وبعيدين عن بريطانيا .

وفور وصول أنباء المفاوضات حول المعاهدة أرسل "السيد علي الحسيني الشيرازي برقية إلى الملك باسم العلماء في النجف ونيابة عنهم قال فيها : ان أمل الأمة والعلماء في جلالتكم ،المحافظة على رغباتهم التي لا يبغون عنها بدلا من استقلال العراق التام ،ورفض كل ما يمس بكرامته ،فالرجاء تحقيق آمالهم كما هو مقتضى مقامكم الرفيع [٥].

وتم تنظيم مضبطة من رجال الدين في حوزات النجف الاشرف في ١٣تموز ١٩٢٢ أرسلت إلى رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب ،رفضوا فيها أي قرار او معاهدة او قانون انتخاب يقع من دون ان ينشر وتوافق عليه الأمة [٦]ووقع على

---

(١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١٧٧.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٧٨.
(٣) محمد باقر احمد البهادلي ،المصدر السابق ، ص٢٥٣.
(٤) علي الوردي، المصدر السابق ،ص١٧٩.
(٥) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ،ج١، ص ص١١١ ١١٢ .
(٦) عبد الستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١ – ١٩٤١ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، ص ص٨٧ ٩٦ ؛ محمد باقر احمد البهادلي ،المصدر السابق ،ص ص٢٥٣ ٢٥٤.

المضبطة كل من الشيخ مهدي الخراساني والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ موسى تقي وصالح كمال الدين و محمد مهدي الجواهري [١] وهم من كبار رجال الحوزات العلمية في النجف الاشرف ،وتم تأييد تلك المضبطة باجتماع في جامع الهندي في النجف الاشرف بتاريخ ٢٨/تموز /١٩٢٢ بحضور خمسمائة شخص في مقدمتهم أشخاص من ال الجواهري وال الشبيبي وال الشيخ مشكور وال كمال الدين وتلك الأسماء تمثل ابرز البيوتات الدينية في النجف ،ومن وجوه النجف ونوقشت في الاجتماع الأوضاع العامة ثم المذكرة المشار إليها، والتأم مؤتمر عظيم جدا في المشخاب بتاريخ ٢٩ / تموز / ١٩٢٢ ، وطالب من خلاله الوطنيون بالاستقلال التام ورفض الانتداب وإسقاط أية وزارة تصادق على معاهدة غير مرضية بنظر الشعب وعدم انتخاب أي مرشح للمجلس التأسيسي [٢] .

فعقد جعفر أبو التمن اجتماعا في داره مع القيادات الوطنية في ٢ اب ١٩٢٢ لبحث أمر خلع الملك فيصل [٣].

وفي ١٢ آب ١٩٢٢ [٤] الموافق السبت ١٨ من ذي الحجة ١٣٤٠هـ [٥] حلت زيارة عيد الغدير في النجف ،وأرادت حوزات النجف وشيوخ العشائر استثمار تلك الزيارة وازدحام الزوار في النجف حيث بلغ عدد الزائرين حدا لم تشهد البلدة له مثيلا من قبل حتى اضطر الكثير من الزوار إلى النوم في الصحن الشريف ، وفي الطرقات والساحات العامة ،وبلغ العدد آنذاك ثلاثمائة ألف زائر تقريبا [٦] وكان الهدف استثمار وجود ذلك العدد من الزائرين لغرض القيام بمظاهرة سلمية كبرى في النجف ضد المعاهدة وتوقيعها [٧] لكن السيد أبا الحسن الاصفهاني ارتأى استبدال

---

(١) المفيد (صحيفة) ، بغداد،العدد٩٢ ١٩٢٢/٨/٨.
(٢) المفيد (صحيفة) ، بغداد، العدد ١٠٥ ،١٩٢٢/٨/٢٢.
(٣) حسين جميل ،الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ ، ص٢٧.
(٤) محمد احمد البهادلي ،المصدر السابق ص٢٥٥.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٥٥.
(٦) علي الوردي ،المصدر السابق، ص١٧٩.
(٧) محمد باقر احمد البهادلي ،المصدر السابق، ص٢٥٥.

فكرة المظاهرة إلى عقد اجتماع في داره حتى لا تحدث في تلك المظاهرة أي أعمال تفسر بتفسيرات أخرى وتستغل من الحكومة ضد الزائرين [١] .

وفي ليلة يوم الغدير أي في مساء يوم ١١ آب ١٩٢٢ تم الاجتماع في دار السيد ابو الحسن الاصفهاني وحضر الاجتماع عدد كبير من رؤساء العشائر كان منهم عبد الواحد الحاج سكر ومحسن ابو طبيخ وعبادي الحسين وعلوان الياسري وشعلان ابو الجون وقاطع العوادي.

وأرسل السيد الاصفهاني إلى متصرف كربلاء يرجو منه الحضور إلى داره ، وحين حضر المتصرف وجدهم جالسين فوق سطح الدار، فتكلم السيد الاصفهاني قائلا :

"ان السيد محسن ابو طبيخ لديه أمور يود عرضها عليكم" ، ثم تكلم السيد ابو طبيخ قائلا : **" كنت في بغداد وقد قابلت مستشار الداخلية كورنواليس وذكرت له أعمال المستشارين الإنكليز في الألوية وضغطهم على الناس وتجبرهم وتعسفهم وطلبت منه رفعهم من الألوية وبعد الكلام الطويل معه وعدني بأنه سيزيح هؤلاء المستشارين عن مراكزهم وقد مضت مدة فلم ينفذ وعده ، فاطلب من المتصرف ان يطلب من وزارة الداخلية تنفيذ هذا الأمر حالا وإذا لم يتحقق هذا الأمر فنحن في حل مما يحدث في البلاد "** [٢].

وعند انتهاء أبي طبيخ من كلامه ،التفت أبو الحسن الاصفهاني نحو المتصرف يسأله :- **" ماذا تقول في هذا الطلب "**؟ فأجاب المتصرف **" إني لا اعلم بهذا الوعد ولكن علي شيء واحد وهو السؤال من الوزارة عن هذا الموضوع وتبليغكم جوابها عن ذلك "** .

فطلب الحاضرون ان يكون الجواب في اليوم التالي وانهم ينتظرونه بصورة مستعجلة حتى يعملوا اللازم وهنا التفت المتصرف نحو السيد أبي الحسن الاصفهاني شارحا له خطورة الوضع في النجف لكثرة الزائرين فيها من جهة وكثرة قوات الأمن الحكومية من جهة أخرى ،وأبدى خشيته ان يحصل احتكاك يؤدي إلى سفك الدماء ولهذا يرجو من السيد الاصفهاني إصدار فتوى بتحريم التجمعات داخل البلدة في أثناء

---

(١) محمد باقر احمد البهادلي ،المصدر السابق ، ص٢٥٥.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص١٨٠ .

الزيارة وفعلا استجاب السيد الأصفهاني لطلب المتصرف وأصدر الفتوى بذلك وكتبت الفتوى وسلمت إلى المتصرف ،فأخذها وغادر الاجتماع مسرعا لكي يعلن الفتوى على الناس بواسطة المنادين المحليين . وأنتجت الفتوى ثمارها فورا حيث تم تهدئة الوضع الأمني [١] .

وكتب السيد الأصفهاني كتابا إلى الملك فيصل بذلك ، لكن موضوع الفتوى لم يمنع من اتخاذ قرار بتجمع الناس في صحن الإمام علي (ع) يوم ١٩ من ذي الحجة ١٣اب ١٩٢٢ لإقامة اجتماع سياسي كبير وإلقاء الخطب التحريضية ضد الحكومة من قبل العناصر الوطنية إلا ان السلطة منعتهم بالقوة وحالت دون قيام التجمع [٢].

وعندما حاول بعض رؤساء العشائر تسلم الجواب من المتصرف حول طلبات (السيد ابو طبيخ) والاتفاق الذي تم في دار السيد الأصفهاني ،تنكرت الحكومة والبريطانيين لأي وعد أعطته الحكومة .

فشعر الملك فيصل بقوة المعارضة ولم يشأ ان يقف ضدها . فحاول إرضاء قادتها من رجال الدين ،من خلال رؤساء العشائر حتى يخفف من شدة المعارضة فقدم لهم مساعدات مالية وأشرك بعضهم في مجلس الأعيان مثل السيد علوان الياسري غير ان المعارضة ظلت على قوتها واستمرت الاضطرابات لمدة عشرة أيام في عموم البلاد بتأثير حوزات النجف مما اضطر الوزارة إلى الاستقالة ابتداءً من وزير الداخلية توفيق الخالدي الذي قدم استقالته في ٣ آب ١٩٢٢ وصولا إلى السيد عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء [٣] في ١٩ آب ١٩٢٢ [٤] .

وكتب الملك فيصل إلى المندوب السامي، كتابا أبلغه فيه بأنه غير مسؤول عن الحالة في البلاد ولا عن التطورات المحتملة الوقوع والتي قد تقود إلى ثورة ثانية مما جعل العلاقة تتأزم بين الملك والمندوب السامي حيث ان الأخير عد الملك لينا في

---

(١) علي الوردي ،المصدر السابق ، ص١٨١.
(٢) محمد باقر احمد البهادلي ،المصدر السابق ،ص٢٥٥
(٣) محمد صالح حنيور الزيادي،الحكومة العراقية المؤقتة ١٩٢٠ -١٩٢١ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ،جامعة القادسية ٢٠٠١،ص ص١٩٠ ٢٢٠.
(٤) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٨٩.

موقفه من رجال المعارضة ، لكنه لم يشأ ان يصعد الموقف أكثر بقرب موعد الذكرى الأولى لتتويج الملك فيصل [١] .

وبعد ان استخدمت الحكومة سياسة اللين استطاعت تخفيف حدة المقاومة في بغداد وطلبت من الزعماء الذين اجتمعوا في ابي صخير وأرسلوا البرقيات ، ان يحضروا إلى بغداد للمذاكرة معهم في طلباتهم فأناب الزعماء (السيد قاطع العوادي). وحضر الأخير إلى بغداد ليفاوض الحكومة فيما أبرقه أصحابه إلى المقامات العليا،لكن دهشته كانت عظيمة حينما رأى ان بغداد أصبحت مفجوعة بخير أبنائها بسبب سوء سياسة الحكومة .

ورغبت الحكومة بأن ينقل السيد قاطع العوادي ما شاهده من أوضاع في بغداد ، إلى أصحابه في النجف حتى يركنوا إلى الهدوء و السكينة ، ففعل ذلك مكرها وأرسل في الوقت نفسه رسولا يحمل كتبه المفصلة عن الحالة في بغداد [٢] .

---

(١) حسن شبر، المصدر السابق ،ج٢،ص١٨١ .
(٢) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٤٧.

المبحث الثاني

موقف الحوزات العلمية من الأحزاب السياسية الوطنية

عملت الحوزات العلمية في النجف الاشرف أبان العهد الملكي وفقا لما سارت عليه من منهج ووفقا لعدة مرتكزات مثلت الوسائل الأساسية في تمثيل الشعب العراقي وإيصال صوته إلى الحكومات ،كون حوزات النجف هي الحوزات الأساس في العالم الإسلامي بشكل عام ، والعراق بصورة خاصة لأن فيه قمة الهرم الاجتماعي للشيعة وأهم تلك المرتكزات و الوسائل المهمة ما يأتي : ـ

١- المنبر الحسيني والمناسبات الدينية، التي استثمرت في عملية تحريك الشارع السياسي وتثويره وفقا للمصالح الوطنية وتأجيج الرأي العام ضد الحكام والساسة لغرض تحقيق الأهداف الوطنية النبيلة واستخدام ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) [١] رمزاً للثورة ضد الظلم [٢] الأمر الذي أدرك من خلاله الموالون للسياسة البريطانية أنه من المستحيل الوقوف بوجه ذلك التيار الذي اقترن فيه الدين بالسياسة [٣].

٢- اعتماد الشخصيات السياسية الوطنية التي لها القدرة على الاضطلاع بالمهمات السياسية وفق ما يتم التوجه به من الحوزات العلمية او المرجعية العليا للشيعة في النجف ، وتلك الشخصيات مثل جعفر ابي التمن [٤]كما مر ذكره ومحمد مهدي البصير ومحمد رضا الشبيبي وغيرهم [٥] .

٣- اعتماد العشائر الموالية لحوزات النجف الذين لم تصل إليهم تأثيرات السياسة البريطانية لتجندهم ضد القضية الوطنية [٦].

---

(١) ينظر : علي الخاقاني، المصدر السابق ،ج١٠ ، ص٥٠ .
(٢) ينظر : محمد الحسيني الشيرازي، رؤى عن نهضة الإمام الحسين (ع) ، كربلاء ، دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ م ، ص١٤.
(٣) وميض نظمي ،المصدر السابق،ص٣٥٨ .
(٤) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٨٠.
(٥) علك عبد شناوه ، المصدر السابق، ص٣٢ .
(٦) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ،ص١٨٩.

كان للأحداث السياسية الخطيرة التي شهدها العراق مابين عامي ١٩٢٠ـ١٩٢١ أثرها الكبير في التمهيد لقيام الأحزاب السياسية إذ نجد مثلا بعد انفضاض مؤتمر كربلاء عقد في بغداد و الكاظمية حزبان كانا بين السر والعلن هما الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية وظلا يعملان بالخفاء وينظمان الحركات الوطنية[١].

وعندما شعرت الحكومة العراقية بضرورة وضع قانون للجمعيات والأحزاب السياسية ،بعد تعرضها للانتقادات الشديدة من الصحافة العراقية، لعدم سماحها بتأسيس الأحزاب السياسية، استغلت الحكومة ذلك الأمر لضرب أولى المرتكزات السياسية للحوزات العلمية في النجف، والتي أصبحت وسيلة للمعارضين بصورة عامة وكان ذلك المرتكز هو (المنبر الحسيني).

فأصدرت بتاريخ ٢تموز ١٩٢٢ قانون الجمعيات [٢] وكانت نصوص ذلك القانون ثقيلة جدا لذلك قوبل بالنقد [٣] كونه قيد حرية الاجتماع ومنع عقد أي تجمع لم تصدر به إجازة رسمية [٤] .

وكان ذلك القانون موجها بالأساس ضد التجمعات الوطنية [٥] التي كان ينظمها أبناء العراق من السنة والشيعة "لتهيئة الرأي العام وتأجيج الوعي القومي ضد المستعمرين "[٦] من خلال الموالد النبوية والتعازي الحسينية التي خشيت الحكومة ان تتطور الحالة في صيف سنة ١٩٢٢ مثل ما تطورت إليه الحال في صيف سنة ١٩٢٠ من حيث إقامة المظاهرات السياسية باسم المواليد والتعازي فأرادت منع ذلك عن طريق قانون الجمعيات،كما اعتقدت الحكومة ان مؤيديها في العراق أكثر من المعارضين لها إنما هم غير منظمين ، وقد يتمكنون من تشكيل حزب أو أحزاب خاصة تفوق قدرة المعارضين أو تضعف تأثيرهم في الأقل .

---

(١) محمد مهدي كبة ،المصدر السابق ص١٠٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، أحزابنا السياسية ، الغري ،(مجلة) العدد (٢) ، أحزابنا السياسية ، ٥ آذار ١٩٤٦، ص٢٦.
(٢) العراق (صحيفة) ،١٩٢٢/٧/١٥.
(٣) محمد مهدي البصير ،المصدر السابق ،ج٢، ص٤٠٨ وما بعدها .
(٤) عبد الرزاق الحسني ،المصدر السابق ج٦، ص٩١.
(٥) علي الوردي ،المصدر السابق ، ص١٨٥.
(٦) كمال الجبوري، عبد المجيد كنه-أول شهيد عراقي أعدمته السلطة المحتلة أيام الثورة العراقية الكبرى في ٢٥ أيلول ١٩٢٠ ، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية، ١٩٥١، ص٢٧.

ونتيجة تلك التطورات السياسية المتلاحقة تأسس في شهر آب ١٩٢٢ ثلاثة أحزاب كان اثنان منها معارضين لسياسة المحتلين، هما الحزب الوطني العراقي في ٢آب١٩٢٢ و حزب النهضة العراقية في ١٩ آب ١٩٢٢ [١] والذي كانت له (ميولا جمهورية)[٢] وشكل حزب ثالث مؤيد للسلطة وهو الحزب الحر [٣]. ومقر جميع تلك الأحزاب في بغداد.

أما في النجف ،التي وصفت بأنها (**قلب العالم وأنها عالم في مدينة ومتلقية لكل أخبار العالم**) فتلك المدينة الدينية ليست ببعيدة عن فن السياسة حيث أكتسب رجال الدين في حوزات النجف خبرة سياسية كبيرة نجمت عن تأثيرات الوعي السياسي الحديث، الذي تأثرت به مدن العراق والذي نتج عن حركات الاستقلال التي حدثت في أوائل القرن العشرين، سواء أكانت في بلغارية ،ام في البوسنة والهرسك، او في البلقان، أم في الدول العربية ودول الجوار.

وأنعكس صدى تلك الحركات السياسية في النجف وباقي المدن العراقية النابهة التي كانت تتلقى أخبار تلك الحركات بكثير من اليقظة والوعي والتحفز للاستقلال[٤].

فضلا عن تأثر النجف وغيرها من المدن العراقية بالتيارات الفكرية، كالتيارات الفكرية في مصر وسورية عن طريق الصحف القادمة من البلدين كالمقطم، والعروة الوثقى، والهلال المصرية، والعرفان والمقتبس، الشاميتين وكانت تلك الصحف تتدفق على المدن العراقية ،الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه للمؤثرات الفكرية في النجف وباقي المدن العراقية [٥] ،حيث كان ما يصل إلى العراق من تلك الصحف يصل إلى (**خمسة إلى عشرة آلاف نسخة سنوياً**)[٦].

---

(١) هادي حسن العلوي ،الأحزاب السياسية في العراق-السرية والعلنية،ط١،بيروت،مطبعة رياض الريس،٢٠٠١،ص٥٧.

(٢) كارل برو كلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ١٩٥٦ ،ص ٧٩٣ .

(٣) علك عبد شناوه ،المصدر السابق ،ص١٣٥؛ محمد مهدي كبة، المصدر السابق،ص١٠٣.

(4) Great Britain Adminstation Reports For 1918 ,Najif, Co 696-1 Thomas Lye The ins and Outo Of Mesoptamia , (London,1923),21-22.

علي الوردي، المصدر السابق، ص١٨٥، ص٤٩.

(٥) العلم (مجلة)،النجف،العدد(٧) ، ١٩١٠/٨/٢١ ، ص٢٨٧.

(٦) محمد هليل الجابري ، الحركة القومية في العراق (١٩٠٨ـ ١٩١٤)، أطروحة دكتوراه،كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص٣٢.

كما تشكلت جمعية سرية سميت (جمعية النهضة الإسلامية)[١] التي عمل أعضاؤها من رجال الدين على تبديد حلم المستعمرين البريطانيين في تفكيك الوحدة العراقية [٢] وعلى الرغم من ان طابع تلك الجمعية كان دينيا غير ان الاتجاه الوطني كان واضحا فيها [٣] ومن ضمن أهداف الجمعية تأييد الاستقلال المطلق للحكومات الإسلامية بوجه عام والعراق بوجه خاص والتأييد الروحي والمادي للمجتمع العربي إذا كانت مبادئه تهدف إلى الاستقلال العربي التام [٤] .

كما تأسس (حزب النجف السري) [٥] في ٣ تموز ١٩١٨ وضم عدد من رجال الدين وشيوخ العشائر وهدف إلى الاستقلال أيضا [٦].

وكانت فكرة تقوية الصلاة بين الأحزاب السياسية في النجف والأحزاب في بغداد فكرة قائمة منذ أواخر عام ١٩١٩.

ومن خلال ما تقدم ومن هذا العرض السريع لتطور الحياة السياسية في النجف نرى ان فكرة الأحزاب والعمل السياسي والتعاون مع الأحزاب في بغداد ليست بالفكرة الغريبة عن النجف و حوزاتها العلمية ، حيث اشترك رجال الدين أنفسهم في تلك الأحزاب والجمعيات وذلك بيت القصيد.

ولكن على الرغم من تلك الخبرة السياسية نرى انه لم يتم تشكيل أي حزب سياسي في النجف عندما تأسست الأحزاب السياسية العراقية وفق قانون الجمعيات

---

(١) تشكلت جمعية النهضة الإسلامية في أواخر عام ١٩١٧م في مدينة النجف الأشرف،من مجموعة من رجال الدين ومنهم:محمد علي بحر العلوم (رئيس الجمعية) ومحمد جواد الجزائري (نائب الرئيس) وهما اللذان وضعا الأسس الفكرية والسياسية للجمعية وحددا خطواتها العامة في التحرك والعمل. ينظر: جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها، ج١ ، ص ص٣٤٤ ٣٤٥.

(٢) ينظر : محسن محمد محسن ،محمد الجواد الجواهري مؤسس النهضة الإسلامية في العراق- حياته وآثاره، بيروت – لبنان ، مؤسسة العارف للمطبوعات ٢٠٠٢ هامش ص٤٢.

(٣) عبد الأمير هادي العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ ، النجف الاشرف، مطبعة الآداب ،١٩٧٥ ص٢٤ .

(٤) وميض نظمي ،المصدر السابق ص٣٥٣.

(٥) حزب النجف السري :تشكل في ٣ تموز ١٩١٨ وضم العديد من رجال الدين وزعماء العشائر في الفرات الأوسط ، ومن أبرز أعضائه الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري ومحمد باقر الشبيبي ومحمد رضا الشبيبي وآخرون، أعتمد الحزب على التنسيق بين رجال الدين ورؤساء العشائر من أجل توحيد العمل السياسي ضد الاحتلال: ينظر سليم الحسيني ، دور الشيعة في مواجهة الاستعمار، ص٢٣٧.

(٦) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ـ ١٩٥٨، بغداد دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧، ص٤٧.

في ٢٥حزيران١٩٢٢ [١]. والحزب الوطني في بغداد في ١٩ آب ١٩٢٢ والحزب الحر في بغداد أيضا في منتصف آب ١٩٢٢ [٢] .

وهنا يمكن ان نستنتج ان الحوزات العلمية في النجف اعتمدت على الأحزاب الوطنية البعيدة عن النجف ، لأن السلطتين العراقية والبريطانية ،عدتا النجف مركزا للمعارضة والتشدد ضدهما، لذلك اختار رجال الدين الاعتماد على الأحزاب الوطنية التي تشكلت بصورة رسمية في بغداد حتى تكون في منأى عن أعين المراقبة البريطانية والحكومية التي جعلت تراقب أي تحرك يحدث في النجف وخصوصا تحركات رجال الدين هناك .

وكان دعم حوزات النجف دعماً معنوياً غير مباشر للأحزاب الوطنية، بالاعتماد على شخصيات بارزة في حوزات الكاظمية ، إذ كان حزب النهضة مدعوما من السيد محمد الصدر والحزب الوطني مدعوما من الشيخ مهدي الخالصي ، فضلا عن شخصيات سياسية وطنية شاركت في سياسة الدولة وظلت متمسكة بوطنيتها على الرغم من كل الصعوبات، وخير مثال على ذلك ان من ضمن تشكيلة الحزب الوطني " جعفر ابو التمن " المعروف بولائه لرجال الدين المجتهدين في حوزات النجف [٣].

ومن الملاحظ ان اسم حزب النهضة ربما كان مستوحى من اسم (جمعية النهضة الإسلامية) التي تألفت عام ١٩١٨ والمؤلفة من مجموعة من المجتهدين في النجف بل حتى أهداف الحزب الذي طالب بالاستقلال التام ورفض الانتداب بكل الوسائل المشروعة [٤]، شابهت إلى حد كبير مع أهداف الجمعية التي طالبت بالاستقلال التام ورفض الاحتلال والعمل على الانتقام من السلطة المحتلة [٥]، ومثلما ضمت الجمعية رجالا من مختلف الطبقات من رجال دين وأهل الفكر وحملة السبق [٦]، كذلك كان حزبا النهضة والوطني.ولعل من القرائن الأخرى على ارتباط الحزبين بالحوزات

---

(١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص١٨٥ ٠
(٢) المصدر نفسه، ص ص١٨٥ ١٨٦ .
(٣) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق، ص١٨٠ .
(٤) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٨٧.
(٥) عبد الأمير هادي العكام ،المصدر السابق، ص٢٤.
(٦) كريم وحيد صالح ،المصدر السابق ، ص٦٥.

العلمية في النجف هو علاقة جمعية حرس الاستقلال التي تألفت في بغداد أواخر شباط سنة ١٩١٩ م، من جماعة من المثقفين برئاسة السيد محمد الصدر[١] الذي كان على اتصال دائم مع السادة العلماء في حوزات النجف ورؤساء القبائل في الألوية الأخرى ولا سيما في منطقة الفرات الأوسط [٢] و كان السيد محمد الصدر هو الذي دعم حزب النهضة [٣].

ولو ان تلك التجمعات والمنابر لم تختف نهائيا لكنها كانت تحدث في الخفاء وان ما سبق ذكره لا يعني أن رجال الدين في حوزات النجف قد انخرطوا في تلك الأحزاب السياسية ولم يحصل ان تمكنت حركة سياسية حاكمة او معارضة من السيطرة على الحوزات العلمية او حتى القيام بدور حاسم فيها ولم يحصل الساسة الوطنيون على تأييد مطلق بل ظل رجال الدين يراقبون الساسة ويختلفون معهم كلما ابتعدوا عن الشريعة ولم تتمكن حتى الحركات الإسلامية من السيطرة على الحوزات على الرغم من وحدة الاتجاه [٤] .

---

(١) عبد الأمير هادي العكام ،المصدر السابق ، ص٢٤.
(٢) ناجي شوكت، المصدر السابق ،ص٥٤.
(٣) علي الوردي المصدر السابق ، ص١٨٦ .
(٤) السيد محمد صادق بحر العلوم ،المصدر السابق ،ص٩٩.

بوادر عمل حزبي النهضة والوطني :

برز أول عمل منسق بين الحزبين عندما عقد أعضاء اللجنتين التنفيذيتين للحزبين اجتماعا في يوم٢٠/آب/١٩٢٢ وتلاه اجتماع آخر في اليوم التالي، تألفت على أثره لجنة رباعية مشتركة قامت بتنظيم مذكرتين باسم الحزبين، طالبا فيها بإقامة حكومة نيابية ، وانتخاب المجلس التأسيسي لسن دستور دائم لضمان تأليف مجلس تشريعي مستقل تكون الحكومة مسؤولة أمامه وفق القواعد المتبعة لدى الحكومات الدستورية [١].

وفي ذكرى يوم التتويج ٢٣ آب ١٩٢٢ ، تم تنظيم الطلب المشترك باسم الملك وتم إقامة مظاهرة صاخبة في فناء البلاط الملكي ،خطب فيها ممثلان عن الحزبين هما محمد مهدي البصير ومحمد حسن كبة ورفعا إلى جلالة الملك طلبا نظم بوثيقة نذكر منها ما يأتي :-

أولا : الكف عن التدخل البريطاني في الأمور الإدارية.

ثانيا :تأليف وزارة من الأكفاء المخلصين لكي تطمئن الأمة على إصلاح الحالة فيزول الاضطراب وتهدأ الخواطر.

ثالثا : لا تعقد أية معاهدة ، ولا تجري مفاوضة بخصوصها قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب أعضاؤه بحرية كاملة [٢] .

ثم ذكر البصير الملك والحاضرين بان إبرام البيعة للملك قبل عام كان قد رافقه طلب بجمع المجلس التأسيسي خلال ثلاثة اشهر ولكن تلك المدة انقضت وانقضت سنة كاملة ولم يلب ذلك الطلب ، ثم أكد البصير على جمع المجلس التأسيسي قبل سن المعاهدة المزمع عقدها مع بريطانيا ثم عزا كل الكوارث والآلام التي حلت بالبلاد إلى تأخير عقد المجلس التأسيسي ووضع المسؤولية على عاتق الوزارة السابقة [٣] .

---

(١) محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ،ص١٠٣،وكذلك علاء حسين عبد الامير الرهيمي،المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل- دراسة تحليلية،أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث ،(غير منشورة) كلية الآداب ،جامعة الكوفة،١٩٩٦،ص٦٩.

(٢) د.ك.و،ملفات وزارة الداخلية ، الجمعيات، ملفه ، (٦/٣٦) ،وثيقة ٩٨/٩٧.

(٣) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٩٤.

وفي الوقت الذي كان فيه البصير يقوم بتقديم الطلب المذكور ،اقبل المعتمد السامي وبصحبته أفراد حاشيته [١] و المس بيل .

وحين اخذ المعتمد (كوكس) يصعد الدرج المؤدي إلى قاعة الاستقبال ، هتف رجل من بين المتظاهرين اسمه (حسون ابو الجبن) قائلا : **"تسقط بريطانيا ! يسقط الاستعمار !"** وردد المتظاهرون ذلك الهتاف .

فظهرت علامات الارتباك على وجه كوكس وحاشيته غير أنهم استمروا في صعود الدرج ثم أدوا مراسيم التهنئة كما ينبغي وعادوا من حيث أتوا [٢] .

ورأت بعض المصادر إن هتاف حسون أبو الجبن بتلك العبارة كان بوحي من البريطانيين الذين اتخذوا ذلك ذريعة لضرب الحركة الوطنية [٣] وان تلك الكلمات كانت مدبرة [٤] .

ونحن لا نتفق مع ذلك الرأي للأسباب الآتية:-

أولا: ان ذلك الشخص(حسون ابو الجبن) كان مشهورا بحماسته في المظاهرات الوطنية.

ثانيا: ان البريطانيين ليسوا بتلك السذاجة ليوظفوا شخصا يهتف ضد وجودهم وكيانهم في مظاهرة ضمت أكثر من عشرة آلاف شخص ،وبمناسبة مهمة مثل مناسبة تتويج الملك .

ثالثا: حالة الارتباك التي حصلت لكوكس وحاشيته في أثناء سماعهم هتاف الجماهير دليل على تفاجئهم بالحالة التي رأوها وعدم علمهم المسبق بها[٥] .

---

(١) عبد الرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات ، صيدا – لبنان ،مطبعة العرفان ، ١٩٤٨،ص٢٠.
(٢) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٨٨.
(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١ ، ص٩٥ ؛ عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٩٥.
(٤) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص٢٠.
(٥) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٨٨.

المعتمد السامي البريطاني تولى السلطة بنفسه في العراق :-

استغل البريطانيون ما حدث في يوم التتويج ٢٣/اب/١٩٢٢ذريعة لضرب المعارضة [١] .

وفي يوم ٢٤ آب ١٩٢٢ قدم المندوب السامي احتجاجا شديدا طالب فيه تقديم اعتذار عن الإهانة التي وجهت إليه ، سائلا الملك في الوقت نفسه عن الإجراءات التي يعتزم اتخاذها ضد المسؤولين عن الحادث، وقد قام القصر الملكي بتقديم الاعتذار **"وكان سريعا ووافيا "**[٢] .

وفي ظهر اليوم ذاته أصيب الملك بالتهاب الزائدة الدودية حسب تشخيص الدكتور صائب شوكت احد أطباء الملك وتم الاستعداد لإجراء عملية جراحية له

وأراد كوكس ان يأخذ موافقة الملك لغرض اتخاذ إجراءات لضرب المعارضة قبل إجراء العملية ، فكان جواب الملك:

"بعد دقائق قليلة أكون بين أيدي هؤلاء الأطباء ، وقد لا أعود من غيبوبتي إلى الحياة فهل تطلب مني ، يا سير برسي ،ان يكون هذا الأمر آخر أعمالي في الدنيا ؟هل تنتظر مني ان انفي هؤلاء الناس ،أهل البلاد من بلادهم قبل موتي ؟ لا والله .. انه غير ممكن ، غير ممكن" [٣].

وفي تلك الأثناء كانت البلاد خالية من الوزارة بعد ان استقالت وزارة السيد عبد الرحمن النقيب الثانية في ١٤ آب ١٩٢٢ [٤] وصفا الجو لبيرسي كوكس للتفرد بالسلطة في العراق.

وأعطى المبرر لنفسه للقيام بضرب الحركة الوطنية بقوله **" جوبهت بوضع فريد من نوعه ان لم يكن حرجا في الوقت نفسه ، فالوزارة استقالت والملك أقعده المرض عن العمل ،بينما كانت قبائل بغداد ومنطقة الفرات على وشك القيام بثورة**

---

(١) عبد الرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات ، ص٢١،وكذلك تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٤٤.

(٢) محمد مظفر الادهمي ،المجلس التأسيسي العراقي ،ج١،بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٩، ص١٩٩.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٩٠.

(٤) محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص٣٢.

كانت معالمها تدل على أنها لم تكن اقل خطورة من تلك التي أثارتها هذه العناصر نفسها عام ١٩٢٠" [١] .

وبدا كوكس إجراءاته القمعية بان أصدر بيانا في ٢٦ آب ١٩٢٢ ، وضح فيه الحالة القائمة آنذاك في العراق وبين انه من تلك اللحظة والى ان تعقد المعاهدة مسؤولا عن حفظ الأمن في البلاد بالاشتراك مع الحكومة العراقية ، وطالما ان الوزارة استقالت وعطلت واجباتها والملك أصيب بالمرض فان الوضع أصبح خطيرا بسبب سلوك بعض السياسيين ومنشوراتهم في العاصمة .

وأشار إلى البيان المشترك الذي أصدرته هيئتا الحزبين في جلستيهما المشتركة من ٢٠الى ٢١ آب ١٩٢٢ ، ووصفه بأنه يتضمن عداءا صريحا للحكومة البريطانية ،ثم عدّ المندوب السامي ان تلك الأمور اضطرته إلى اتخاذ التدابير الآتية[٢]:-

١- إلقاء القبض على جعفر أبي التمن وحمدي الباجه جي ومحمد مهدي البصير وأربعة آخرين وإبعادهم إلى جزيرة هنجام [٣] .

٢- تعطيل جريدتي المفيد والرافدين والقبض على مديريهما وإبعادهما [٤] ، ثم أرسل كوكس إلى رجلي الدين في الكاظمية [٥] وهما كل من السيد حسين الصدر والشيخ مهدي الخالصي ، رجلا هنديا من موظفيه اسمه محمد حسين خان الكابولي لينذرهما بوجوب سفر ولديهما الشيخ محمد مهدي الخالصي والسيد محمد حسين الصدر خارج العراق خلال ٢٤ ساعة .

وإذا لم يفعلا ذلك فسيضطر إلى اتخاذ إجراءات ضدهما لا تتناسب مع احترام رجال الدين [٦] ، وفعلا غادرا العراق في ١٩٢٢/٨/٢٢ .

---

(١) محمد مظفر الادهمي ،المجلس التأسيسي العراقي ،ج١،ص٢٠٠.
(٢) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٩٧.
(٣) محمد مظفر الادهمي،المصدر السابق ، ص٢٠٠.
(٤) (الف باء)،مجلة،بغداد،العدد ٦٨ ،١٩٧٩/٨/١٥ ،ص ص٣٠ ٣١.
(٥) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٩٨.
(٦) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ص١٩٤ ١٩٥ .

لقد عدت السكرتارية الشرقية للمفوض السامي في العراق أن الشيخ محمد الخالصي هو المحرك للنشاطات السياسية وأنه (القوة المحركة التي ليس والده الشيخ مهدي ألا أداتها) [١].

وذلك الاعتقاد خاطئ تماما كما أثبتت الأحداث التاريخية ولا يتعدى الأمر سوى ان الشيخ محمد كان (مع والده في خضم الأحداث في أثناء مقاومة العراقيين للحكومة المدعومة من الإنكليز) . ولم يكن هناك أي تعاطف أو رضا عن الشيخ محمد الخالصي من الموظفين البريطانيين .[٢] لذلك عمل البريطانيون على تهجيره إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي [٣] ومن ثم إلى إيران.

جاء السير برسي كوكس إلى الملك يهنئه بالشفاء في ١٠ أيلول ١٩٢٢ فخير الملك بين أمرين أما ان يعتذر عما فعله سابقا بتأييده للمعارضة او يستقيل، وفضل الملك الاعتذار وقدم كوكس إلى الملك مسودة كتاب يصادق فيه على الإجراءات القمعية التي قام بها كوكس في إثناء مرض الملك ويشكره عليها [٤]، وانه سينفذ ما طلبه منه بطيبة خاطر [٥] .

ففعل الملك ما طلب منه لخشيته عواقب كل شدة تضطره الحاجة إلى الركون إليها ، ولذلك راعى رؤساء القبائل و ساداتها من رجال الدين بمختلف الطرق كما راعى الساسة البريطانيين في الجانب الآخر[٦] حيث كان الملك يهدف إلى تعزيز موقفه بوجه البريطانيين من جهة وكسب تأييد الحركة الوطنية له من جهة أخرى ولكن حين وجه المندوب السامي ضربته للحركة الوطنية ،أدرك الملك ان عليه ان يسير حسب مشيئة السلطات البريطانية للحفاظ على مركزه .

---

(١) ينظر:
Personallites, Iraq, Exclusive of Baghdad and Kadhiman, confidential 1920 P28. كذلك ينظر : حنا بطا طو، المصدر السابق ،ص٣٨٢.

(٢) عبد الهادي حائري ، تشيع ومشروطيت ، در إيرانيان ، مقيم عراق ، جاب ، رسوم ، تهران ، ١٩٨٠ ، ص١٥٣ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات ، ص٢١.

(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ، ص١٩٨ .

(5) Ireland,OP.Cit.,P.283.

(٦) عبد الرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات ، ص٢١.

ويصف الشيخ محمد الخالصي موقف الملك فيصل بأنه كان لا يهمه سوى إظهار أهميته للبريطانيين وقدرته على إخضاع العراقيين ،وإفهام البريطانيين أنهم محتاجون إليه لقهر العراق فعندما يخلو إلى الوطنيين كان يحثهم على التظاهر لرفع الحماية والوصايا ،حتى إذا تظاهروا ، عاد إلى البريطانيين فأفهمهم انه قادر على تسكين الشعب الثائر إذا توسلوا به ثم يوصي الوطنيين بالسكوت مؤقتا لمصلحة البلاد وان موقفه ذاك جر الكوارث على البلد [١] .

ولذلك شكك الناس وانتشرت الإشاعات بينهم في تلك الآونة التي مرض بها الملك بالزائدة ، فمنهم من قال ان الملك ليس مريضا ولكن البريطانيين قد اضطروه إلى التظاهر بالمرض وقال آخرون ان الأطباء أوصوا بإجراء العملية بإيعاز من البريطانيين وقال آخرون ان الملك تمارض وانه مريض الدين والوجدان لا مريض البدن [٢] .

ومهما يكن من أمر فقد أدرك البريطانيون ان أمامهم مسالة مهمة وهي تأليف وزارة جديدة تضطلع بمهمة عقد المعاهدة العراقية البريطانية وتأسيس مجلس نيابي يبرمها وكان المندوب السامي على يقين ان الأمر لا يتم إلا في ثبات الولاء والمؤازرة بين دار الاعتماد البريطانية والسيد عبد الرحمن النقيب [٣].

وتم التنسيق مع الملك لهذا الغرض ،وفعلا عهد الملك إلى عبد الرحمن النقيب بتشكيل الوزارة الجديدة ، فشكل الأخير وزارته الثالثة في ٣٠ أيلول ١٩٢٢ [٤]. وبرزت خلال تشكيل تلك الوزارة ثقة البريطانيين بشخصية عبد المحسن السعدون[٥] بانتخابه وزيرا للداخلية في وزارة عبد الرحمن النقيب حيث أعلن استعداده للقبول

---

(١) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص١٩٨.
(٢) علي الوردي، المصدر السابق ، ص١٩٣.
(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٠٠.
(٤) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق، ص٢٠٢.
(٥) عبد المحسن السعدون ، ولد في مدينة الناصرية عام ١٨٧٩ والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ عام ١٩١٠ وفي أواخر العام نفسه انتخب نائباً عن المنتفق في مجلس المبعوثان العثماني ، دفعته مواقف بريطانيا والمعارضة والبرلمان إضافة إلى أسباب شخصية إلى الانتحار في ١٣ / تشرين الثاني / ١٩٢٩ بإطلاق النار على نفسه من مسدسه، ينظر ، لطفي جعفر فرج عبد الله ، عبد المحسن السعدون ودوره السياسي في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص١٥٠ .

الفوري لأي شيء تريده بريطانيا وخاصة المعاهدة العراقية البريطانية التي تفرض الانتداب على العراق [١] .

وفي جلسة مجلس الوزراء في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٢ وافق المجلس على نشر المعاهدة [٢] ونشرت المعاهدة فعلا في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٢ في لندن وبغداد و صدرت بكلمة من وزير المستعمرات وأخرى من الملك فيصل ونقتطف من كلمة الملك ما يلي :

" انشر اليوم إلى شعبي المحبوب ، نص المعاهدة المعقودة بيني وبين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى . ولقد اعترض سير المفاوضات التي دارت بين مندوبينا نحوا من عشرة اشهر مصاعب جمة ،تمكنا في النهاية ، بفضل حسن النوايا والثقة المتبادلة من التغلب عليها .. والوصول إلى هذا الحل المرضي .. وسنزداد تمسكا بصداقة حليفتنا بريطانيا العظمى وان المعاهدة بنيت على أسس المنافع والمصالح المتبادلة، ولم يبق علينا إلا ان نباشر الانتخاب بجمع المجلس التأسيسي"[٣].

كما تقرر أيضا ان ينشر المستر تشرشل في اليوم ذاته بياناً في لندن ونشر ذلك البيان الذي تضمن ان بريطانيا سوف تبذل كل ما في وسعها للإسراع بتعيين حدود العراق حتى يستطيع العراق تقديم طلبه للانضمام إلى عصبة الأمم [٤] ، وتلك المنظمة التي سبقت هيأة الأمم [٥] ، بعد تصديق المعاهدة والاتفاقيات الفرعية المنصوص عليها في المعاهدة وان بريطانيا ستبذل ما عليها لحمل العصبة على قبول العراق في عضويتها بشرط تنفيذ تلك المعاهدة وبالرغم من اعتقاد البريطانيين

---

(١) منذر جواد مرزة ، العهد الملكي في العراق ، أحداث ومؤامرات ١٩٢١- ١٩٥٨ ،ط١، النجف الاشرف، مؤسسة دار الزهراء للنشر والتوزيع، ١٤٢٥-٢٠٠٥،ص١٣٤.
(٢) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص٢٠٢.
(٣) عبد الرزاق الحسني ،العراق في ظل المعاهدات ، ص٢٥.
(٤) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص٢٠٣.
(٥) حازم فاضل الهاشمي ،صفحات من تاريخ العراق المعاصر ،بغداد بحث منشورات على شبكة الانترنيت www.hazan.com

والملك فيصل بان الجو قد خلا وان حركة المقاومة للمعاهدة وللانتداب انتهت لكن نشر المعاهدة لم يخل من ردود فعل لدى الشعب العراقي [١]

حيث أعلن الشيخ مهدي الخالصي في اجتماع حاشد حضره عدد كبير من الناس في حوزته الواقعة في الكاظمية ، نقض بيعته للملك فيصل قائلا :

" بايعنا فيصلا ليكون ملكا على العراق بشروط وقد اخل بتلك الشروط فلم تعد في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي بيعه له "

وكان لذلك التصريح صدى في الأوساط المختلفة لذلك استاء منه الملك اشد الاستياء وأضمر للشيخ مهدي الخالصي الحقد [٢].

ومن الجدير بالذكر ان بياني الملك والمستر تشرشل على الرغم مما فيهما من فبركة وحسن صياغة مظللة في رسم آمال عريضة لإيهام الشعب بها إلا إنها لم تغير من قناعة الشعب العراقي بشان المعاهدة.

ولكن الوضع السياسي في تلك المرحلة التاريخية اخذ يخطوا مسافات بعيدة عن استقلال الأمة بل إن الاستقلال الحقيقي لم يعد بالإمكان الحصول عليه في ظل الأوضاع التي رسمت مستقبل العراق السياسي [٣] .

وقد تنبه رجال الدين في الحوزات العلمية النجفية إلى تلك الخطوات واستخدموا سلاح الفتوى للحيلولة دون تمرير انتخابات المجلس التأسيسي مشكلين بذلك معارضة قوية تبنتها جماهير الشعب العراقي [٤].

---

(١) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ، ص٢٠٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٤.
(٣) حسن شبر المصدر السابق ،ص ص٢٨٤ ٢٨٥.
(٤) سليم الحسني، الشيعة والوطن، ط ١، (د.م) ، المركز الإسلامي للتنمية ، مايس ٢٠٠٥ ،ص١١٣.

المبحث الثالث

موقف الحوزات العلمية في النجف الاشرف من انتخابات المجلس التأسيسي ١٩٢٢-١٩٢٤

صادق مجلس الوزراء على المعاهدة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ ونشرت المعاهدة في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٢ ،على ان تقترن بمصادقة المجلس التأسيسي المنتظر .

لذلك كان أمر انتخاب مجلس تأسيسي ضرورة لا بد منها بالنسبة للحكومة والبريطانيين لغرض التوقيع على المعاهدة ،فصدرت الإرادة الملكية في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢ بالشروع بانتخابات المجلس التأسيسي ابتداءا من ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٢ [١] .

وكان من المقرر ان توكل للمجلس بعد انتخابه ثلاث مهام رئيسية وهي :-

١- سن دستور (قانون أساسي) للمملكة العراقية .

٢- سن قانون انتخاب النواب للمجلس المذكور .

٣- البت في المعاهدة العراقية البريطانية [٢] .

لذلك قررت الحركة الوطنية مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي الذي عليه ان يصادق على المعاهدة التي رفضها الشعب ،وقدم زعماء الحركة الوطنية إلى الحكومة مذكرة أعلنوا فيها شروطهم للدخول في الانتخابات وكانت على الوجه الآتي:

١- إلغاء الأحكام العرفية .

٢- إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات ليتسنى لأبناء الشعب بث ما عندهم من الأفكار .

---

(١) عبد الأمير هادي العكام ،المصدر السابق ،ص١١٧.

(٢) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي، ج١، مطبعة الحكومة ،١٩٣٠ ، ص ص٥ ٧.

٣- سحب المستشارين البريطانيين من الألوية لان وجودهم فيه شل لأيدي الموظفين العراقيين .

٤- السماح بتأليف الجمعيات السياسية [١] .

وحيث لم تستجب الحكومة لشروط زعماء الحركة الوطنية تأزم الوضع السياسي في بغداد وأعلن رجال الدين في النجف وكربلاء و الكاظمية تضامنهم واتحادهم مع زعماء الحركة الوطنية في مقاطعة الانتخاب ما لم يستجب لمطالب الحركة الوطنية[٢] وتنبه رجال الدين إلى ان هناك سياسة مخادعة جديدة ضد سيادة العراق ومستقبله وتمثلت تلك الخدعة بعدم جدية البريطانيين بإجراء انتخابات حقيقية بل كان في نيتهم إجراء انتخابات صورية خوفا من احتمال فوز المعارضين بأغلبية المقاعد في الانتخابات وبالتالي مجيء مجلس لا يصادق على المعاهدة ،حيث ذكر المندوب السامي في رسالة موجهة إلى الملك فيصل "ان الحكومة ملزمة بان توضح للناخبين بأنها تأمل ان يفوز الذين يحبذون تصديق المعاهدة" وعندما شعر رجال الدين والوطنيون في الحركة الوطنية بذلك الاتجاه الذي أرادته بريطانيا بدأت المعارضة تمارس ضغوطها الموجهة ضد عملية الانتخابات في وقت مبكر من سنة ١٩٢٢ وكان واضحا ان هنالك اتجاهين داخل حركة المعارضة ،الاتجاه الأول : يعارض السلطة البريطانية ولكنه يريد الانتخابات ويطالب بها ،بل يعد تأخيرها مماطلة بريطانية .

أما الاتجاه الثاني :فكان يعد الانتخابات أسلوبا استعماريا لتركيز السلطة البريطانية في العراق لذلك فهو يعارض الانتخابات ويدعو لمقاطعتها .

وكان ذلك الاتجاه هو الأقوى لان الحوزات العلمية في النجف الاشرف كانت تمثله وتدعمه ،ففي شهر آب ١٩٢٢توالت الاجتماعات في النجف وكان الاتجاه الواضح في تلك الاجتماعات،التهديد بمقاطعة الانتخابات ما دامت الحالة على ما هي عليه [٣].

---

(١) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ،ج٢،ص٢٨٥.
(٢) سليم الحسني ،الشيعة ولوطن ، ص١١٣.
(٣) رجاء حسين ،المصدر السابق ، ص٩٨.

وازداد التأييد للاتجاه الثاني المعارض للانتخابات أكثر فأكثر عندما أصبحت النوايا البريطانية مفضوحة اكثر وكان ذلك حافزا لرجال الدين لإصدار فتاوى دينية بحرمة الاشتراك في الانتخابات[١] في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ [٢] .

وكانت تلك الفتاوى تصدر جماعية مرة وانفرادية مرة أخرى ،حيث أصدر جمع من رجال الدين فتوى جاء فيها " **قد حكمنا بحرمة الانتخابات وان الداخل فيها محارب لله ورسوله وللائمة الطاهرين** "

أما السيد ابو الحسن الاصفهاني والعلامة حسين النائيني فقد أكدا فتواهما في ١٦تشرين الثاني١٩٢٢ ،حيث جاء في فتوى السيد أبي الحسن ألأصفهاني "**إن هذا الانتخاب يميت الأمة الإسلامية فمن انتخب بعد ما علم بحرمة الانتخابات حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين**".

وجاء في فتوى العلامة حسين النائيني "**لا إشكال في حرمة الانتخابات ومن انتخب فقد عصى وباء بغضب من الله عظيم** "[٣].

وأصدرت الحوزات العلمية في النجف الاشرف فتوى موحدة جاء فيها " **لا يجوز الانتخاب ومن انتخب فقد خرج من ربقة الإسلام** "[٤]. وعلى اثر صدور تلك الفتاوى من رجال الدين أعلن أهالي مدينة النجف بأن مشاركتهم في الانتخابات أمر غير ممكن ، فضلاً عن إن تلك الفتاوي لاقت صدىً واسعاً في جنوب العراق . [٥]

ومن الجدير بالذكر ان معارضة الانتخاب ليس موجهة ضد عملية الانتخاب بحد ذاتها لكن التخوف قد وصل إلى حد الاقتناع لدى رجال الحوزات العلمية في النجف الاشرف والحوزات الأخرى بأنه سيأتي ذلك الانتخاب بأنصار الاحتلال، ولذلك نشطت المعارضة بذلك الاتجاه [٦] .

---

(١) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ، ص ص١١٨ ١١٩.
(٢) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي ، ملفة (٢٦١٩)، الانتخابات والعشائر،بتاريخ ٩/تشرين الثاني١٩٢٢. وثيقة ١/ ٣.
(٣) د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي ، ملفة (٢٦١٨)،الانتخابات والعشائر،١٦/تشرين الثاني١٩٢٢، وثيقة ٨/٨.
(٤) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ،ص ص١١٨ ١١٩.
(٥) عبد الهادي حائري ، المصدر السابق ص١٥٣ .
(٦) المصدر نفسه، ص١١٩.

وبدأت الحكومة العراقية بترويج الإشاعات بأن المجتهدين ، تراجعوا عن فتواهم بسبب ان الحكومة واجهت صعوبات جمة بإمرار الانتخابات لذلك كان ذلك التكرار والتأكيد بالفتاوى [١].

وعلى الرغم من ان الحكومة منعت نشر الفتاوى في الصحف للحد من تأثيرها ، لكن رجال الدين عملوا على كتابة آلاف النسخ منها، وألصقت على جدران المساجد.

كما اتخذ المنفيون بعد أحداث عيد التتويج في آب أغسطس ١٩٢٢ ،من إيران قاعدة لمهاجمة الوضع الداخلي في العراق والدولة المنتدبة ووصلت ٦ نسخ من منشور مطبوع في إيران إلى الشيخ مهدي الخالصي بتوقيع (بيان الجمعيات الإسلامية في طهران).

وفي نسخ ذلك البيان هجوم عنيف على بريطانيا ،وحبذت تلك المنشورات وحدة العراق مع إيران لتخليص الإسلام من الظلم البريطاني.

وعمل الشيخ مهدي الخالصي على توزيع تلك المنشورات .وحيث انه لا يقدم على اتخاذ خطوة سياسية كتلك الخطوة إلا إذا اتصل بحوزات النجف و مجتهديها ، لإضفاء شرعية اكبر على تلك الخطوة فانه طلب من السيد كاظم ابي التمن (شقيق جعفر ابي التمن) السفر إلى النجف وكربلاء وعرض الموضوع على السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ حسين النائيني فإذا توضحت موافقتهما فانه سوف يؤيد قراراتهما وفتواهما [٢].

وذلك يؤيد رأينا بان الشيخ مهدي الخالصي كان بمثابة الذراع القوي لحوزات النجف الاشرف في الكاظمية وبغداد وعلى الرغم من استقلال حوزته عن تلك الحوزات لكن الهدف الوطني يطغى على كل الاعتبارات ، على الرغم من ان هنالك خلافاً ،حدث بين الطرفين فيما بعد بسبب اختلاف الآراء [٣].

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب ،كربلاء في التاريخ ،ج٣،بغداد ،مطبعة الشعب ،١٩٣٥،ص ص٨٠ ٨١ .

(٢) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ،ص ص٨٢ ٨٣ .

(٣) حيدر نزار الكليدار وآخرون من مثقفي النجف الأكاديميين ،(مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٨ ،النجف الأشرف .كان هناك اعتراض على مسألة عد حوزة الشيخ الخالصي ذراعا للمرجعية الدينية في النجف الاشرف ،على اعتبار ان هناك اختلافاً في الرأي بين الحوزتين ،والحقيقة ان الخلاف المذكور حدث بعد تسفير العلماء الى إيران بسبب اختلاف الآراء وان المدة الزمنية من ١٩٢٠ -١٩٢٣ كان الشيخ الخالصي فعلا ذراعاً قوية لمرجعية النجف كما هو واضح من خلال أحداث تلك المرحلة .

وحاول وزير الداخلية عبد المحسن السعدون الذي كان متحمسا للاستمرار في الانتخابات واستعمال القوة ،الضرب على أيدي القائلين بمقاطعتها ،لكن زملاءه الوزراء ورئيس الوزراء ،لم يوافقوه على خطته فاضطر إلى الاستقالة من منصبه في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢[١] . وعلل استقالته في ان زملائه الوزراء لم يوافقوه على خطته في استعمال الشدة في إجراء الانتخابات والضرب على أيدي مقاطعيها ولم يمض على استقالته سوى عشرة أيام حتى قدم النقيب استقالة الوزارة كلها وقبل الملك استقالة النقيب حالا في ٢٦ / تشرين الثاني / ١٩٢٢ .[٢]

وبعد يومين عهد الملك إلى عبد المحسن السعدون بتشكيل وزارته في ٢٨/ تشرين الثاني / ١٩٢٢ واستقالت الهيئات الانتخابية (التفتيشية) في النجف الأشرف بعد توقف عملها المقرر في الإشراف والمراقبة .[٣]

حيث كان البريطانيون يبحثون على الرجل القادر على الوقوف في وجه الملك والمعارضة ،وعثروا على ذلك الرجل في شخصية عبد المحسن السعدون .

حيث ان السعدون كان يعتقد (ان مفهوم الوطنية لم يتبلور بعد في العراق وان أهل العراق ليسوا شعبا واحدا ،بل شعوب متباينة) !(كما ان العراق محاط بالأعداء من كل جانب كأبن سعود، والأتراك، والإيرانيين، والفرنسيين، ولذلك فان مصلحة العراق في رأي السعدون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعاون مع البريطانيين ،فليس من الحكمة ان يواجه العراق أولئك الأعداء بمفرده مع العلم انه لا يملك من القوة ما يساعده على الصمود أمامهم فلو ان البريطانيين انسحبوا من العراق ،لأكله أعداؤه المحيطون به خلال زمن قصير) [٤] لذلك جاء اختيار السعدون موفقا للبريطانيين لغرض الوقوف بوجه الملك والمعارضة معا فألف السعدون وزارته الجديدة في ٢٠تشرين الثاني ١٩٢٢ فأخذت على عاتقها إنجاز انتخابات المجلس التأسيسي [٥].

---

(١) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ،ص٢١٤.
(٢) عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ص ص١٠٤ ١٠٥ .
(٣) عبد الأمير هادم العكم ، المصدر السابق ص ص١١٩ ١٢٠ ؛ محمد باقر أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ص٢٥٦ ٢٥٧ .
(٤) علي الوردي ، المصدر السابق ،ص٢١٤
(٥) عبد الرزاق عبد الدراجي ،المصدر السابق ،ص٢١٤

وكان عبد المحسن السعدون قد هاجم رجال الحركة الوطنية التي قادها فقهاء الشيعة للحيلولة دون عقد المعاهدة المهينة مع بريطانيا ووصفهم بأنهم دخلاء لا علاقة لهم بالقومية العربية [١] .

وبدا واضحا ان السياسة البريطانية دخلت طرفا مذهبيا ضد الشيعة وهو أمر غير مألوف للعراقيين وأخذت توعز بطريقة وأخرى لمؤسساتها الإعلامية بالترويج المتطرف للقومية ومحاولة طعن الأغلبية العربية الشيعية بالعجمة [٢] .

وللأسف كان بعض رجال السياسة أمثال عبد المحسن السعدون قد اقتنعوا بتلك الفكرة وروجوا لها .

و تجدر الإشارة هنا إلى انه على الرغم من انحدار اغلب فقهاء الشيعة من إيران بالولادة وتلقبهم بأسماء المدن الفارسية (الإيرانية) إلا أن اصل أولئك منحدر من سلالة عربية، حيث ان أكثرهم سادة علويون هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الذين ليسوا من أصول عربية منهم فأنهم " وبطبيعة مهنتهم لا يعترفون بالحدود القومية أو السياسية التي تفرق بين المسلمين ، فالمسلمون في نظرهم أمة واحدة لا فرق فيها بين التركي أو العربي أو الفارسي ، والمسلم أولى من الكافر على أي حال[٣].

وخير دليل على ذلك ان الحوزات الفارسية والعربية في النجف الاشرف كانت تجاهد يدا بيد ضد أي محاولة للنيل من سيادة العراق فضلا عن ان أبناء الشيعة عدا القيادات هي من أصول عربية معروفة وهذا أمر لاشك فيه إطلاقا [٤] لكن للسياسة حسابات أخرى مختلفة .

وعملت الصحافة بدورها على نشر فكرة ان "مقاطعة الانتخابات اكبر مظهر من مظاهر الفكرة الأعجمية [٥].

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ج١ ، ص١٦٧.
(٢) حسن العلوي ، المصدر السابق ،ص١٥٣.
(٣) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦، ص٢١٣.
(٤) عباس كاشف الغطاء ،الامين العام لمؤسسة كاشف الغطاء في النجف الاشرف(مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٤
(٥) العاصمة ، (صحيفة) ، بغداد ، العدد (٢٠) الصادر في ١٩٢٣/٦/٢٥.

وكانت سياسة السعدون تحاول تأجيل الانتخابات إلى حين حل الأزمة مع رجال الدين ،حسب توصية مولود مخلص متصرف لواء كربلاء الذي شرح الصعوبات التي لقيها هو و قائمقام النجف في استحصال برقيات التأييد للحكومة حول قضية الموصل التي تزامنت مع انتخابات المجلس التأسيسي ،وقال في مذكراته (يتضح ان الأهليين في هذا اللواء (لواء كربلاء) حذرون ومتحفظون في رفع الاحتجاج ضد الأتراك في مطالبتهم بالموصل ذلك الأمر الذي لا يمكن السكوت عليه، فكيف يمكنهم الشروع بالانتخاب المحرمة عليهم من علمائهم، ولذلك من المصلحة عدم إثارة الرأي العام في الوقت الحاضر في مسالة الانتخابات إلى ان تتوصل الحكومة إلى رفع سوء التفاهم [١].

وهنا تجدر الإشارة إلى ان الدعاية التركية في العراق حول مشكلة الموصل كانت تستمد قوتها من الدين ، وفقا للأساس الآتي :(أن الأتراك مسلمون والبريطانيين كفار ، ولذلك فالواجب على العراق شرعا ان يكون تحت حكم الأتراك بدلا من حكم البريطانيين) .

ولقيت تلك الدعاية في العراق رواجا كبيرا وتبناها المجتهدون بوجه خاص [٢] لذلك كانت الاحتجاجات حول قضية الموصل ضعيفة جدا في النجف وكربلاء ، الأمر الذي جعل مولود مخلص يشبه حالة مقاطعة الانتخابات بحالة الموقف من مشكلة الموصل، ويعزو الموقفين إلى رجال الدين [٣] .

وفي ٣١ آذار ١٩٢٣ عاد كوكس من لندن إلى بغداد وهو يحمل مشروعا جديدا صمم في لندن لغرض الالتفاف على فتاوى التحريم ومقاطعة الانتخابات [٤] محاولا تخليص الحكومة العراقية من أزمتها السياسية الحادة والتي أدت بسبب تلك المقاطعة إلى تغيير أكثر من وزارة أمام تصاعد المعارضة الإسلامية بقيادة رجال الدين [٥]. وكان ذلك المشروع عبارة عن ملحق للمعاهدة أربع سنوات بدلا من المدة المقررة

---

(١) محمد حسين الزبيدي ،المصدر السابق ،ص٢٠٨.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦، ص٢١٣.
(٣) محمد حسين الزبيدي،المصدر السابق ، ص٢٠٨.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦،ص٢١٣.
(٥) سليم الحسني ،المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ،دراسة وحوار مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله ،ط٣ ، دمشق – سوريا ، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص٣٢.

وفق الفقرة (١٨) من المعاهدة بان تكون مدتها ٢٠سنة [١] ، وحاولت الحكومة بدورها التأثير في أفكار الوطنيين وإبعادهم عن قياداتهم الدينية ،فأشاعت مرة أخرى ان العلماء أباحوا للناس الاشتراك في الانتخابات وضيقت الحكومة على السفر ، لا سيما إلى العتبات المقدسة في النجف وكربلاء حتى لا يستطيع رجال الدين تكذيب تلك الإشاعات ولكن المواطنين استطاعوا الوصول إلى رجال الدين وسؤالهم عن بقاء حكمهم السابق في تحريم الانتخابات[٢].

واستطاع رجال الدين ممارسة دورهم القيادي بكل ثقة على الساحة السياسية ، فأفتى المجتهدون مثل السيد ابي الحسن الاصفهاني و الميرزا حسين النائيني والشيخ مهدي الخالصي ببقاء حكمهم السابق من دون تبديل او تغيير[٣].

وذكر الدكتور علي الوردي نقلاً عن المس بيل إنه في نيسان ١٩٢٣ صدرت فتوى ألصقت على جدران جوامع الكاظمية تحمل توقيع ثلاثة من المجتهدين وهم السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني والشيخ مهدي الخالصي ،حرمت تلك الفتوى دفاع العراقيين ضد الأتراك في قضية الموصل[٤] وإنا لا نتفق مع هذا الرأي لأن تركيا في ذلك الوقت قد تحولت إلى العلمانية ولم تعد رمزاً من رموز الإسلام حتى يدافع عنها رجال الدين كونها تمثل خلافة إسلامية .

وحاولت الحكومة إبعاد العلماء الثلاثة الموقعين على تلك الفتوى ، إلى إيران ولكنها تريثت بالأمر خوفا مما قد يحدثه من ردود فعل، تؤثر في سير انتخابات المجلس التأسيسي وحاولت الحكومة كسب ود العلماء ولكن دون جدوى [٥].

وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣ أذاع الملك فيصل إلى الشعب بيانا نقتطف منه الآتي " **بعناية الله جل وعلا وروحانية نبيه المصطفى (ص) تمكنت حكومتنا بان تخطو خطوة أخرى في سبيل تحقيق أماني الأمة وذلك بعقدها الملحق الجديد للمعاهدة العراقية البريطانية .... ولم تتوصل حكومتنا إلى هذا الناتج إلا بثقة الشعب بنهج**

---

(١) حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، ص١١١.
(٢) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ،ص٢١٦.
(٣) المصدر نفسه ،ص٢١٧.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٢١ .
(٥) عبد الرزاق الدراجي ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

إدارتها .. فإننا نبشر شعبنا بهذه البشرى العظيمة .... وأما دخول حكومتنا في عصبة الأمم فهو ،كما مصرح به في الملحق سيتم ان شاء الله" [١].

ويبدو من خلال بيان الملك انه حاول توظيف العامل الديني أيضا لغرض كسب التأييد للمعاهدة وملحقاتها وإضفاء بعض الشرعية للحكومة ،وذلك واضح من خلال العبارتين الأولى والثانية من البيان .

وصادف في ذلك الوقت ان القوات البريطانية تمكنت من طرد القوات التركية من راوندوز وبعض المناطق الشمالية فخف بذلك التهديد التركي وتقلصت دعوى مساندة الأتراك كونهم من المسلمين ، تلك الدعاية التي زادها قوة تأييد المجتهدين لها، في النجف والكاظمية على حد سواء ، ولكن نتيجة لتلك الخسارة العسكرية للأتراك ، أحبطت آمال الداعين إلى مساندة الأتراك مما أدى إلى تخفيف الضغط على كاهل الحكومة العراقية ، وجعلها تتنفس الصعداء [٢].

وبذلك اختلف الوضع السياسي لها ، فتخلت عن سياسة اللين التي اتبعتها مع المعارضين منذ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٢، لكون السعدون أتبع تلك السياسة على مضض، لوجود عاملين أملتهما الأوضاع السياسية في بريطانيا.

وهما سقوط حكومة لويد جورج في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٢ ، وفوز المحافظين ووصول المستر (يونارلو) إلى الحكومة وتشكيل الوزارة الجديدة في بريطانيا [٣] وامتناع تلك الوزارة الجديدة عن تصديق المعاهدة المعقودة مع العراق ثم ظهور حملة قوية ضد الحكومة البريطانية لإنفاقها المبالغ الطائلة على جيشها في العراق ، فطالب بعض النواب البريطانيين بالانسحاب من العراق في أول فرصة .

ونتيجة لذلك من جهة والتهديد التركي على حدود العراق من جهة أخرى اتبع السعدون سياسة اللين حتى ٣١/آذار ١٩٢٣ [٤] عندما انطلت دخائل السياسة

---

(١) فاروق صالح العمر ، المصدر السابق ،ص٣٩.
(٢) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦،ص٢١٣.
(٣) فاروق صالح العمر،المصدر السابق ، ص٣٧.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦، ص٢١٣.

البريطانية على البريطانيين والعراقيين معا وعودة برسي كوكس من لندن وهو يحمل مشروع البروتوكول بالأسس التي تقررت في لندن [١]

وصادف ان أرسل علماء النجف في ١٩٢٣/٥/١٥ كتابا إلى الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسين الصدر والسيد محمد مهدي الصدر ،يحثونهم فيه إلى إصدار فتاوى أخرى و نشرها ، كما هدد المجتهدون بان الحكومة إذا أصرت على إجراء الانتخابات فان الفتوى المنوي إصدارها سوف تتوسع لتشمل الحكومة أيضا [٢].

وفعلا أصدر رجال الدين في النجف والكاظمية بيانا موحدا في ١٩٢٣/٥/١٥ تحت عنوان، " **من والاهم فهو منهم** " جاء فيه :

" قد صدرت فتاوى العلماء في النجف وكربلاء و الكاظمية بعدم الاشتراك في المؤتمر (المجلس التأسيسي) حيث إن مقدرات البلاد سوف تعين في هذا المؤتمر وبما ان الحكومة العراقية الموالية للإنكليز قد عينت مندوبي هذا المجلس قبل الانتخاب فلا يجوز لكم أيها العراقيون الاشتراك حيث ان السبب هو تأييد المعاهدة التي صدقها آل النقيب المرتد عن الشريعة الإسلامية والذي حكم على إعدام ثلاثة ملايين نسمة "[٣].

ووزع ذلك البيان والصق على الجدران وكان تأثيره كبيرا في العديد من الناس، فتوقفت الانتخابات في أكثر مدن العراق فاستقالت لجان الانتخابات في النجف وكربلاء والحلة والكوفة وأعلن الموظفون في الكاظمية عن فشلهم في تأليف اللجان الانتخابية كما انتشرت المقاطعة في الموصل والعمارة والمنتفك .

وفي مساء ١٩٢٣/٥/١٧ أخبرت التحقيقات الجنائية وزارة الداخلية بان رسالة وصلت من النجف إلى الكاظمية بخصوص التحريم ، وان الشيخ مهدي الخالصي تداول حول تلك الرسالة مع علماء الكاظمية ووافقوا عليها [٤]

---

(١) فاروق صالح العمر،المصدر السابق ، ص٣٨.
(٢) عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ، ص٢١٧.
(٣) د.ك.و.،ملفات البلاط الملكي، ملفه (٢٦١٩)الانتخابات وفتاوي علماء النجف الأشرف ضدها، وثيقة٨ ، ص٨ ،تاريخ الوثيقة ١٩٢٣/٥/١٥.
(٤) علي الوردي ،المصدر السابق ،ج٦،ص٢١٣ .

واصدر رجال الدين بيانا مشتركا بتاريخ ١٩٢٣/٥/١٨ جاء فيه: **"لقد حاولت الحكومة إجراء الانتخابات عقيب نشر المعاهدة العراقية ـ الإنكليزية مرارا عديدة ، غير ان فتوى العلماء الأعلام في تحريم الانتخابات كانت ضربة قاضية على مقاصد الحكومة ... وهاهي اليوم تحاول ان تخدع الشعب العراقي (بملحق المعاهدة) بدعوى انها خطت خطوات واسعة على سبيل الاستقلال"**[١].

وعندما لم تنجح الحكومة بجعل المجتهدين يتراجعون عن فتاويهم حاولت كسب العشائر من جديد لغرض إنجاح الانتخابات .فاجتمع الملك فيصل الأول بجمع من رؤساء العشائر وطلب إلى مقاطعي الانتخابات ان يؤيدوا سياسة الحكومة الجديدة بناءا على زوال أسباب الجفاء والتقاطع فنزل البعض عند إرادة الملك وتمسك البعض الآخر بفتاوى العلماء التي كانت لا تزال منتشرة في طول البلاد وعرضها .

وكان السيد محسن ابو طبيخ أول القائلين بوجوب استحصال فتاوى جديدة تنفي مفعول الفتاوى القديمة وانه لا يسعه سوى الإذعان لإرادة العلماء الذين ما زالوا مصرين على مقاطعة الانتخابات ولكنه سيبذل قصارى جهده للتوفيق بين رغائب العلماء وسياسة الحكومة.[٢] لكن العلماء أصدروا في ٢٩ / آيار / ١٩٢٣ فتاوي تأكيدية بحرمة الانتخابات جاء فيها **(بسم الله الرحمن الرحيم إنا قد حكمنا سابقاً بحرمة الدخول في الانتخاب ولم يتغير حكمنا ولم يتبدل)** [٣]

وبالرغم من تأييد بعض رؤساء العشائر لسياسة الحكومة ،استمرت مقاطعة الانتخابات، لذلك قررت السلطة إتباع سياسة الشدة في إجراءاتها فأكرهت السيد محسن أبا طبيخ بصورة غير رسمية على الخروج من العراق فسافر في ١٤/ حزيران/١٩٢٣ إلى سوريا وعلى اثر تأييد بعض رؤساء العشائر سياسة الحكومة في الانتخابات أرسل السيد ابو الحسن الاصفهاني كتابا إلى سادات ورؤساء عشائر الشامية يؤكد فيه استمرار تحريم الانتخابات وذكر فيه:

---

(١) علاء حسين الرهيمي،المصدر السابق ،ص٧٤.
(٢) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ،ص١٢٦.
(٣) عز الدين عبد الرسول علي خان المدني ، الاتجاهات الإصلاحية في النجف الأشرف ١٩٣٢ – ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥٠ .

"المأمول فيكم ما هو المعهود بكم من التمسك بعرى الشريعة المطهرة وان لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ولا شك" [1].

(١) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ،ص١٢٦.

المبحث الرابع

تهجير رجال الدين (العلماء)

شدد السيد ابو الحسن الاصفهاني في رسالته الى شيوخ عشائر الشامية وساداتها في مسالة تحريم الانتخابات واخبرهم ان من دخل فيها او ساعد عليها أدنى مساعدة فهو كمن حارب الله ورسوله [١] ، لذلك استمرت جهود السلطة العليا السياسية من اجل إنهاء المقاطعة ،ففي ١٩٢٣/٦/١٨ سافر الملك في جولة إلى مناطق مختلفة من العراق محاولا كسب تأييد شيوخ العشائر وحث السكان على المشاركة في الانتخابات[٢].

كما ارتأى الساسة البريطانيون إلى ان العلاج الوحيد لمشكلة مقاطعة الانتخابات هو اتخاذ الإجراءات الشديدة ضد رجال الدين بحيث يمكن للانتخابات ان تستمر من دون ان تصادف معارضة فعالة.

وعندما حصلت اصطدامات في ٢١/ حزيران /١٩٢٣ بين السلطة وسكان الكاظمية حول إلصاق الفتاوى على باب الجامع، وتنظيم المظاهرات على أثرها ضد الحكومة وقيام الشيخ مهدي الخالصي وأسرته بدور بارز فيها ،وجد الوزراء بتحريض مستشاريهم البريطانيين ، ضرورة لاتخاذ إجراءات صارمة لاستعادة هيبة الحكومة ، فأمر مجلس الوزراء بإصدار مرسوم في ١٩/حزيران /١٩٢٣خول فيه الحكومة حق إبعاد غير العراقيين بسبب تجاوزهم السياسي [٣].

وصمم عبد المحسن السعدون على تنفيذ رأيه ضد كبار رجال الدين بدعوى ان المجتهدين غرباء عن العراق وليس لهم الحق في التدخل في سياسته ، أما إذا أرادوا العمل في السياسة فالواجب يقضي عليهم ان يتجنسوا بالجنسية العراقية ، وإلا فان الحكومة يجوز لها ان تبعدهم عن البلاد .

---

(١) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ، ص١٢٦.
(٢) ينظر : الاستقلال،(صحيفة)،بغداد،العدد ١٠٩، ١٩٢٣/٦/١٩ .
(3) Ireland,OP.Cit.,P.309. .

وهنا لابد ان نؤكد الحقيقة الآتية ان أكثر المجتهدين كانوا يحملون الجنسية الإيرانية ، فمنهم من ولد في إيران ومنهم من اتخذ الجنسية الإيرانية في العهد العثماني تجنبا للتجنيد الإجباري على الرغم من ان أكثرهم من جذور عربية علوية كما ذكرنا سابقا [١].

وأما غير العلويين فان هناك اسراً عربية معروفة أنجبت العديد من رجال الدين والساسة الذين تم تهجيرهم لأسباب سياسية خلال المراحل المختلفة بدعوى إنهم غرباء عن البلاد وذلك لأغراض سياسية بحتة.

فآل الخالصي مشهود بعروبتهم وانتسابهم إلى عشيرة بني أسد العربية حقيقة لا لبس فيها ، أما آل الصدر فهم عرب وعراقيون عدى كونهم سادة علويين وال ابو التمن فهم عرب عراقيون ينتسبون إلى اشهر القبائل العربية وهي قبيلة ربيعة وعملوا بكل إخلاص للعروبة والإسلام وقدموا الغالي والنفيس لقضية شعبهم وأمتهم عبر أحداث الأمة وكانوا وبقية إخوانهم من الرموز الدينية السبب المباشر في قيام الدولة العراقية الحديثة باعتراف البريطانيين أنفسهم [٢]

ولكن السعدون أراد تسييس الموضوع لنفي الشيخ الخالصي ، وفعلا اعتقل الشيخ مهدي الخالصي و نجليه حسن وعلي مع ابن أخيه بدعوى انهم من الرعية الإيرانية وتم إبعادهم إلى خارج العراق في ٢٦/حزيران /١٩٢٣ [٣]. وفي يوم ٢٧/حزيران /١٩٢٣ نشر بلاغ رسمي صادر من وزارة الداخلية ذكر فيه بان الأدلة قد توضحت بان الشيخ مهدي الخالصي وولديه وأقرباءه كلاً من سلمان القطيفي والشيخ علي تقي متورطون بعرقلة عمل الحكومة وسير الانتخابات والتحريض ضد الحكومة وان الحكومة لا يمكنها ان تتساهل إزاء تلاعب الأهواء الأجنبية تحت شعار السلطة الدينية وان الحكومة ستتصدى للعبث بحقوق الشعب المشروعة ![٤].

ووصف البلاغ ان عائلة الخالصي أصبحت تحت طائلة القانون ، فهم دخلاء كما وصفهم البلاغ وان لا علاقة لهم بالقضية العربية ولا يهمهم مصالح الشعب والبلاد.

---

(١) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص٢١٨.
(٢) عدنان عليان ، المصدر السابق ،ص٣٨١.
(3) Ireland,OP.Cit.,P.309.
(٤) عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ،ص١٢٨.

والحقيقة لم ينس السعدون بان يذكر الناس بان أهم واجب من واجبات الحكومة هي الانتخابات التي ستمكنها من إيداع مسؤولية البلاد إلى أيدي الشعب .ومهما يكن من الأمر فقد تم تهجير الخالصي ليلة ٢٥-٢٦ حزيران ١٩٢٣ ونقل هو وجماعته إلى البصرة حيث هيأت لهم الحكومة السفر من هناك إلى الحجاز تمهيدا لسفرهم إلى إيران بعد مراسم الحج .

وتحسب السعدون لردود الفعل التي سيخلفها تسفير الخالصي ، فقرر ان لا يتساهل في كل مأمن شانه ان يسيء إلى الانتخابات التي اعتبرها من الأمور الحيوية المتعلقة بحقوق الأمة .

وأصبحت الكاظمية وكأنها معسكر من المعسكرات ، فحالت تلك التدابير المشددة و الاحتياطات من دون وقوع ما يخشى عقباه ، على الرغم من التوتر الشديد والخراب الذي ساد الكاظمية وخروج الناس إلى الشوارع ومداولاتهم فيها بينهم حول ما يجب ان يعملوه تجاه العمل الذي وصفوه بأنه استهتار بمقدساتهم الدينية ، إلا إن إجراءات الحكومة المشددة حالت دون وقوع حوادث [١].

تحسبت الحكومة لأي طارئ قبل الإقدام على تهجير الخالصي ولا نستبعد ان يكون البريطانيون هم الذين وضعوا الخطط للحيلولة دون حدوث ردود الفعل .

حيث إنهم عارفون بأمور البلاد وهم الذين وضعوا الخطط الأولى لفيصل في كسب التأييد لمبايعته ملكا على العراق ، ولا يصعب عليهم وضع الخطة للالتفاف على فتاوى التحريم ونفي رجال الدين وكانت الخطة بان يتجول الملك في عموم البلاد قبل أيام قلائل من إقدام الحكومة على نفي الخالصي لغرض كسب العشائر وكسب تأييدها للحكومة لغرض امرار انتخابات المجلس التأسيسي [٢]، وتفتيت قوة المعارضة [٣]. فقد جاءت زيارة الملك فيصل للموصل في ١٩٢٣/٥/٢١ والزيارات التي أعقبتها في ١٨/حزيران /١٩٢٣ إلى المناطق الجنوبية والخطب التي ألقاها في البصرة والناصرية والديوانية والحلة ما هي إلا لتنفيذ مخطط كسب العشائر ولا

---

(١) لطفي فرج عبد الله ،المصدر السابق ، ص٨٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص٨٧.
(٣) ينظر : حسن شبر ، المصدر السابق ، ص٢٩٣.

يخفى ان قوة العشائر هي القوة التي يستند إليها رجال الدين لتحقيق الأهداف الوطنية التي يرونها لأجل مصلحة البلاد ولعل قول المس بيل في ذلك الوقت " **ان أمور القبائل أصبحت بيدي الآن**"[١] ، ما هو إلا تأكيد على ان مخطط كسب العشائر كان من صنع السياسة البريطانية.

وفعلا نجح البريطانيون والحكومة والملك في إضعاف المعارضة وتقليل ردود أفعالها تجاه تهجير الخالصي [٢].

ومن المستغرب أن موقف رجال الدين ما كان موحدا في الكاظمية ، فاحد المجتهدين الكبار هناك لم يكتف بعدم التأييد لموقف الخالصي بل كان يتفوه بكلمات شديدة ضد الشيخ الخالصي بدعوى انه طالما نصحه، فلم يرتدع عن تدخله في السياسة ![٣].

ولم يكن ذلك الأمر خافيا على رجال السياسة سواء من الساسة البريطانيين أو الساسة العراقيين العاملين في حكومة عبد المحسن السعدون فاستغل أمر ذلك الخلاف بين المجتهدين لغرض تفريق أمر المعارضة وابرز الملك فيصل مرونته المعروفة لغرض إظهار نفسه وكان الأمر خارجا عن إرادته.

وعندما وصل كتاب من الشيخ خزعل حاكم المحمرة في تموز ١٩٢٣ إلى الملك فيصل ينوه فيه عن رغبته في إبقاء الشيخ مهدي الخالصي في ضيافته ، أجابه الملك بكتاب ذكر فيه:

"تلقيت في أهنا ساعة كتابكم الكريم ،إني وأيم الله لشديد الأسف على ما حصل ولكنه مراد الله ، ويا للأسف كان حضرة الشيخ قد سافر من بومباي متجها نحو الحج قبل وصول كتابكم الكريم "[٤] .

ولو أطلعنا على الرسالة التي بعثها فيصل إلى المندوب السامي البريطاني في ١٩٢٢/١٢/٣٠ لأتضح لنا جليا حقيقة موقف فيصل من رجال الدين وشيوخ العشائر،وكان نص الرسالة ما يأتي:"**إني على يقين تام إذا تمكنا من استمالة**

---

(1) Bell,Letters,P531.

(٢)عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ،ص١٢٩.
(٣) علي الوردي ، المصدر السابق ،ج٦، ص٢٢٨.
(٤) عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

المشايخ، وفصلهم بهذه الكيفية عن العلماء نبلغ ما نريده من النجاح في الانتخابات، وتصديق المعاهدة دون قلق"[١] وعلى الرغم من كون الملك ساهم في عملية الإعداد لتهجير الشيخ الخالصي وعمل على تذليل الصعوبات تمهيدا لإنجاح عملية الانتخابات إلا أن رسالته إلى الشيخ خزعل تظهر أن الأمر خارج عن إرادته[٢].

ردود الفعل في حوزات النجف الاشرف حول تهجير الخالصي

أرسل حشد من علماء الكاظمية في ٢٦/حزيران/١٩٢٣ عددا من الرسائل إلى الميرزا النائيني والسيد ابي الحسن الاصفهاني واخبروهم عن تهجير الشيخ الخالصي ،لذلك قرر السيد ابو الحسن الاصفهاني عقد اجتماع في داره يحضره رجال الدين ووجهاء ورؤساء مدينة النجف، وبعد عقد الاجتماع قرر السيد ابو الحسن الأصفهاني إعلان الاحتجاج على تهجير الشيخ الخالصي وأمر كذلك [٣]، بإغلاق الأسواق [٤] .

وتجمهر الناس وأعلن المجتهدون إنهم متضامنون مع الشيخ الخالصي وان نفيه إهانة للدين وأهله [٥]، وامتدت حملة الاحتجاج إلى مدينة كربلاء [٦] وذهب علماء النجف إلى مسجد السهلة [٧] للاعتكاف فيه ليلة واحدة احتجاجا على عمل الحكومة كما جرت عليه العادة ، فزارهم هناك جمهور من أهل الكوفة.

وفي صباح يوم ٢٨/حزيران /١٩٢٣ توجه المجتهدون إلى الكوفة ، ومن هناك استقلوا الزوارق البخارية متوجهين إلى طويريج ، ومن ثم ركبوا السيارات إلى كربلاء [٨] وفي فجر يوم ٢٩/حزيران/١٩٢٣ وصل المجتهدون إلى كربلاء وكانت الحكومة قد استعدت للأمر وعينت مولود مخلص متصرفا للواء في ٢٦/ حزيران

---

(١) د.ك.و،وحدة الوثائق ، ملفات البلاط الملكي ،ملفه (١١٠٨) ، مذكرة الملك فيصل إلى المعتمد السامي برسي كوكس ،٣٠/كانون الثاني ١٩٢٢.
(٢) عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ، ص١٢٩.
(٣) عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ، ص ص١١٠ ١١٤ .
(٤) محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ،ص٢٠٥.
(٥) علي الوردي ، المصدر السابق ،ج٦، ص٢٢٨.
(٦) لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ،ص٩١.
(٧) حسن شبر ، المصدر السابق ،ص٢٩٦.
(٨)عبد الستار شنين ،المصدر السابق، ص١١٥؛ علي الوردي ، المصدر السابق ،ج٦، ص٢٢٨.

/١٩٢٣[١] وشرع ذلك المتصرف باتخاذ الإجراءات الشديدة فور وصوله إلى كربلاء فابرق إلى قائمقام النجف ما يأتي:

" يجب ان لا تأذنوا لأحد بالسفر إلى إيران مع العلماء الإيرانيين ، ويجب أيضا ان لا تأذنوا لأحد بالخروج من النجف إلا بإذن من الحكومة ، امنعوا الوسائط النقلية عن نقلها ركاب بدون إذن من دائرة الشرطة إلى ان يصدر أمر آخر . بلغوا بذلك دائرة الشرطة " وأجاب القائمقام قائلا :

" لم يسافر أحد من الأهالي إلى إيران مع العلماء الإيرانيين ،بل سافروا إلى كربلاء ... وكلهم في كربلاء ، ولم يبق هنا من لم يلتحق وأما منع جميع الركاب والمسافرين مطلقا إلى كربلاء وغيرها يوجب الحرج والقيل والقال ، والحال والحمد لله القضاء في كمال الهدوء والسكينة "[٢] .

وحين وصل المجتهدون إلى كربلاء أعدت لهم خيمة خاصة للنزول فيها ، ومنع الأهالي من الاتصال بهم ، وانضم إليهم عدد من المجتهدين من كربلاء وحاول مولود مخلص اقناعهم بأنهم سيبقون موضع احترام الحكومة إذا حصروا جهودهم في المسائل الدينية وحدها [٣] لكنهم رفضوا الانصياع الى رأيه.

وفي ١ تموز ١٩٢٣ تولى صالح حمام مدير شرطة كربلاء ،تهجير المجتهدين الذين يحملون الجنسية الإيرانية ، وكانوا تسعة وهم كل من (السيد ابي الحسن الاصفهاني و الشيخ حسين النائيني و الشيخ جواد الجواهري ، والشيخ علي الشهرستاني و السيد عبد الحسين الشيرازي و الشيخ احمد الخراساني والشيخ مهدي الخراساني والسيد حسن الطباطبائي و السيد عبد الحسين الطباطبائي)،وصحبهم ٢٥ رجلا من أتباعهم [٤] وفي صباح ٢ تموز ١٩٢٣ سار بهم قطار خاص وكان من شان الإجراءات التي أتبعتها الحكومة العراقية بالتعتيم على خبر تهجير رجال الدين ان هدأت الجو المناوئ لحركة الانتخاب [٥] وعند الاطلاع على احدى الوثائق تجد بان العلماء لا يسعون الى الهجرة إلى إيران وانما اقامة مظاهرات احتجاجية على نفي الشيخ الخالصي ، جاء في احدها :

---

(١) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ،ص٢٠٧.
(٢) عبد الستار شنين، المصدر السابق ص١١٥.
(٣) امجد سعد شلال ،المصدر السابق، ص١٩٢.
(٤) عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ، ص١١٦.
(٥) حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ ـ ١٩٣٠ ، ص١١٣.

". . . كانت الحكومة على اطلاع بان هدف العلماء الحقيقي هو الذهاب إلى مدينة الكاظمية وتنظيم تظاهرات ضد الحكومة العراقية . . . ولكن الأخيرة اخذت بتهديد العلماء فحملت رغبة العلماء بالجد ، لذلك قدمت لهم وساطة نقلهم . . ."[١]

وعمل المسؤولون البريطانيون على افهام الناس بان هجرة علماء الدين إلى إيران كانت بمحض ارادتهم ورغباتهم. خوفاً من وقوع ثورة وطنية شبيهة بثورة العشرين ١٩٢٠م[٢] ولكن البرقية التي ارسلها المفوض البريطاني في طهران إلى وزارة الخارجية تشير إلى غير ذلك :

" . . . ان العلماء لم يغادروا العراق بمحض أرادتهم وإنما غادروا نتيجة الضغط والإكراه . . . "[٣]

ويصف احد الكتاب قرار المجتهدين بالسفر إلى إيران احتجاجا على تهجير الشيخ الخالصي قسرا ، بأنه قرار (تعوزه الحكمة وكان مدعاة لان تتنفس الحكومة الصعداء لإقدامهم عليه)[٤].

ونعتقد ان ذلك الرأي ظالم إذا ما عرفنا ان المجتهدين كانوا قد استنفذوا كل الطرق لوقف الانتخابات، وقصدوا جعل سفرهم تظاهرة كبرى لإحراج الحكومة ووقف عملية الانتخاب .

كما ان الشواهد التاريخية تدل على ان هجرة المجتهدين تعبير عن احتجاجهم ضد السلطات هي ظاهرة قديمة واستخدمها قبلهم الميرزا محمد تقي الشيرازي عام ١٩٢٠ عندما تهجم ولسن على رجال الدين ، وحاول التوهين لأهل العلم بتسميته الوطنيين (**بالمتهوسين والمشاغبين**) [٥].

وكما هو معروف بان هجرة العلماء إلى إيران كانت بسبب نفي الشيخ الخالصي ولكن لم يكن ذلك السبب الوحيد وإنما كانت هناك أسباب عدة : منها. ما

---

(١) امجد سعد شلال، المصدر السابق،ص١٩٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٣.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(٤) ينظر: اسحاق نقاش، المصدر السابق ،ص١١٧.
(٥) عبد الرزاق ال وهاب ، المصدر السابق ج٣، ص ص٧٩ ٨٠ .

أشارت اليه البرقية المرسلة إلى الملك فيصل الاول عن العداء وعدم الرغبة في ابقاء العلماء الايرانيين في العراق جاء فيها :

". . . ان الظرف الراهن يعتبر فرصة ذهبية يمكن استغلالها لازالة النفوذ الايراني الكبير في المدن المقدسة "النجف"، "كربلاء"، "الكاظمية"، . . . لدى الشيعة لسنين طويلة الحق الضرر بالعرب والفوضى بالبلاد. . . " [١]

ويدل ذلك على أن الحكومة أستغلت فرصة احتجاج رجال الدين على تهجير الخالصي لتنفيذ عملية تهجيرهم التي كانت الحكومة تتحين الفرصة لها.

وشكلت عملية تهجير رجال الدين سابقة خطيرة في تاريخ العراق وانتكاسة لحركة المعارضة الإسلامية وخسارة كبيرة للشعب العراقي ، حيث ساهم علماؤه في التصدي للاحتلال البريطاني وقيادة الحركة الوطنية منذ البداية ، ووقفوا في الطليعة يطالبون بحقوق الشعب واستقلال البلاد وسيادته .

وجدير بالذكر ان المجتهدين المهجرين استقروا في مدينة (قم) الإيرانية التي لم تكن في ذلك الوقت تضاهي مدينة النجف التي كانت لها سمعة علمية كبيرة [٢] .

وسبب وجود رجال الدين هناك نشأت حركة معادية لبريطانيا أخذت تشتد يوماً بعد يوم في مختلف انحاء إيران ولا سيما في العاصمة طهران حتى شرع رجال الدين "العلماء" والوعاظ يثيرون الشعب ضد البريطانيين ويدعونهم لتنظيم المظاهرات ومقاطعة البضائع البريطانية [٣]. ومن جانب اخر عقد علماء طهران بتاريخ ١٦ تموز ١٩٢٣م اجتماعاً اعلنوا فيه تضامنهم مع الميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني **"المجتهدين المنفيين"** فأصدروا في ختام ذلك الاجتماع قرارات منها[٤] :

١. تنظيم حفل استقبال المجتهدين المبعدين من العراق .
٢. اعلان احتجاج في طهران وإغلاق أسواقها يوما واحداً على نفيهم .
٣. اصدار فتاوي لتحريم شراء وبيع البضائع البريطانية في إيران .

---

(١) امجد سعد شلال المحاويلي، المصدر السابق،ص ١٩٣.
(٢) ينظر د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،ملفة (٢٣٦١) ، رسالة الملك فيصل الى هنري دوبس بتاريخ ١٢/شباط/١٩٢٤ وثيقة ١٣/١٣.وكذلك حسن شبر، المصدر السابق ،ص٢٩٦.
(٣) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.
(٤) عبد الهادى حائرى ، المصدر السابق، ص٢٧ .

استقبل اهالي كرمنشاه الميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني وبقية العلماء المبعدين بالترحيب والمودة وأرسل احمد شاة برقية إلى العلماء المبعدين أعلن فيها ترحيبه بوصولهم. فرد الميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني ببرقية جوابية اعلنا فيها شكرهم وامتنانهم لموقفه وموقف حكومته منهم(١).

اما في النجف فقد أختلفت ردود الافعال حول تهجير المجتهدين، حيث أنقسم الرأي العام في مدينة النجف الاشرف بين مؤيد ومعارض لعملية التهجير ولكن المواقف لم تكن قطعية وأنما متذبذبة ، لان بعض الأشخاص من ذوي الأصول غير العربية قد غمرتهم الفرحة لهجرة الميرزا النائيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني وزملائهم لكي تخلوا الساحة لهم ولم يكتفوا بذلك حتى انهم حرضوا على عدم قبول عودتهم لاحقاً. أما موقف العشائر العراقية في منطقة الجنوب والفرات الاوسط المعروفة بمساندتها للعلماء "المجتهدين" في كل تحرك وقرار يصدرونه فانه اتسم بالهدوء والسكينة وعدم اتخاذ أي خطوات جدية للدفاع عن قادتهم الدينيين **"العلماء"**(٢).

أما المعارضون من رجال الدين لعملية التهجير فقد برز منهم مجتهدين آخرين عقدوا اجتماعا سياسيا حضرة كافة منتخبي هيأة التفتيش ورؤساء النجف وعلماؤها وتحالفوا على رفض الانتخاب وحرروا مضبطة في ذلك لتقديمها إلى الملك فيصل الأول (٣).

وصدرت منشورات في ١٩ تموز ١٩٢٣ جاء فيها ! :" **يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم والله يأبى إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون اعلموا أيها المسلمون ان انتخابات المؤتمر العراقي بموجب فتاوى وأحكام جميع العلماء الأعلام وحجج الإسلام دامت بركاتهم ،حرام كل من داخل وساعد أو باشر فهو خارج عن ربقة الإسلام وكافر بالله ورسوله ولا تظنوا إن سوق العلماء الأعلام من العتبات**

---

(١) عبد الهادي الحائري، المصدر السابق ، ص٢٧.
(٢) ستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ،ص ١٢٣.
(٣) عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ،ص١٣٠.

المقدسة جبر أوجب انسحاب أحكامهم عن جمعية الانتخابات فان موضوعه باق ،فلنرفع أصواتنا ، فليسقط الانتخاب ،فلتسقط الوزارة "[١] .

وازدادت المعارضة للانتخابات على الرغم من محاولة الحكومة صرف أنظار المعارضة نحو قضية الموصل .[٢].

وعلى اثر تلك التطورات أرسل وزير الداخلية برقية إلى متصرف كربلاء في ١٣/اب /١٩٢٣ تنص على ما يأتي " **رواحكم بالذات للنجف حالا للاطلاع على ما حدث في الاجتماع وأخطار عبد الكريم الجزائري بالصورة القطعية بان يمتنع من هذه المداخلات وإلا سوف يطبق القانون بحقه .هل ترون لزوما بإرسال قوة من الجند إلى هناك "**؟.

وأرسل المتصرف برقية إلى وزير الداخلية يذكر فيها(**ان الحكمة والعقل لا يفيد مع ذلك المحيط وإذا تركوا باختيارهم لا ينسحبون)** [٣]. وان مراكز الدعوى لمقاطعة الانتخابات في الفرات الأوسط ما زالت تتخذ موقفا متصلبا وإنها تحتاج إلى تحرك سياسي واسع النطاق داخل القطر ، ونصح المتصرف بعدم إثارة الرأي العام في الوقت الحاضر في مسالة الانتخابات إلى ان تتوصل الحكومة إلى دفع سوء التفاهم [٤].

وعلى الرغم من تلك التطورات فان موقف الملك فيصل الاول اتسم بالحيطة والحذر ولكنه لم يكن يخفي رغبته في تهجير رجال الدين [٥] وبالأخص الميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني اللذان عارضا ترشيحه ملكاً على العراق عام ١٩٢١م من جهة وتدخلهم في الامور السياسية من جهة اخرى [٦].

---

(١) محمد حسين الزبيدي ،المصدر السابق ، ص٢٠٧.
(٢) ينظر ، فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية – الإنكليزية – التركية وفي الرأي العام ، ط٣ ، بغداد ، مطبعة أشبيلية ، ١٩٧٧ ، ص ص١ ٤٠ .
(٣) عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٤) محمد حسين الزبيدي ،المصدرالسابق ، ص٢٠٨.
(٥) عبد الهادي الحائري ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ ؛ علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط٢ ، (بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٩١) ، ص١٧٧.
(٦) امجد سعد شلال ، المصدر السابق، ص١٩٥.

سياسة الحكومة بالتأثير على العشائر

بعد ان شعرت الحكومة ان الأمر لم ينته بتهجير رجال الدين ،حاولت كسب العشائر من جديد لغرض دعم وإنجاح عملية الانتخابات وتم إبلاغ المتصرفين في ٢١/آب/١٩٢٣ بقرار مجلس الوزراء بإشراك العشائر في عملية الانتخاب.

ففي كربلاء أعلن متصرف اللواء مولود مخلص في ١٨/تموز/١٩٢٣ عن تشكيل الهيأة التفتيشية في مركز اللواء. وفي ٢٢/تموز تم تشكيلها في النجف وفي السابع من آب ١٩٢٣ ابلغ المتصرف وزارة الداخلية عن تصديق سجلات الانتخاب والشروع بتعليقها في اليوم التالي في مركز اللواء وأشار إلى ان السجلات في النجف لم تدقق ولم تصدق لحد الآن بسبب استمرار المقاطعة هناك [١] .

والحقيقة ان المتصرف واجه صعوبات جمة في النجف خلال عملية تسجيل الناخبين الأولين وتشكيل الهيئة التفتيشية وتعليق الدفاتر الأساسية وذلك كون النجف هي المركز الديني الرئيس وفيه الحوزات العلمية الرئيسية في العالم الإسلامي .

ففي قضاء النجف لم يحضر اجتماع انتخاب الهيأة التفتيشية عشرون من خمسة وعشرين شخصا من الذين رشحهم مختارو المحلات في النجف لعضوية الهيئة التفتيشية بالرغم من جهود القائمقام في إقناعهم بالحضور وهرب قسم منهم إلى خارج اللواء واختفى عن الأنظار القسم الأخر [٢] .

وكان المشاورون ومأمورو الإدارة قد تدخلوا في الانتخابات و بذلوا كل جهودهم في سبيل فوز مرشحي السلطة ، وأغروهم بالمخصصات المالية التي كان لها تأثير كبير في كسب المرشحين[٣].

وفي كربلاء كانت هناك صعوبات كبيرة أيضا ولا يأتي شخص للتصويت الا بشق الأنفس بعد ان بذل متصرف كربلاء جهدا كبيرا واخذ يصرح ويقسم أمام الناس ان الانتخابات حرة وان الناس لهم حق الاختيار في انتخاب الرجال الذين يرون فيهم الكفاءة وفي ١١ أيلول ١٩٢٣ ابلغ المتصرف مولود مخلص وزارة الداخلية بان

---

(١) امجد سعد شلال ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩ ٢١٠.
(٢) المصدر نفسه ،ص٢١٠.
(٣) عبد الامير هادي العكام ،المصدر السابق ،ص١٣١.

الانتخابات الثانوية في النجف وكربلاء تمت بسلام على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي سببتها الدعاية المعادية للانتخاب [١]

ومن الجدير بالذكر ان الدعوى لمقاطعة الانتخابات لم تقتصر على رجال الدين الشيعة بل استجاب إخوانهم السنة له وقام رجال الدين المسيح بالدعوة لمعاضدة المسلمين في حركتهم أيضاً [٢].

ردود الأفعال في الحلة على تهجير رجال الدين

لم يقتصر الأمر على النجف وكربلاء في عملية مقاطعة الانتخابات بالنسبة لمنطقة الفرات الأوسط بل كانت الحلة هي الأخرى ، احتجت على تهجير المجتهدين من النجف وكربلاء في ١ تموز ١٩٢٣ وأخذت الحلة تتحفز لإعلان احتجاجها على ذلك العمل الذي قامت به الحكومة .

كان في الحلة رجل دين بارز يدعى (محمد سماكة) [٣]، وصار ذلك الرجل يحرض الناس على التظاهر تأييدا للمجتهدين واحتجاجا على تسفيرهم.

ولم يهن ذلك على متصرف اللواء ناجي شوكت فأوعز إلى مدير الشرطة بإبعاد الرجل إلى بغداد وفعلا تم إبعاد رجل الدين محمد سماكة إلى بغداد وبعد ان تعهد بعدم التدخل بالموضوع أعيد إلى الحلة بعد توقيع التعهد [٤] .

وصدرت الأوامر من السلطة بمقاومة واعتقال كل شخص يقوم بالوقوف في وجه الانتخابات فاستمرت السلطة بها غير ملتفتة إلى مقاطعة المقاطعين أو احتجاجاتهم وكان هدفها القضاء على تلك الحركة المعارضة بأي ثمن.

وضمت العشائر في الديوانية والناصرية إلى المنتخبين من أهل المدن وذلك مخالفة صريحة لقانون الانتخاب، لان للعشائر طريقة للانتخاب محددة بالقانون [٥]

---

(١) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ،ص٢١١.

(٢) حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، ص١١٣.

(٣) محمد سماكة : رجل دين مشهور في الحلة وهو وكيلاً لأحد المجتهدين في النجف الأشرف ومعروفاً بمواقفه الوطنية قبضت عليه السلطة لتدخله في السياسة واحتجاجه على تهجير العلماء ولم يطلق سراحه إلا بعد توقيعه على تعهد بعدم التدخل في السياسة مجدداً ، علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ص٢٣١ ٢٣٣.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق ،ص ص٢٣١ ٢٣٣.

(٥) عبد الامير العكام ، المصدر السابق ،ص١٣٥.

ولما كانت أمور العشائر بيد رؤسائها وضمنت الحكومة تأييد الرؤساء وأدركت ان توسيع التمثيل العشائري لابد من ان يؤدي إلى نجاح الانتخابات على الشكل الذي تريده بعد ان أبعدت رجال الدين ومؤيديهم الذين استمروا في عزوفهم عن خوض انتخابات الحكومة [١] .

عودةرجال الدين من إيران

أثارت قضية نفي العلماء خلافات كثيرة بين المسؤولين البريطانيين في العراق وايران ، ففي ٣ تموز ١٩٢٣م أحتج القنصل الإيراني في بغداد على تسفير العلماء وابرق إلى المندوب السامي البريطاني هنري دوبس (H.Dops)[٢]برقية ضمّنها أحتجاجه على المعاملة الخشنة التي تعرض لها العلماء اثناء تهجيرهم.

وفي السابع عشر من شهر تموز ١٩٢٣م ابرق المفوض البريطاني في كرمنشاه برقية الى القنصل البريطاني العام في طهران ، جاء فيها :

"... ان المجتهدين كان حنقهم موجها ضد الحكومة العراقية وانهم ذكروا على ملأ من الناس ، لن يعودوا الى العراق إلا بشروط منها : عزل الملك فيصل الاول ... وان لديهم رسائل من رؤساء العشائر الكبار في العراق يؤيدونهم في مطلبهم هذا"[٣].

كما وعد القنصل البريطاني بالعمل على حل مسألة تهجير رجال الدين وأكد " **... انه سيتخذ خطوات لإعادة العلماء المنفيين إلى العراق...** " [٤] .

ولما كان وجود رجال الدين في إيران قد أحدث ضجة سياسية كبيرة لكون أولئك الأشخاص المقدسين طردوا بالقوة من العراق بواسطة بريطانيا ، وان البريطانيين وجهوا بذلك الفعل أفظع إهانة إلى العقيدة الشيعية وكشفوا القناع عما كانوا يدعونه من حبهم للإسلام ، اتجهت السياسة البريطانية نحو العمل على إعادة رجال الدين إلى

---

(١) محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق،ص١٠١.

(٢) هنري دوبس : ولد عام ١٨٧١م بمدينة (كامفير) ،انتظم في سلك الادارة الهندية المدنية عام ١٨٩٢م تولى مناصب عديدة أبرزها عين مندوب سامي في العراق عام ١٩٢٣م . . . للمزيد ينظر : انعام مهدي علي السلمان ، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩ ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٧) ، ص ص١ ٢٦٣ .

(٣) نقلاً عن علي الوردي ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٣٦ .

(4) F. O . 416 / 74, Loren to Foreign Office, London ,26 March 1924, No . 124.

نقلاً عن عبد الهادى حائرى ، ، ص ص٣٨ ٣٩ .

العراق لتقليل تلك الضجة ضد بريطانيا ، بعد أن تم الاتفاق مع الملك فيصل في ١٢/شباط/١٩٢٤على إعادة العلماء مقابل تعهدات بعدم التدخل في السياسة مجددا[١].

وفي رسالة موجهة من دار الأعتماد البريطانية في بغداد الى الملك فيصل ،تم الاتفاق على ذلك الأمر وجاء في نص الرسالة ما يأتي : دار الاعتماد في بغداد ١٢/ شباط ١٩٢٤ رقم ار ٠ أو ٥

(يا صاحب الجلالة ، تلقيت كتاب جلالتكم بخصوص عودة العلماء من العجم ما عدا مهدي الخالصي وقد جرى لي حديث آخر مع جلالتكم يوم السبت ٩ شباط وكما أفهم قد أتفقنا على أن توعزوا جلالتكم بكتابة كتاب الى العلماء في (قوم)[٢] يبين لهم فيه بكل وضوح، أنه لا يمكن السماح لهم بعبور الحدود ودخول العراق إلى أن يقدموا إلى جلالتكم تأكيدات تحريرية، بأنهم لن يتداخلوا في المستقبل بأمور السياسة والى إن يصلهم جواب أخر من جلالتكم بقبول تأكيداتهم والسماح لهم بالعودة، ولقد بينت لجلالتكم ما أخشاه من احتمال قيام العلماء من (قوم) وتحركهم إلى الحدود حال تسلمهم رسالة جلالتكم الأولى المطلوب فيها التأكيدات وان يصبح وجودهم اذ ذاك على الحدود مصدر ارتباك ،ذلك غير ان جلالتكم أمرتم إنكم ستتخذون ما يلزم من الوسائل لأجل إفهام العلماء بكل وضوح انه ينبغي عليهم إن لا يبرحوا (قوم) في اتجاه الحدود إلى إن تصلهم رسالة أخرى من بغداد يبلغوا بها خبر وصول تأكيداتهم التحريرية ويبين لهم بصورة قطعية إن بإمكانهم العودة ... وتدقيق هذه التأكيدات من قبل جلالتكم ووزرائكم وإرسال الجواب النهائي المتضمن الأذن بعودة العلماء لا يقل عن ستة أسابيع وعليه ان المجلس التأسيسي يكون منعقدا" قبل وصولهم الى العراق واذا حدث بصفة مشؤومة ان اغفل العلماء تعليمات جلالتكم واتوا الحدود قبل ارسال الاذن لهم بالعودة فالمفهوم لدي ان الحكومة العراقية سترفض السماح

---

(١) د.ك.و ،(الوحدة الوثائقية) وثائق البلاط الملكي ، ملفه (٣١١/٢٣٦١) ، رسالة من الملك فيصل الى هنري دوبس للاتفاق على أخذ التعهدات من المجتهدين قبل عودتهم للعراق وثيقة رقم ١٣، ص١٣.
(٢) المقصود مدينة (قم) الأيرانية.

لهم بعبور الحدود وإني بناء على التفاهم الآنف الذكر قد بينت موافقتي على خطة جلالتكم بخصوص العلماء)[1].

وإذا أمعنا النظر في نص هذه الرسالة نلاحظ ان تسمية رجال الدين الشيعة **(بالعجم)** ما هو إلا تأكيد عنصري يؤكد النوايا السياسية البريطانية في أثارة الفرقة العنصرية في العراق.

كما يتبين ان الإرادة السياسية للملك مرهونة بالإرادة البريطانية ،ولذلك ذكر في الرسالة ((٠٠٠ **وكما أفهم قد اتفقنا على أن توعزوا**٠٠٠ الخ)) وتبين أيضا الاتفاق على عدم السماح لرجال الدين بالعمل السياسي في العراق خلال تلك المرحلة ، ويبدو ان بريطانيا تتحاشى هذا الدور بعد قيادة رجال الدين لثورة ١٩٢٠ .وأن إلزام رجال الدين بكتابة تعهد خطي ، منعطف تاريخي غريب ؟! وقيد سياسي وسابقة تاريخية في تاريخ العراق السياسي الحديث.

كما هدف البريطانيون إلى تأخير عودة العلماء وفق مدة محددة ، لغرض اجتماع المجلس التأسيسي ، لتمرير معاهدة ١٩٢٢ في حينها ، لأن بريطانيا كانت تخشى موقف المرجعيات الدينية ضد تلك المعاهدة(٠٠٠٠ **وإرسال الجواب النهائي المتضمن الإذن بعودة العلماء لا يقل عن ستة أسابيع وعليه أن المجلس التأسيسي يكون منعقدا**٠٠٠٠ الخ).

اما بالنسبة لرجال الدين أنفسهم كان تهجيرهم يعني إبعادهم عن مراكز المرجعية الشيعية العليا فضلا عن الإبعاد عن مسؤولية التدريس لأعداد الطلبة الذين كانوا قد تعطلوا عن الاستمرار في بحوثهم العلمية ، حيث كانت مدرسة السيد أبي الحسن الاصفهاني ومدرسة الميرزا النائيني قد أخذت أبعاداً عالية في المنهج العلمي قبل تهجيرهم فكان لابد من الرجوع إليها ومواصلة المسيرة [2] وكأنهم حينما كانوا

---

(١) د. ك.و ، وحدة الوثائق،ملفات البلاط الملكي،(٣١١/٢٣٦١)،رسالة دار الاعتماد البريطانية إلى الملك فيصل بخصوص عودة رجال الدين في ١٩٢٤/٢/١٢ ،وثيقة ١٥ ، ص١٧.
(٢) حسن شبر، المصدر السابق،ص٢٩٧.

في ا لمهجر خيروا أنفسهم بين أمرين : إما البقاء في إيران أو الرجوع إلى المركز الديني في النجف ألأشراف وإكمال المشوار،على ان يبتعدوا عن السياسة في كلتا الحالتين ، لأنهم إذا بقوا في إيران وأرادوا ان يوجهوا نداءاتهم إلى العراقيين فسوف يكون لها تأثير ضعيف خصوصا بعد ان وجدوا ان البريطانيين احكموا قبضتهم على مقادير العراق من خلال المندوب السامي البريطاني و الملك فيصل وبطانته.

فضلا عن ان الحكومة الإيرانية ستمنعهم من سرية العمل السياسي في أراضيها ،وذلك لخضوع السياستين العراقية والإيرانية في ذلك الوقت للسياسة البريطانية .

وأدرك رجال الدين ان البريطانيين كانوا يطمحون من وراء تسفيرهم إلى إبعادهم عن الساحة السياسية والعلمية كذلك ، فآثروا الحفاظ على إحدى الساحتين قبل ان يخسروهما معا وحدث خلاف بين المجتهدين في إيران حيث ان الشيخ الخالصي رأى ان تتخذ إيران قاعدة لإصلاح الأمور السياسية داخل العراق بعد إصلاح إيران نفسها بينما فضل باقي العلماء الرجوع إلى حوزاتهم [1] .لذلك تهيأت الضروف الى عودة رجال الدين الى حوزاتهم في النجف الاشرف نتيجة الاسباب الخاصة بهم وما أحاط بالاجواء السياسية العامة في العراق وايران فاستغلت الحكومة كل تلك التطورات لأجبار رجال الدين على توقيع تعهدات بعد م التدخل بالسياسة مجددا

وتم أمر اخذ التعهدات عن طريق رسائل موقعة من العلماء وهم في إيران، أرسلت إلى الملك فيصل ، تعهدوا من خلالها بعدم التدخل في السياسة، وتلك الرسائل تكاد تكون متشابهة و متطابقة تماما من حيث الصياغة والتعبير وكأنها فرضت عليهم فرضا ليوقعوها ولم يترك لهم الحق في اختيار التعابير التي يريدوها وكان نص رسالة السيد ابي الحسن ألاصفهاني إلى الملك فيصل ما يأتي :

((بسم الله الرحمن الرحيم))

حضرة جلالة ملك العراق أدام اللهُ ملكهُ وسلطانه

---

(١) ينظر : علي الوردي ، المصدر السابق،ج٦ ،ص٢٤٦ ؛ عادل رؤوف ،عراق بلا قيادة ، ص٣٤.

بعد السلام عليكم والسؤال عن أحوالكم ورحمة الله وبركاته .... كنا قد أخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الأمور السياسية والاعتزال عن كلما يطلبه العراقيون ولسنا بمسؤولين عن ذلك ، وإنما المسؤول عن مقتضيات وسياسة الشعب جلالتكم ، لكن المؤازرة للملوكية الهاشمية حسبما تقتضيه الديانة الإسلامية ذلك من مبدئنا الإسلامي ، وأما ما أمرتم من توحيد الكلمة وتوحيد عرى الصداقة بين إيران والعراق فذلك من وظائفنا الدينية وحينما دخلنا إيران لم نزل نبذل للجهد في ذلك وسوف تظهر نتيجة أعمالنا المبرورة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢١/شعبان/١٣٤٢هـ الأحقر/ أبو الحسن الموسوي ألأصفهاني (١) .
١٩٢٤ /٣/٢٧م

وأخذ المجتهدون يجاوبون كل من يسألهم بخصوص موضوع الانتخابات أن **"سياسة كل عراقي إلى جلالة الملك "**[٢].

وفعلا عاد المجتهدون إلى العراق في ٢١ نيسان ١٩٢٤، عدى الشيخ مهدي الخالصي الذي آثر البقاء في إيران [٣]، وبقي فيها إلى أن توفي فيها عام ١٩٢٥م وذكر الشيخ محمد الخالصي أن والده توفي مسموما في ظروف غامضة [٤].
لكن السلطات البريطانية شددت مراقبتها على تحركات رجال الدين وأصبحت التقارير تصل بشكل منتظم عن أي تحرك سياسي في النجف .

ففي أحد التقارير التي كتبت عن النجف وتحركات رجال الدين فيها ، بتاريخ ١٩٢٤/٤/٢٤ أي بعد عودة العلماء بثلاثة أيام ، جاء فيه: **"أن المؤامرة تتخذ في النجف حجما خطيراً ، يقال أن العلماء يتآمرون لاستعادة حالة المشاكل ، ليمهدوا**

---

(١) د.ك.و ،(الوحدة الوثائقية)،ملفات البلاط الملكي،ملفه (٣١١/٢٣٦١)، ما يخص المجتهدين المبعدين، بتاريخ١٩٢٤/٣/٢٧ ، وثيقة ٥ ، صفحة ٥.
(٢) د.ك.و ،(الوحدة الوثائقية)،ملفات البلاط الملكي،ملفة٣١١/٢٣٦١)،رسالة من محسن شلاش الى رئيس الديوان الملكي ،في ١٩٢٤/٤/١٨،وثيقة٣٣/٢٦.
(٣) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة (٣١١/٢٣٦١)وثيقة ١٥ ، صفحة ١٧.
(٤) هادي الخالصي ،رسالة المجاهد الأكبر الإمام الخالصي ١٨٨٨م - ١٩٦٣م الى أحمد قوام السلطنة رئيس الحكومة ألأيرانية،ط١، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٠٦.

بها الطريق لإعلان ثورة جديدة ضد الحكومة بالتعاون مع قبائل الشامية وعشائر الفرات الأوسط انتقاما منهم لنفي العلماء"[١].

ولم يكتف الساسة بالمراقبة حسب بل أخذوا يحاولون إثارة المشاكل داخل الحوزات العلمية ففي تقرير صادر في ١٩٢٥/١٢/١٩ ورد ما يأتي :" **من المقرر أن ينقسم علماء النجف إلى قسمين" ؟**[٢].

وبسبب تلك المحاولات قرر علماء الدين الابتعاد عن السياسة حتى لا تتخذ الحكومة ذريعة أخرى لتهجيرهم . واتجه المجتهدون العائدون ، إلى إصلاح أمور الحوزات لكسب قاعدة شعبية وتوسيع مسالة دفع الحقوق الشرعية لمستحقيها كونهم أدركوا ان الجانب الاقتصادي جانب مهم، استخدمه البريطانيون ضدهم ، و تلك التجربة المريرة جعلتهم يتجهون بالحوزات العلمية وخصوصا في التاريخ المعاصر إلى إيجاد قيادات ميدانية أكثر فاعلية وتتحسس لألام الناس وهمومهم والتواجد معهم في ميدان المحنة والأزمة والأوضاع الاجتماعية الخطيرة على الرغم من علمهم ان سيكون مصيرهم القتل او النفي لكنهم أصروا على الموت مع الناس ووسط الناس من اجل تهيئة الأمة نفسيا واجتماعيا وسلوكيا للتغلب على الصعوبات التي تواجه الأمة[٣].

وهكذا يتبين لنا، ان الساسة البريطانيين والعراقيين المؤيدين لهم ،عملوا بكل الاتجاهات والوسائل لإبعاد رجال الدين عن العمل السياسي الوطني المعادي للاحتلال منذ ذلك التاريخ وبالتالي تراجعت مواقفهم السياسية العلنية إلى حين زوال الظروف السياسية التي أدت إلى ذلك الابتعاد وبرزت فيما بعد قيادات دينية أخرى لتكملة ما بدأ به المجتهدون ، ومن أبرز الشخصيات التي برزت في ثلاثينيات القرن

---

(٥) R.A.F ، ملفة(23,4583,X/M 454) تقارير الاستخبارات البريطانية عن علماء الدين في النجف لسنة ١٩٢٤ ، ضابط الخدمة الخاصة في الحلة ، سري الى مقر القيادة الجوية ، بتاريخ ٢٤،نيسان ١٩٢٤ ،ص١٠.

(١) R.A.F. ، ملفة ،(1954/A118)،تقرير من الهيئة العليا للطيران عن كربلاء والنجف من ضابط الخدمة الخاصة في الناصرية ، بتاريخ ١٩٢٥/١٢/١٩، (16-20) P.

(٢) ينظر : عادل رؤوف، محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعة التعبيري ووقائع الاغتيال ، سوريا – دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ١٩٩٩ ، ص١٧١.

العشرين الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي لم تستطع السلطة اتهامه بالعجمة كونه من أسرة عربية معروفة [1].

(٣) للمزيد ينظر : حيدر نزار عطية ،المصدر السابق ص ص١ ٢١.

الخاتمة

الخاتمة

عاشت الحوزات العلمية، منذ تأسيسها وحتى القرن التاسع عشر الميلادي في حالة من العزلة السياسية التامة، وأبتعد اغلب علمائها عن التدخل في سياسة الدولة ، وانحسر هدفها في الحفاظ على الموروث من العلوم وديمومة عملها الديني . وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأ عملية التغيير وأصبح رجال الدين لهم دور في صناعة الإحداث السياسية الداخلية والخارجية في العالم الإسلامي، وتعد ثورة سنة ١٩٢٠ ابرز حدث سياسي نتج عن تغير تلك السياسة في مطلع القرن العشرين.

وبعد تاسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢٠ ، برز دور الحوزات العلمية وخاض رجال الدين معارك سياسية عنيفة ضد سياسة الحكومة العراقية، التي عدها رجال الدين صنيعة الاحتلال البريطاني في العراق.

لذلك وقف رجال الدين ضد أي مشروع سياسي من شأنه جعل العراق مرتبطا سياسيا بحكومة الاحتلال البريطاني عن طريق اتفاقات سياسية عقدت مع الحكومة مثل المعاهدات التي لم تكن في حقيقتها إلا وجها آخر لعملة واحدة للانتداب الذي كبل البلاد بقيود ثقيلة وسلب استقلاله.

وكانت المرحلة التاريخية من ١٩٢١ الى ١٩٢٤ من أغنى المراحل التي برز فيها دور رجال الدين الذين كان بيدهم زمام المبادرة للوقوف بوجه المعاهدات العراقية البريطانية وانتخابات المجلس التأسيسي وغيرها من الأحداث السياسية التي ذكرت خلال البحث.

مكن العامل الديني رجال الدين من إحراج موقف الحكومة العراقية وعرقلة سير المشاريع التي من الممكن ان تهدد سلامة وسيادة العراق ولكن البريطانيين اتبعوا طرقا متعددة للحد من خطر الحوزات العلمية على كيانهم المحتل فاستغل البريطانيون العامل الاقتصادي لكسب شيوخ العشائر وكذلك استغل العامل السياسي للتخطيط إلى أضعاف رجال الدين وحرمانهم من قاعدتهم الشعبية التي من شأنها إن تصنع المعجزات.

وأخيرا استغلت المسألة القومية ضد رجال الدين الذين عدّوا غرباء عن العراق وليس لهم الحق في التدخل في شؤونه الداخلية،وتم تهجير الكثير منهم إلى إيران مما أدى إلى خسارة الحركة الوطنية لقيادتها الدينية.

وبسبب تلك الضغوط السياسية التي تعرضوا لها أصبحت حوازاتهم مهددة بالخطر فآثروا الحفاظ عليها وعدم تدخلهم في سياسة الحكومة، بعد تعهدهم وتوقيعهم على رسائل اعتذار عما قاموا به من أعمال ضد سياسة الحكومة واعترفوا بموجب تلك الرسائل، بان السياسة من شأن الحكومة والملك فقط ، وليس لهم الحق في التدخل بسياسة البلاد ، وبذلك أنحسر دور الحوزات العلمية منذ سنة ١٩٢٤ ، واقتصر على الجانب الديني فقط .

لكن ذلك الانحسار والتراجع كان مؤقتا إلى حين توفر فرصة أخرى لرجال دين آخرين للوقوف إمام المشاريع السياسية التي من شأنها المساس بمصلحة العراقيين .

ومن خلال ما تقدم تبين لنا أن ذلك التذبذب في عمل الحوزات العلمية ناتج في بعض الأحيان من عدم وحدة القرار السياسي تجاه الإحداث السياسية فكان ذلك عامل ضعف أستطاع الساسة استغلاله لغرض تمرير مشاريعهم السياسية كما هو الحال إزاء تنصيب فيصل على عرش العراق.

ولو كان هنالك تنسيق أكبر لتوحيد وتنسيق القرارات السياسية للحوزات العلمية لكان من الصعوبة بمكان أن يحدث تمرير أي مشروع دون موافقة الحوزات العلمية التي تعبر عن رأي قسم كبير من أبناء الشعب العراقي في تقرير مصيره.

وفضلا عن ذلك فهنالك أسباب خارجة عن نطاق الحوزات متمثلة في موقف الحكومة العراقية آنذاك من الحوزات العلمية وسعيها لتحجيم دور رجال الدين بكل ما أوتيت من قوة بدلا من تنسيق العمل السياسي مع تلك المؤسسة التي لها ثقلها السياسي المعزز بالعامل الديني وليس خافيا ما لذلك العامل من قوة .

فكان القصور في نظر الحكومة ضمن الأسباب التي أدت إلى ضياع الكثير من جهود الحركة الوطنية .

ما كانت الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة العراقية بتهجير رجال الدين ألا بادرة سياسية خطيرة شكلت منعطفا تاريخيا مهما أدى إلى انتهاك حرية الرأي، وفتح أبوابا

واسعة لتجاوز الحكومات اللاحقة على حرية الشعب وتجاوز الرأي العام ، وأقدام الساسة على ألاستبداد والدكتاتورية ، التي دفع العراق ثمنها غاليا.

وعلى الرغم من تضرر الحركة الوطنية في العراق بفقدانها القيادات الدينية ألا ان ذلك لم يثن عزيمة الوطنيين من أبنائه على مواصلة المسيرة في معارضة الحكومات المتلاحقة لغرض تحقيق الأهداف الوطنية النبيلة.

وبرزت في الثلاثينيات من القرن العشرين قيادات دينية أخرى تمثلت في مرجعية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي مثل الحوزات العلمية في النجف الأشراف بمواقف سياسية فذة وكبيرة ،وأ خرج الحوزات العلمية من عزلتها التي استمرت عقدا كاملا من الزمن،بسبب التزام علماء الدين بتعهداتهم التي قطعوها على أنفسهم بعدم التدخل في السياسة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا:الوثائق غير المنشورة

١- الوثائق العراقية :

أ- ملفات البلاط الملكي

١. الانتخابات والعشائر

أ. ملفة (٢٦١٩)،بتاريخ ٩/تشرين الثاني١٩٢٢،وثيقة ٣/١

ب. ملفة (٢٦١٨) ،١٦/تشرين الثاني١٩٢٢، وثيقة ٨.

ت. ملفة (٢٦١٩)،وثيقة٨/٨ ، ١٩٢٣/٥/١٥.

٢. مذكرة الملك فيصل الى المعتمد السامي برسي كوكس ،ملفة(١١٠٨)، ٣٠كانون الثاني ١٩٢٢ وثيقة٢٩.

٣. ما يخص المجتهدين المبعدين

أ. ملفة (٣١١/٢٣٦١) ،١٩٢٤/٣/٢٧، وثيقة ٥

ب. ملفة (٣١١/٢٣٦١) ،١٩٢٤/٣/٢٧،وثيقة ٦.

ت. ملفة (٣١١/٢٣٦١)، ١٩٢٤/٣/٢٧ ،وثيقة ٧ .

ث. ملفة (٣١١/٢٣٦١)، ١٩٢٤/٣/٢٧،وثيقة ٨ .

ج. ملفة (٣١١/٢٣٦١)،رسالة من محسن شلاش الى رئيس الديوان الملكي، في ١٩٢٤/٤/١٨،وثيقة٣٣/٢٦.

ح. رسالة من الملك فيصل الى هنري دوبس للاتفاق على أخذ التعهدات من المجتهدين قبل عودتهم للعراق ، ملفة(٣١١/٢٣٦١) ،١٩٢٤/٢/١٢ وثيقة رقم ، ١٣ / ١٣.

خ. رسالة دار الاعتماد البريطانية إلى الملك فيصل بخصوص عودة علماء الدين في ١٩٢٤/٢/١٢ ،ملفة (٣١١/٢٣٦١)، ،وثيقة١٧/١٥.

ب - ملفات وزارة الداخلية

١. قضية الأخوان ١٩٢١/ ١٩٢٢،ملفة (ة/٥/٤) وثيقة ٥ بتاريخ ١٩٢٢/٣/١٢ .

٢. الجمعيات، ملفة(٦/٣٦)وثيقة ٩٧/.٩٨

٢ـ الوثائق البريطانية

أـ وثائق وزارة الخارجية (foreign office)

1. F.O.882/23 Hirtzel to Wilson , Baghdad , 28 November 1918 .
2. F .O . 416 / 73 , Henry Dopes to Foreign Office , London , 16 July 1923 .
3. F. O . 416 / 74 , Foreign Office , London ,26 March 1924 .

ب ـ وثائق وزارة الطيران R.A.F (Royal Air force)

1. (1954/ A118) , 2794 from political office Baghdad , 26 / 3 / 1918 , No. 4 / 8.
2. (1954 /A118), 3227 from political office Baghdad, 1918 No. 8 / 12.
3. (23,4583,X/M 454) 24/4/1924.
4. (1954 /A118) P 16-20. 19/12/1925.

ثانيا:الوثائق المنشورة

أ -الوثائق العراقية المنشورة

١. مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي، ج١، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٠ .

٢. مديرية الدعاية العامة بغداد ، فيصل بن الحسين في خطبة وأقواله ، ومضات من سيرة الملك الزعيم مؤسس مملكة العراق ومنشيء الجامعة العربية ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٥ .

الوثائق البريطانية المنشورة وثائق وزارة المستعمرات البريطانية (المنشورة)

1- British Colonil Office, Special Report by Majesty,s Government in the United king- dom of Great Britain and Northern Ireland, to Councll of the League Nations the Progress of Iraq During the Period ,1920 – 1931,(London) 1931.

2- Great Britain Administration Reports For 1918 , Najif, Co 6961- Thomas Lye , The ins and Onto Of Mesopotamia(London,1923).

3-Personallites, Iraq, Exclusive of Baghdad and Kadhiman, confidential 1920.

ثالثا: المخطوطات

١. محمد حسين عبد الرحيم النائيني ، تنبيه الامة وتنزيه الملة ، مخطوطة في مؤسسة كاشف الغطاء باللغة الفارسية ، قسم الذخائر ، رقم المخطوطة ، ١٢٦٩ .

٢. محمد الخالصي (الشيخ)، مذكرات الشيخ محمد الخالصي ،محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة ،بغداد.

٣. عبد الله بن نعمة الله الجزائري ، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية مخطوطة عدد أوراقها ٣٦٧ ،مؤسسة الثقلين ، كربلاء،رقم المخطوطة ١١٣٠أخذت من قرص مدمج .

رابعا: المقابلات الشخصية

١. أحمد الصافي وكيل مرجعية السيد علي السيستاني في كربلاء (مقابلة) بتاريخ٢٠٠٧/٤/٢٦

٢. أبو معمر من حوزة الشيخ الخالصي مقابلة أجراها الباحث في الكاظمية بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٤.

٣. أبو فراس ، أستاذ في حوزة الشيخ الخالصي في الكاظمية (مقابلة)، الكاظمية، بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٤.

٤. حسين الرضوي ، مدير مكتب الإعلام في حوزة السيد محمد تقي المدرسي كربلاء ،(مقابلة) ٢٠٠٧/٤/٢٥.

٥. حيدر نزار عطية الكليدار(د.)، ومجموعة من مثقفي النجف الاكاديميين، (مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٦ .

٦. عادل الحكيم ، أستاذ في حوزة السيد محمد سعيد الحكيم (مقابلة) النجف ٢٠٠٧/٥/١٣.

٧. عباس كاشف الغطاء(د.) ، أمين عام مؤسسة كاشف الغطاء للعلوم الدينية في النجف الاشرف (مقابلة)،النجف الاشرف ، بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٤.

٨. علي اكبر ناظر، أحد طلاب حوزة الشيخ اسحاق الفياض في النجف الاشرف (مقابلة) ، النجف الاشرف، بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٥ .

٩. محمد تقي المدرسي ، أحد المراجع في كربلاء المقدسة ، (مقابلة) بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٢٥ .

١٠. مهدي رسول الضيغمي، باحث إسلامي من طلبة الحوزات العلمية في النجف، (مقابلة)، النجف الاشرف ٢٠٠٦/٥/١٨.

١١. مهدي رسول الضيغمي ، باحث إسلامي من طلبة الحوزات العلمية في النجف ، (مقابلة) ، النجف الاشرف ٢٠٠٦/٦/٣.

١٢. عدد من طلبة الحوزات العلمية (مقابلة) ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٥/٤/١٦.

خامسا:الأطاريح والرسائل الجامعية

١. امجد سعد شلال المحاويلي،محمد حسين النائيني -دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) في التاريخ الحديث ،كلية الآداب جامعة الكوفة،٢٠٠٧.

٢. امجد عبد الغفور محمد ،الدين والتحديث في إيران دراسة في موقف المؤسسة الدينية من عملية التحديث في إيران ١٩٠٠ــ ١٩٧٩ رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية،الجامعة المستنصرية.

٣. انعام مهدي علي السلمان ، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩ ، أطروحة دكتوراه ،(غيرمنشورة) (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٧).

٤. أنور علي الحبوبي ،دور المثقفين في ثورة العشرين ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب ،جامعة بغداد،١٩٨٩ .

٥. جميل كاظم محمد العابدي، النجف الاشرف في سنوات الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ – ١٩٢١ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة بغداد،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ،٢٠٠٢ .

٦. حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، رسالة ماجستير،(غير منشورة) (جامعة بغداد : معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، ٢٠٠٢).

٧. ستار علك عبد الكاظم الطفيلي ، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها ١٩٣٩ – ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى جامعة بابل ، مجلس كلية التربية ، ٢٠٠٣ .

٨. عبد الستار شنين الجنابي ،تاريخ النجف السياسي(١٩٢١ـ ١٩٤١)،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ،جامعة الكوفة،١٩٩٧ .

٩. عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة١٩٢١ـ ١٩٣٢،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩١.
١٠. عز الدين عبد الرسول عبد الحسين علي خان المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢ـ ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ .
١١. علاء حسين عبد الأمير الرهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل- دراسة تحليلية ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) فلسفة في التاريخ الحديث،كلية الآداب ،جامعة الكوفة،١٩٩٦ .
١٢. علاء عباس نعمة ،محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٨ – ١٩٢٠)،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية التربية ، جامعة بابل٢٠٠٥،ص١٨.
١٣. علك عبد شناوه ،محمد رضا الشبيبي ودورة السياسي والفكري حتى عام١٩٥٦،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،مقدمة إلى كلية الآداب ،جامعة بغداد ١٩٩٢.
١٤. فيصل عبد الجبار عبد علي النصيري ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران من ٧٥٠ م إلى ١٩٠٩م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، (غير منشورة) ، معهد الدراسات الاسيو أفريقية ، الجامعة المستنصرية ، تشرين اول ، ١٩٨٨.
١٥. محمد صالح حنيور الزيادي،الحكومة العراقية المؤقتة ١٩٢٠ ـ١٩٢١ ،رسالة ماجستير، (غير منشورة) كلية التربية ،جامعة القادسية ٢٠٠١.
١٦. محمد هليل الجابري ، الحركة القومية في العراق (١٩٠٨ــ ١٩١٤)، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٠.
١٧. محمد حسين الزبيدي(د.) ، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥ م – ١٩٥١ م ،أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

سادسا: الكتب العربية والمعربة

١- إبراهيم الموسوي الزنجاني ، جولة في الأماكن المقدسة ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٢- أبو جعفر بن منصور بن احمد الحلي ، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ج٢ ، قم ، ١٩٨٥ .

٣- أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي ، الخلاف ، ايران ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ، ١٩٨٦.

٤- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج٨، ط١ ، حيدر آباد ، الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٣٨ .

٥- أحمد الاردبيلي ، مجمع الفائد والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، صححه وتممه وعلق عليه الحاج اما مجتبى العراقي وآخرون ، ج١ ، قم – ايران ، منشورات جماعة المدرسين (د.ت) .

٦- أحمد النراقي ، عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام ومهمات مسائل الحلال والحرام ، قم ، مطبعة الغدير ، ١٩٨٧ م.

٧- أحمد الوائلي (د.) ، هوية التشيع ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، دار الصفوة للطباعة ، ١٩٩٤ م.

٨- أحمد فتح الله ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ، الدمام ، مطابع المدخول ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ .

٩- آرنولد ويلسون ، الثورة العراقية ، نقله إلى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط ، ط٢ ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ .

١٠- إسحاق نقاش ، شيعة العراق ، ط١ ، قم ،ايران، منشورات المكتبة الحيدرية ، مطبعة امير ، ١٩٩٨م.

١١- إسماعيل الوائلي ، منهج الصدر ،مجموعة خطب الجمع التي ألقاها السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) في مسجد الكوفة العلوي المعظم ، ط١،ايران ،مؤسسة بقية الله ، مطبعة دار الهدى (د.ت).

١٢- إسماعيل بن علي بن محمد العجلوني ، كاشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ، ج٢ ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م.
١٣- آمال السبكي(د.) ، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦– ١٩٧٩ ، إشراف أحمد مشاري العدواني ، سلسلة كتب ثقافية ، الكويت ، ١٩٧٨ م.
١٤- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، بيروت ، دار الاضواء للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ م .
١٥- _____ ، حياة الشيخ الطوسي ٣٨٥ هـ - ٤٦٠م ، قم ، منشورات قدس محمدي ، (د. ت).
١٦- امين الريحاني، فيصل الاول ، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٣٤ .
١٧- _____ ، ملوك العرب ، ط٣ ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٥١ .
١٨- باقر أمين الورد ،أعلام العراق الحديث ، ١٨٦٩ – ١٩٦٩ ، قاموس تراجم ، تقديم الدكتور ناجي معروف ، بغداد ، مطبعة أوفسيت الميناء ، ١٩٧٧ .
١٩- باقر شريف القريشي ، هذه هي الشيعة ، ط١ ، بيروت ، دار الخليج العربي للطباعة والنشر ، مطبعة الحمراء ، ١٩٩٦ م.
٢٠- برترام توماس ، مذكرات برترام توماس- الحاكم السياسي البريطاني في منطقة الناصرية ـ العراق ١٩١٨م - ١٩٢٠م ـ حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي ، ترجمة عبد الهادي فنجان ، تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٢م .
٢١- بسام عبد الوهاب الجابي ، معجم الأعلام ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط١ ، الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ م.
٢٢- بشير محمد الخضرا ، النمط النبوي – الخليفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية، ط١ ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، حزيران ٢٠٠٥ م.

٢٣- بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب الدكتور نور الدين حاطوم ، لبنان ، دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥ .
٢٤- ثامر عبد الحسين العامري ،انساب العشائر العراقية – السادة العلويين ، ج١، ط١ ، (د . م) ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ م.
٢٥- جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف ، ج٢ ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٨٥.
٢٦- جعفر العسكري ،مذكرات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة ، لندن ، دار اللام ، ١٩٨٨ م.
٢٧- جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج١ ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٨م.
٢٨- جعفر عبد الرزاق ، النائيني - شرعية الحكومة الملكية الدستورية ، مجموعة مقالات في بيان الفكر السياسي والآراء للميرزا النائيني ، أصفهان ، مطبعة جمعية آثار أصفهان ، ٢٠٠٠م .
٢٩- جمال الدين ابي منصور الحسن بن يوسف المطهر الحلي ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية ،إشراف الشيخ جعفر السبحاني ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادلي ، ج١ ، ط١ ، قم ، مؤسسة الامام الصادق (ع) مطبعة اعتماد ، ١٩٩٩م.
٣٠- _____ ، تـــــــــذكرة الفقهاء،ج١، ايران ، منشورات المكتبة الرضوية لاحياء التراث الجعفري ، (د . ت).
٣١- جميل سعيد، تاريخ الأدب العربي الحديث، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ .
٣٢- جودت القزويني (د.) ، المرجعية الدينية عن الشيعة الامامية – دراسة في التطور السياسي والعلمي ، ط١ ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ م.

٣٣- جورج انطونيوس ، يقضة العرب – تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة د. ناصر الدين الأسد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، (د. ت) .
٣٤- جون فلبي ، أيام فلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٥٠ .
٣٥- حازم صاغية ،صراع الإسلام والبترول في ايران، ط١،بيروت،دار الطليعة،١٩٧٨.
٣٦- حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين،ط٥، القاهرة،مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٧.
٣٧- حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز أو الشرارة الاولى لثورة العشرين ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية ، سلسلة الكتب الحديثة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٣٨- حسن الأمين ، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ط١ ، وقائع الندوة العلمية التي عقدت بتاريخ ٣٠ – ٣١ / ٣ / ١٩٩٦ ، دار الصفوة للطباعة والنشر .
٣٩- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ – ١٩٩٠ ، قم، ايران، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (د . ت) .
٤٠- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٤١- حسن صعب(د.)، علم السياسة ، ط٨ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، تموز ١٩٩٤ .
٤٢- حسين النوري الهمداني ، مسائل في الاجتهاد والتقليد ومناصب الفقيه ، ط٢ ، قم ، مركز النشر والتوزيع التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، ١٩٩٦ .
٤٣- حسين امين(د.) ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه حازت على مرتبة الشرف الأولى في جامعة الاسكندرية ، مصر ، منشورات مكتبة الاهلية في بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٥م .
٤٤- حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ – ١٩٤٦موقف جماعة الاهالي منها ، ط١ ، بغداد ، العراق ، مكتبة المثنى ، ١٩٨٣ م.

٤٥- _____ ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ – ١٩٣٠ ، لندن ، دار اللام ، ١٩٨٧م.
٤٦- حميد الدهلكي ، المرجعية بين الواقع والطموح ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٥ م.
٤٧- حنا بطاطو ، العراق – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ،الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز ، ط١، بيروت ، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٩٠م.
٤٨- خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، (د . م) مؤسسة الهلال ، ١٩٦٩ .
٤٩- دونالد ولبر، أيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسين ،القاهرة،١٩٥٨.
٥٠- رجاء حسين الخطاب(د.) ، العراق بين ١٩٢١ – ١٩٢٧ ، دراسة في تطورات العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة الرأي العام العراقي ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٦ .
٥١- _____ وآخرون ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد العراق منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢.
٥٢- _____ ،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه،بغداد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥.
٥٣- رستم حيدر ،مذكرات رستم حيدر ، حققها وكتب مقدمتها نجدة فتحي صفوة ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٨ .
٥٤- رسول جعفريان ، الشيعة في ايران ، تعريب علي هاشم الاسدي ، ط١ ، الاستانة الرضوية المقدسة ، ايران ، مركز البحوث الاسلامية ، (د . ت).
٥٥- رشيد القسام ومثنى الشرع ، الانوار الساطعة في سير علماء العصر ، ط١ ، النجف الاشرف ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ .

٥٦- ساطع الحصري ، صفحات من الماضي القريب ، ط٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، حزيران ، ١٩٨٥ .
٥٧- ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث نقله الى العربية جعفر الخياط ، ط٥ ، لبنان ، دار الرافدين للطباعة ، ٢٠٠٤ .
٥٨- سر إلمر هولدين (الفريق) ، ثورة العراق ١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، ط١ ، بغداد ، مطبعة الزمان ١٩٦٥ ، ص١٣١ .
٥٩- سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٨٨ م.
٦٠- سليم الحسني ، الشيعة والوطن ، ط١ ، (د . م) المركز الاسلامي للتنمية ، مايس ٢٠٠٥ .
٦١- _____ ، المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية – دراسة وحوار مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله ، ط٣ ، دمشق ، سوريا ، دار الملاك للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ .
٦٢- _____ ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، ط١ ، قم ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، مطبعة باقري ، ١٩٩٤ .
٦٣- سليمان الظاهر ، تاريخ الشيعة السياسي والثقافي الديني، حققه عبد الله ظاهر، المجلد الثالث ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ٢٠٠٢ .
٦٤- شبلي ملاط ، تجديد الفقه الاسلامي ، محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم ، ترجمة غسان غصن ، ط١ ، بيروت ، دار النهار للطباعة والنشر ، شباط ١٩٩٨.
٦٥- الشريف المرتضى ، مسائل الناصريات ، طهران ، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية ، الناشر رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية،مديرية الترجمة ، مطبعة الهدى ، ١٩٩٧ .
٦٦- شكري محمود نديم ،حرب العراق١٩١٤-١٩١٨،ط٤،بغداد،١٩٦٤.
٦٧- صادق الحسيني الشيرازي ، السياسة من واقع الاسلام ، ط٥ ، كربلاء المقدسة ، دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠.

٦٨- صبري احمد لافي الغريري (د.) ، الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الاولى من تاريخ الاسلام ،بغداد – جمهورية العراق ،سلسلة احياء التراث ،١٩٩٠ .
٦٩- صدر الدين القبانجي ، بحوث في خط المرجعية ، سلسلة دراسات سياسية ، ط١ ، قم ، اصدارات مكتب شؤون المبلغين ، ٢٠٠١ .
٧٠- صلاح العقاد (د.)،المغرب العربي ـ دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة ، ط٥، القاهرة ،١٩٨٥.
٧١- طعيمة الجرف (د.)، ابحاث في المجتمع العربي ، القومية العربية والتطور السياسي للمجتمع العربي ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، دار الحمامي للطباعة ، ١٩٦٤ .
٧٢- عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، ط١ ، سوريا ، دمشق ، المركز العراقي للأعلام والدراسات ، ٢٠٠١.
٧٣- _____ ، عراق بلا قيادة ، قراءة نقدية في أزمة القيادة الاسلامية الشيعية في العراق الحديث ، ط١ ، دمشق ، سوريا ، المركز العراقي للاعلام والدراسات ، ٢٠٠٢ .
٧٤- _____ ، محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعة التعبيري ووقائع الاغتيال ، سوريا – دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ١٩٩٩ .
٧٥- عامر حسن فياض (د.)، جذور الفكر الديمقراطي في العراق الحديث ١٩١٤ م – ١٩٣٩ م ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٢ .
٧٦- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين – العهد العثماني الاخير ١٢٨٩ هـ - ١٣٢٥ هـ - ١٨٧٢ م – ١٩١٧ م، ج٨ ، قم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ٢٠٠٤ .
٧٧- عبد الله فهد النفيسي(د.)، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ط١ ، بيروت ، دار النهار للطباعة والنشر ، ١٩٧٣ .

٧٨- عبد الله فياض(د.) ، الاجازات العلمية عند المسلمين ، بغداد ، مطبعة الرشاد ، ١٩٦٧ .

٧٩- _____ ، الثورة العراقية الكبرى ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥ .

٨٠- عبد الامير هادي العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ – ١٩٣٣ ، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٧٥ .

٨١- عبد الجبار حسن الجبوري ، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ – ١٩٥٨ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ .

٨٢- عبد الجليل الطاهر(د.) ،التقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية ، بغداد ، مطبعة الزهراء ، ١٩٥٨.

٨٣- عبد الحسين احمد الاميني النجفي ، الغدير ، الناشر حسن ايراني ، ج١، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٧ .

٨٤- عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، بيروت ، مطبعة دار القارئ ، ٢٠٠٥.

٨٥- عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ – ١٩٢٤، ط١ ، بيروت، مطبعة الدار العالمية ، ١٩٨٥ .

٨٦- عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال،ط٣،بغداد،مطبعة العاني،١٩٦٧ .

٨٧- عبد الرحيم العقيقي البخشياشي ، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، قم ، مكتب نويد اسلام ، ١٩٩٧ .

٨٨- عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، ج٣ ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٥ .

٨٩- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٢ ، صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٦٥ .

٩٠- _____ ، الحالة الاجتماعية في العشائر العراقية ، صيدا ، لبنان، مطبعة العرفان ، ١٩٤٠.

٩١- _____ ، العراق في ظل المعاهدات ، صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٤٨ .

٩٢- _____ ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٤٨ .

٩٣- _____ ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٣٣ .

٩٤- _____ ، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال كما تقرؤها البيانات والمراسلات الرسمية مضافاً الى شهود العيان ، ط٥ ، صيدا، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٨٣ .

٩٥- _____ ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٣٠ .

٩٦- _____ ،العراق في دوري الأحتلال والانتداب ،ج١،صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٣٨.

٩٧- عبد الرزاق الهلالي ، دراسات وتراجم عراقية ، ط١ ، بغداد ، مكتبة النهضة، ١٩٧٢ .

٩٨- عبد الرزاق امين ، ذكرى الخالصي ، بغداد ، مطبعة الاستقلال ، ١٩٢٥ م.

٩٩- عبد الرزاق عباس حسين ، نشأة مدن العراق وتطورها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية (د . م) ١٩٧٤ .

١٠٠- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية ١٩٠٨ – ١٩٤٥ ، بغداد ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ .

١٠١- عبد الرسول عبد الحسين الظفار ، الكليني والكافي في تاريخ وسيره ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٩٩٥ .

١٠٢- عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥ .
١٠٣- عبد العزيز البراج الطربلسي ، المهذب ، ج٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٩٨٥ .
١٠٤- عبد العزيز الطبطبائي ، موقف الشيعة من هجمات الخصوم ، خلاصة كتاب عبقات الانوار ، (د . م) (د . ت) .
١٠٥- عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر، من أخلاقيات علماء الدين، ط٦ ، (د . م) منشورات طليعة النور للطباعة والنشر ، ٢٠٠١ .
١٠٦- عبد الغني الملاح ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ .
١٠٧- عبد القادر عودة ، الإسلام وأوضاعنا السياسية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٦٥ .
١٠٨- عبد الكريم آل نجف ، الدين والسياسة ، نظريات الحكم في الفكر السياسي الاسلامي (الشورى ، الديمقراطية ، ولاية الفقيه) ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، مطبعة الغدير ، ٢٠٠٣ .
١٠٩- عبد المجيد حسن ولي وعلاء الدين الريس، احوال العراق الاجتماعية والاقتصادية ، بغداد ، مطبعة الرشيد ، ١٩٤٦ .
١١٠- عبد المنعم ماجد(د.) ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الامويين ، ج٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٧ .
١١١- عبد الهادي السيد محمد تقي الحكيم ، المرجعية الدينية في حوار صريح مع سماحة السيد محمد سعيد الحكيم ، الحلقة الثانية ، بيروت ، مؤسسة المرشد للطباعة والنشر ، (د . ت).
١١٢- عبد الوهاب الكيالي وآخرون،موسوعة السياسة ، ط٢،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣.

١١٣- عـدنان عليـان(د.)، الشـيعة والدولـة العراقيـة الحديثـة ، الواقـع السياسـي والاجتماعي والاقتصادي ، ١٩١٤ م – ١٩٥٨ م ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٥ .

١١٤- عـدنان فرحـان ، قضـايا اسـلامية معاصـرة – حركـة الاجتهـاد عنـد الشـيعة الامامية ، دار الهادي للطباعة والنشر ، مركز دراسات فلسلفة الدين ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

١١٥- عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي،النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨ ـ ١٩٣٢ ،ط١،دار القارئ للطباعة والنشر ٢٠٠٥.

١١٦- عز الدين أبي الحسن علي ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، بيروت ، دار الهلال للطباعة (د.ت) .

١١٧- علاء جاسم محمد ، الملك فيصل الاول ، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ م ، ١٩٩٣ ، ط١ ، بغداد ، مطبعة الخلود ، ١٩٩٠ .

١١٨- علي احمد البهادلي ،الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠ـ ١٩٨٠، بيروت ،دار الزهراء للطباعة،١٩٩٢.

١١٩- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط٢ ، (بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٩١)

١٢٠- علي الحسيني السيستاني ، المسائل المنتخبة ، العبادات والمعاملات ، ط٣ ، قم ، ١٩٩٣ .

١٢١- علي الحسيني الميلاني ، خلاصة عبقات الانوار في امامة الائمة الاطهار ، قم ، ١٩٨٦ .

١٢٢- علي الخاقاني ،شعراء الغري ، ج١٠ ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦ .

١٢٣- علي الشرقي ، العرب والعراق ، بغداد ، شركة الطبع والنشر ، ١٩٦٤ .

١٢٤- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٣ ، ج٦ ، قم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، مطبعة شريعت ، ١٩٥٨ .

١٢٥- علي بن الحسين الكركي ، جامع المقاصد في شرح القواعد ، قم – ايران مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة المهدية ، ١٩٨٧.
١٢٦- علي خازم ، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ،ط١ ، بيروت – لبنان دار العزبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م .
١٢٧- علي محمد دخيل ، نجفيات ، ط٥ ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٠ .
١٢٨- علي محمد رضا كاشف الغطاء ، باب مدينة علم الفقه ، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ .
١٢٩- غير وترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، كتاب يبحث عن تاريخ العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ – ١٩٢٠ .نقله الى العربية جعفر الخياط ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٦ .
١٣٠- فؤاد قزانجي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ – ١٩٣٠ ، تقديم ومراجعة السيد عبد الرزاق الحسني ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٨٩.
١٣١- فاروق صالح العمر(د.)، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ – ١٩٤٨ ، بغداد ، (د . ت) .
١٣٢- فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية – الإنكليزية – التركية وفي الرأي العام ، ط٣ ، بغداد ، مطبعة أشبيلية ، ١٩٧٧.
١٣٣- فريق المزهر آل فرعون ، الامام الشيرازي يشكل الحكومة ، ايران ، مطبعة مهر ، ١٩٨٣ .
١٣٤- فضل الله النوري ، قاعدة ضمان اليد ، تحقيق الشيخ قاسم شيرزادة ، قم ، مؤسسة النشر ، ١٩٩٣ .
١٣٥- فيبي مار(د.) ، تاريخ العراق المعاصر ، العهد الملكي ، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، ط١ ، بغداد ، المكتبة العصرية ، شارع المتنبي ، ٢٠٠٦ .

١٣٦- فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة د. سلمان داود الواسطي ود. حمدي حميد الدوري ، مطبوعات بيت الحكمة قسم الدراسات الاجتماعية ، (د. م) (د . ت).
١٣٧- كارل برو كلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ١٩٥٦.
١٣٨- كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ ، ج١ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف .
١٣٩- كامل الجادرجي ،من أوراق كامل الجادرجي،بيروت ،دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٧١ ،ص٨٩.
١٤٠- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين ، ط١ ، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٧٢ .
١٤١- _____ ، مذكرات إعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر دراستها حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي الحديث، (د.م) مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) .
١٤٢- كريم وحيد صالح ، نجم البقال ، قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨ ، حياته ودوره في الاحداث ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ، ١٩٨٠ .
١٤٣- كمال الجبوري ، عبد المجيد كنه – اول شهيد عراقي شنقته السلطة المحتلة ايام الثورة العراقية الكبرى في ٢٥ ايلول ١٩٢٠ ، بغداد ، مطبعة التفيض الاهلية ، ١٩٥١ .
١٤٤- كمال مظهر احمد(د.)، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (د . م)، ١٩٨٥ .
١٤٥- _____ ، صفحات من تاريخ العراق السياسي المعاصر ، دراسات تحليلية ، بغداد ، العراق ، منشورات مكتبة البدليسي ، (د . ت) .
١٤٦- ل.ن.كوتلوف ،ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق،ترجمة عبد الواحد كرم،ط٣،بغداد مطبعة الديواني،١٩٨٥.

١٤٧- لطف الله الصافي الكلياكياني ، مجموعة الرسائل الرسالة ١٧ امان الامة من الضلال والاختلاف ، قم ، تحقيق جعفر السبحاني ، مطبعة أمير ، ١٩٨٣ .
١٤٨- لطفي جعفر فرج عبد الله(د.) ، عبد المحسن السعدون ودوره السياسي في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٠ .
١٤٩- متي عقراوي(د.) ، العراق الحديث ، تحليل لاحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية ، تعريب مجيد خدوري ، ج١ ، بغداد ، مطبعة العهد ، ١٩٣٦ .
١٥٠- مجتبى الموسوي اللاري ، دروس في الامامة والقيادة ، ترجمة كمال السيد ، ط١ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، مطبعة محمد ١٩٩٦ .
١٥١- مجد الدين بن محمد بن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ .
١٥٢- مجيد خدوري(د.) ، نظام الحكم في العراق ، نقله الى العربية مع المؤلف فيصل نجم الدين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٦ .
١٥٣- محسن محمد محسن ، محمد الجواد الجواهري - مؤسس النهضة الاسلامية في العراق - حياته وآثاره ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٢.
١٥٤- محمد احمد صالح ابو الطيب(د.) ،إشكالية الاستبداد السياسي في رسالة الشيخ النائيني، ط١،بغداد،٢٠٠٥.
١٥٥- محمد باقر احمد البهادلي(د.)، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ، ١٣٤٠ هـ - ١٣٦٤ هـ ، ١٩٢١ م – ١٩٤٥ م ، ايران ، منشورات احقاف ، مطبعة ستارة ، ٢٠٠٤ .
١٥٦- محمد باقر الصدر ، نشأة الشيعة والتشيع ، تحقيق د. عبد الجبار شرارة، ط٤، (د . م) ، ١٩٩٩.
١٥٧- محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ١٩٨٣.

١٥٨- _____ ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٣، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣ .
١٥٩- محمد بن الحسين الحر العاملي ، وسائل الشيعة الى مسائل ا لشريعة ، ج٢٧ ، ط٢ ، قم ، مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث ، مطبعة معر ، ١٩٩٧ .
١٦٠- محمد بن جمال الدين مكي العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، طبع باشراف السيد محمد كلانتر ، ط٢ ، قم ، انتشارات مطبعة أمير، ١٩٧٧.
١٦١- محمد بن علي الموسوي العاملي ، مدارك الاحكام في شرائع الاسلام ، ج١ ، قم ، مؤسسة اهل البيت (ع) لاحياء التراث ، (د . ت) .
١٦٢- محمد بن علي بن بابوية ، الهداية في الاصول والفروع ، ط١، قم، تحقيق ونشر مؤسسة الامام الهادي (ع) مطبعة اعتماده ، ٢٠٠٠.
١٦٣- محمد بن يوسف الكنجي ، كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب،تحقيق هادي الأميني ،ط٢،النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٠.
١٦٤- محمد توفيق حسين ، عندما يثور العراق ، بيروت ، ١٩٧٤ .
١٦٥- محمد جميل بيهم ، الانتدابات في العراق وسوريا ، صيدا ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ١٩٣١.
١٦٦- _____ ، العهد المخضرم في سوريا ولبنان ، ١٩١٨ – ١٩٢٢ ، بيروت لبنان ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .
١٦٧- محمد جواد فخر الدين ،تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي،ط١،بيروت ، دار الرافدين للطباعة ،٢٠٠٥م .
١٦٨- محمد جواد مالك ، الحوزات والجامعات - تقويم ومقارنة ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، ١٩٩٤ .
١٦٩- محمد جواد مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ط٥ ، بيروت ، منشورات دار الهلال للطباعة والنشر ، ١٩٨١ .
١٧٠- _____ ، نقباء البشر ، ج٤ ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، (د . ت).

١٧١- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢،ط٢، النجف ، مطبعة الاداب،١٩٦٤،ص٣٢٣- ص٣٢٥.
١٧٢- محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوجاني ،طهران – ايران ، دار الكتب الإسلامية، ١٩٥٨.
١٧٣- محمد حسين الاصفهاني ،حاشية كتاب لمكاسب ،تحقيق الشيخ عباس محمد ال سباع، ط٢، قم – ايران، دار المصطفى لإحياء التراث ، المطبعة العالمية ، ١٤١٨ ، ١٩٩٧م .
١٧٤- محمد حسين الزين ، الشيعة في التاريخ ، بيروت ، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) .
١٧٥- محمد حسين الصغير(د.) ، اساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، ٢٠٠٣ .
١٧٦- _____ ، الفكر الامامي من النص حتى المرجعية ، ط١ ، بيروت ، دار المؤرخ العربي ، ٢٠٠٠ .
١٧٧- محمد حسين المظفر ، الامام الصادق عليه السلام ، ط٣ ، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٨ .
١٧٨- محمد حسين فضل الله ، المرجعية وحركة الواقع ، ندوة حول المرجعية في مدرسة المصطفى (ص) بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٩٤ ، دمشق ، سوريا، دار الملاك للطباعة والنشر ، ١٩٩٧ .
١٧٩- محمد حسين كاشف الغطاء ، اصل الشيعة واصولها ، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ، ١٩٨٥ .
١٨٠- محمد الحسيني الشيرازي ، تلك الايام ، صفحات من تاريخ العراق السياسي ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الوعي الاسلامي ، ٢٠٠٠.
١٨١- _____ ، نظام الحوزات العلمية ، ط١ ، بيروت ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ .
١٨٢- _____ ،السبيل إلى إنهاض المسلمين، كربلاء المقدسة ، دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م .

١٨٣- _____، رؤى عن نهضة الإمام الحسين (ع) ، كربلاء ، دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ م
١٨٤- محمد الخالصي ، سبعة وعشرون شهرا في طهران ، حققه وترجمه الشيخ هادي الخالصي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨.
١٨٥- محمد خليل الزين ، تاريخ الفرق الإسلامية ،ط٢، بيروت ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ت).
١٨٦- محمد رضا المظفر ، عقائد الامامية ، النجف الاشرف ، ١٩٥٤ .
١٨٧- محمد رضا الموسوي الكلباكياني ، هداية العباد ، ط١، قم ، ايران ، دار القران الكريم للطباعة والنشر ، جمادي الاولى، ١٩٩٢.
١٨٨- محمد رضا كاشف الغطاء ، كتاب ادوار علم الفقه واطواره ، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٩ .
١٨٩- محمد صادق بحر العلوم وآخرون ، النجف الاشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية طبع بالتعاون مع المركز الإسلامي في إنكلترا ، الناشر بوك اكسترا ، لندن ، مركز كربلاء للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٠ .
١٩٠- محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، ج٣ ، بغداد ، العراق ، مطبعة دار السلام ، (د . ت) .
١٩١- محمد طاهر بن علي الهندي الفتني ، تذكرة الموضوعات ، تحقيق محمد عبد الجليل الشاهرودي ، (د . م) ، ١٩٢١ .
١٩٢- محمد عبد الرحمن برج ، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (د . ت) .
١٩٣- محمد علي الكاظمي ،الخالصي ومسيلمة القرن العشرين،النجف الأشرف،مطبعة الغري ،١٩٥٥ .
١٩٤- محمد علي جعفر التميمي ، مشهد الامام او مدينة النجف ، ج٣ ، النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٥ .

١٩٥- محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، (د . م) ، المواهب والمواعظ للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ .
١٩٦- محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، قم ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ١٩٩٦ .
١٩٧- محمد الغروي ، المرجعية ومواقفها السياسية في مدرسة اهل البيت (ع) (د . م) ، دار المحجة البيضاء ، (د . ت) .
١٩٨- _____ ، مع علماء النجف الاشرف من سنة ٤٤٨هـ الى ١٣٠٠هـ ، المجلد الاول ، بيروت ، لبنان ، منشورات دار الثقلين للطباعة ، (د . ت) .
١٩٩- محمد كمال الدسوقي ،الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ،القاهرة ،دار الثقافة ،١٩٨٦.
٢٠٠- محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٢ ، بيروت ، مكتبة الحياة ، (د . ت) .
٢٠١- محمد مظفر الادهمي(د.) ، المجلس التاسيسي العراقي ، ج١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩ .
٢٠٢- محمد مهدي البصير ،تاريخ القضية العراقية ، ج٢ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٢٣.
٢٠٣- محمد مهدي كبة ،مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ـ ١٩٥١،ط١، بيروت ،١٩٦٥.
٢٠٤- محمد الموسوي الشيرازي ، ليالي بيشاور ، مناظرات وحوار ، تحقيق السيد حسن الموسوي ، ط١٣ ، بيروت ، لبنان ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ .
٢٠٥- محمد هادي الاميني(د.)، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، ج٢ ، (د . م) ، ١٩٩٢ .
٢٠٦- محمود شبيب ، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، شركة التايمز للطباعة والنشر المساهمة ، ١٩٨٥ .
٢٠٧- _____ ، حكايات تاريخية عراقية ، بغداد ، منشورات الثقافة ، ١٩٨٣.

٢٠٨- مصطفى الخميني ، تحرير العروة الوثقى ، تعليقة على العروة الوثقى ، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني ، مطبعة مؤسسة العروج ، ٢٠٠١ .
٢٠٩- مصطفى عبد القادر النجار ، عربستان ، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام دائرة الإعلام الداخلي العامة، ١٩٦٠.
٢١٠- مقاتل بن عطية ،مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة ، عُني بمراجعته و تحقيقه السيد مرتضى الروضي ،ط١ ،طهران – ايران دار الكتب الاسلامية مطبعة خورشيد ،١٩٥٦.
٢١١- مكي جميل ، البدو والقبائل الرحل في العراق،بغداد،١٩٥٦ .
٢١٢- منذر جواد مرزة ، العهد الملكي في العراق ، احداث ومؤمرات ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، النجف الاشرف ، مؤسسة دار الزهراء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .
٢١٣- مهدي بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ، ج٤ ، ط١ ، قم ، مطبعة افنان ، ١٩٤٢ .
٢١٤- ميثم الجاسم ، محمد باقر الصدر – المحنة وحب الدنيا ، محاضرات نقلت من اشرطة التسجيل ، النجف الاشرف ، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الاسلامية ، ١٩٩٧ .
٢١٥- ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ – ١٩٧٤ ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٥ .
٢١٦- ناجي وداعة ، لمحات من تاريخ النجف ، ج١ ، النجف الاشرف ، مطبعة القضاء ، ١٩٧٣ .
٢١٧- ناصر حسين ناصر ، محنة الاكثرية في العراق ، ط١ ، بيروت ، دار المصطفى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ .
٢١٨- نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات للدبلوماسيين الأجانب ، من مذكرات سمير ويلز وكيل الخارجية الأمريكية في العراق ، ط٢ ، بغداد ، العراق ، دار التربية ، ١٩٩٤

٢١٩- نديم واسامة مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم ، معجم وسيط ، ط١ ، بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٥ .
٢٢٠- نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، ط١ ، بيروت ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .
٢٢١- نوري خليل البرازي(د.) ، البداوة والاستقرار في العراق ، مصر ، الجامعة العربية ، معهد الدراسات والبحوث قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ، ١٩٦٩ .
٢٢٢- هادي حسن العلوي ،الاحزاب السياسية في العراق- السرية والعلنية،ط١، بيروت،مطبعة رياض الريس،٢٠٠١،ص٥٧
٢٢٣- هادي الخالصي ،رسالة المجاهد الأكبر الامام الخالصي ١٨٨٨م - ١٩٦٣م الى أحمد قوام السلطنة رئيس الحكومة الإيرانية،ط١، بيروت ، ١٩٩٨ .
٢٢٤- هاشم بن سليمان البحراني ، مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، ط١ ،قم ، ايران ، تحقيقي ونشر مؤسسة المعارف ، ١٩٩٢ .
٢٢٥- هاشم فياض الحسيني،الأمام السيد محسن الحكيم،ط١،بيروت،مركز الحكمة للدراسات الاسلامية،١٩٩٩.
٢٢٦- هاشم الموسوي ،التشيع ، نشأته ، معاملة ،ط٢، قم – ايران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة فرودين، ١٩٩١ .
٢٢٧- هنري كوربان ، عن الاسلام في ايران ، مشاهد روحية وفلسفية – التشيع الاثني عشري ، نقله الى العربية وقدم له وحقق نصوصه نواف الموسوي ، ط١ ، بيروت ، دار النهار للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ .
٢٢٨- وميض جمال عمر نظمي(د.)،ثورة١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق،ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٥.
٢٢٩- يوسف البحراني ، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، حققه وعلق عليه ، محمد تقي الايرواني ،ج١٢، قم – ايران ، مطبعة أفنان .

٢٣٠- يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة في الحياة السياسية ، ط١، النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية،١٩٦٥ .

سابعا: الكتب الاجنبية

1. Bell, Lady Florence, the Letters of Gertrude Bell,1914–1926, London 1927 .
2. Dili Pttiro , Iran Under The Ayatolahs , (London-1979)
3. Gorge Lenczowski, The Middle East in World Affairs, New York,1962
4. HenryA.Foster, The Making of Modren Iraq,OkIahoma 1935.
5. Philip Willard Ireland , Iraq , Astudy in political Development,London1937.
6. Percycox History of Persia , (London-1930).
7. Percycox,"HistoicalSummary"In,Bell,Letters,(London 1930).
8. StephenHemsley,Longrigg,Iraq,1900to1950,London 1956.

٩. احمد كسروي تبريزي ،تاريخ مشروطة ايران ،طهران انتشارات امير كبير،١٩٢٨ .

١٠. عبد الهادي حائري ، تشيع ومشروطيت ، در إيرانيان ، مقيم عراق ، جاب ، رسوم ، تهران ، ١٩٨٠ .

ثامنا: الصحف والمجلات

أ. الصحف

١. الاستقلال ، بغداد، العدد١ ، بتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٢٠، .
٢. الاستقلال ، بغداد ، العدد٥٣ ، بتاريخ ١٩٢٢/٣/١٠.
٣. الاستقلال ،بغداد،العدد ١٠٩ ، الصادر بتاريخ ١٩٢٣/٦/١٩ .
٤. العاصمة ، بغداد، العدد الصادر بتاريخ ٦/٢٥/ ١٩٢٣.
٥. العراق ، العدد ٣٣٦ ، بتاريخ ٦/تموز/ ١٩٢١.
٦. العراق ، العدد ٣٤٤ ، بتاريخ ١٥/تموز/١٩٢٢.
٧. لسان العرب ، بغداد ، العدد٧ ،بتاريخ ١٩٢١/٧/١٠.
٨. المفيد ، بغداد ، العدد٩٢ ، بتاريخ ١٩٢٢/٨/٨.
٩. المفيد ، بغداد، العدد ١٠٥ ، بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٢.

ب ـ المجلات

١. ألف باء ، بغداد،العدد١٤ ، بتاريخ ١٩٢٢/٤/٧.
٢. ألف باء ، بغداد،العدد ٦٨ ، بتاريخ ١٩٧٩/٨/١٥ .
٣. اهل البيت ، كربلاء،العدد١، بتاريخ ٢٠٠٣.
٤. التحقيق والحوزة ، العدد١٢، بتاريخ ١٩٩٨.
٥. الرابطة الثقافية ، القاهرة ، بتاريخ ١٩٣٧/١٠/٦.
٦. السياحة الدينية ، لندن ، العدد ١٤ ، رمضان ، ٢٠٠٤ .
٧. العلم ، النجف،العدد ٧ ، بتاريخ ١٩١٠/٨/٢١.
٨. الغري ، العدد (٢) ،٥ آذار١٩٤٦.
٩. المرشد ، سوريا ، دمشق ، العددين ١٧ – ١٨ ، ٢٠٠٤ .
١٠. دراسات في التاريخ والآثار ، تصدرها جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، السنة ٢١ ، ٢٠٠٢ .

تاسعا: مواقع الانترنت

١. عبد الكريم آل نجف ، زعماء الاصلاح في مدرسة اهل البيت (ع) .

www..resmh.comAlabicmash ahear sheaa1%2 Naeeni htm.

٢. اعلام اسرة ال كاشف الغطاء ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ،المكتبة العامة

www.kashiflgetaa.com/moaledat/101/1.htm

٣. اشكالية الفقهاء وبداية الحركة الاسلامية :

google httpl//www.darislam.com .nome/alfker/qata/feker/12htm

٤. محمد السعيد عبد المؤمن، الإمام الخميني، اشهر المرجعيات الدينية الشيعية في القرن العشرين

http//www.islamonline.net/arabic/arts/2003/03/09/art/ci16/shty

٥. الحوزة العلمية ، مراحل التدريس :

.http://www.alkadhum\howza\marahel-htm

٦. حازم فاضل الهاشمي ،صفحات من تاريخ العراق المعاصر ،بغداد بحث منشورات على شبكة الانترنيت www.hazan.com

٧. موقع أنصار الحسين (ع) www.ansaralhusain.net/maarefd .

٨. محمد عبد الجبار، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسية في الدولة العراقية المعاصرة

www.chihab.net/moudules.php?ham=news&sid=775

٩. أبو جعفر الطوسي ، شبكة الإنترنت

www.al-shia.com/html/ara/books/shikh-tusi/shikh012.htm

١٠. الموسوعة الحرة : P(2) www.sunna.info/wahabibs/wahabibs.htm

ملحق رقم ((١))

صورة شخصية للآخوند محمد كاظم الخراساني ١٨٣٨م-١٩١٠م

ملحق رقم((٢))

صورة شخصية للسيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني

١٨٦٧م ــ ١٩٤٦م

ملحق رقم (٣)

صورة شخصية للميرزا محمد حسين النائيني[١] .

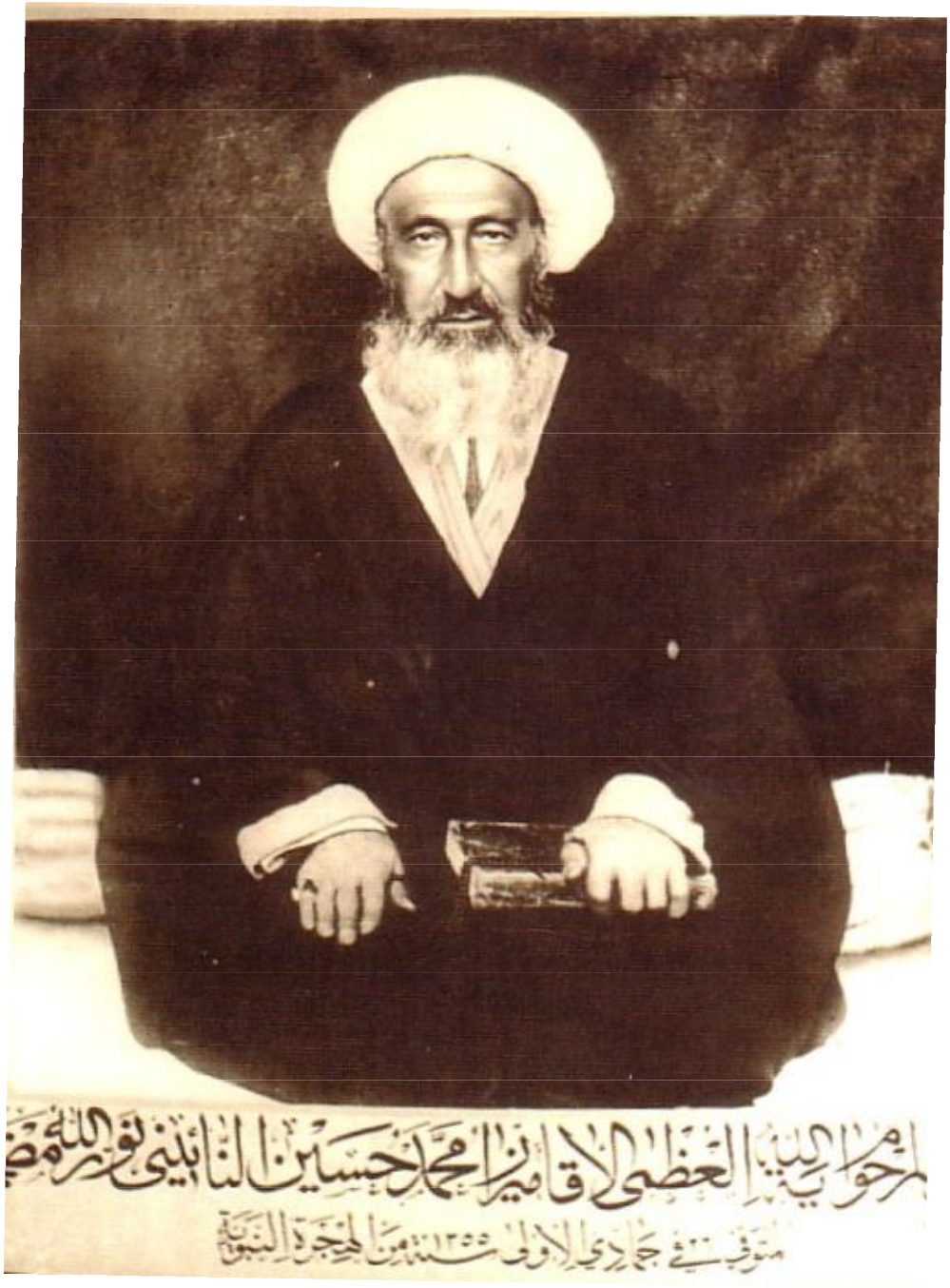

[١] أمجد سعد شلال ، المصدر السابق، ٢٣٧ ص .

ملحق رقم (٥)

الورقة الاولى من كتاب "تنبيه الامة وتنزيه الملة" بطبعته الاولى[١] .

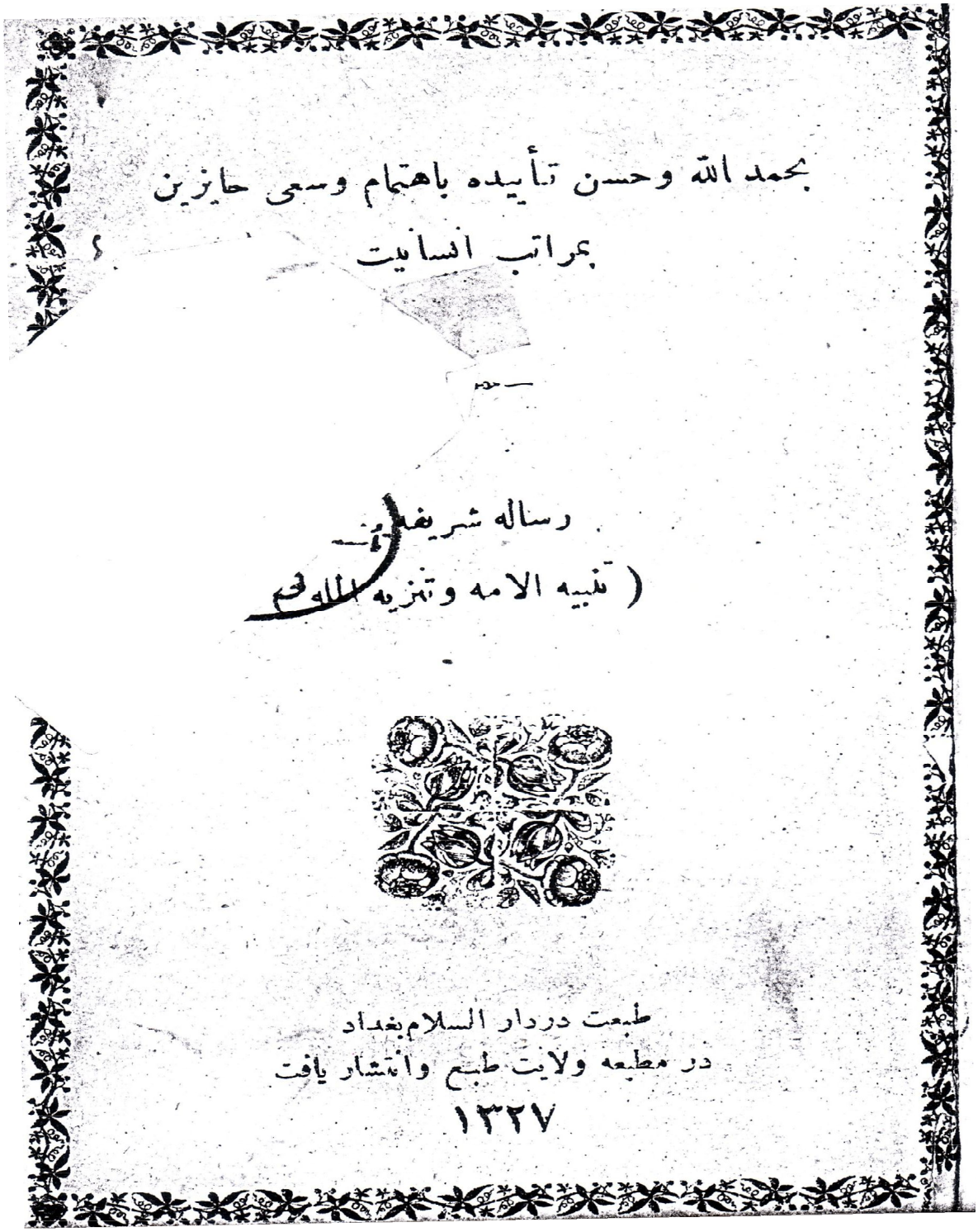

بحمد الله وحسن تأييده باهتمام وسعى حايزين
بمراتب انسانيت

رساله شريفه
(تنبيه الامه وتنزيه الملة)

طبعت دردار السلام بغداد
در مطبعه ولايت طبع وانتشار يافت
١٣٢٧

---

[١] امجد سعد شلال ، المصدر السابق، ص٢٤٢ .

ملحق ذي الرقم (٩)

نموذج من فتاوى الميرزا محمد حسين النائيني في حرمة الانتخابات بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٢٣م[١] .

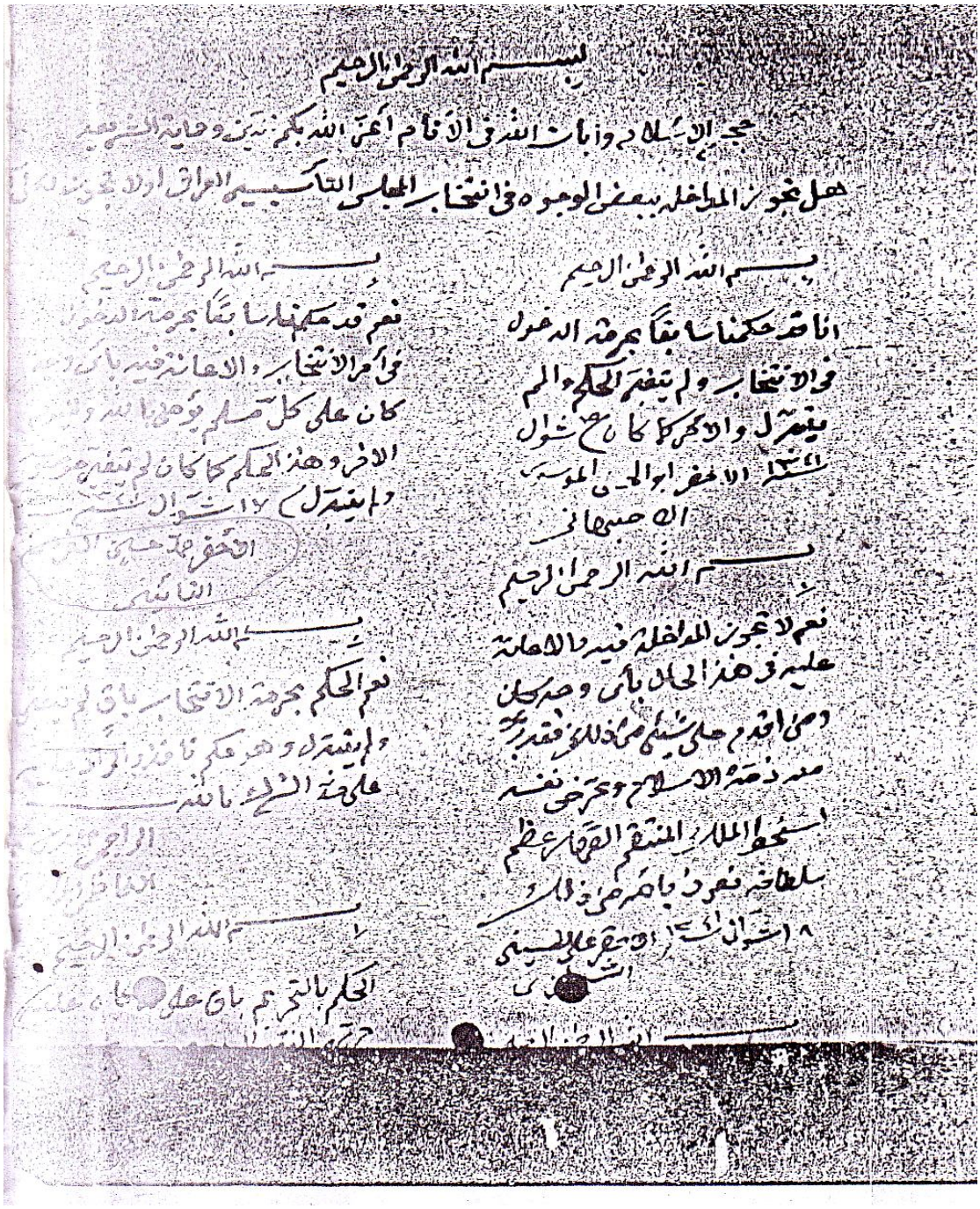

[١] عز الدين عبد الرسول علي خان المدني ، الاتجاهات الاصلاحية ، ص١٥٠ .

ملحق ذي الرقم (١١)

برقية من علماء النجف الاشرف المقيمين (المنفين) في قم إلى علماء ووجهاء طهران بتاريخ ١٢ آذار ١٩٢٤م تدعوهم للهدوء والسكينة وإعلامهم بان رضا خان أمر بإلغاء فكرة الجمهورية[٢] .

تأملی در جمهوری رضاخانی با اتکاء به اسناد تاریخی

(سند شماره ۱۲)

تلگراف مبارک حضرات ایات الله
دامت برکاتهم

تلگراف مبارک ذیل دستخط تلگرافی است که حضرات آیات الله حجج اسلام عتبات عالیات دامت برکاتهم برای تبشیر و تسکین خواطر عموم مسلمین از قم مخابره فرموده اند. جای هزاران شکر است که از توجه حضرت ولی عصر عج الله فرجه و برکات علمای اعلام دامت تأییداتهم اسباب آسودگی و اطمینان قلوب عامه مسلمین فراهم گردید.

متحدالمآل.

بسم الله الرحمن الرحیم

جنابان مستطابان آقایان عظام حجج و ارکان اسلام و طبقات اعیان و تجار و اصناف و قاطبه ملت ایران دامت تأییداتهم. چون در تشکیل جمهوریت بعضی اظهاراتی شده بود که مرضی عموم نبود و با مقتضیات این مملکت مناسبت نداشت لهذا در موقع تشرف حضرت اشرف آقای رئیس الوزراء دامت شوکته برای موادعه به دار امان، قم، نقض این عنوان و الغاء اظهارات مذکوره و اعلان آن به تمام بلاد را خواستار شدیم و اجابت فرمودند. ان شاءالله تعالی عموماً قدر این نعمت را بدانید و از این عنایت کاملاً تشکر نمایید.

الاحقر ابوالحسن موسوی اصفهانی
الاحقر محمد حسین غروی نائینی
الاحقر عبدالکریم حایری

نمره معارف ۵
۱۴ حمل ۱۳۰۳
الاحقر محمدابن موسی

تلگراف مبارک حضرات ایات الله
دامت برکاتهم
متحد المال
بسم الله الرحمن الرحیم
حجج و ارکان اسلام
رئیس الوزرا
ابو الحسن موسوی اصفهانی
محمد حسین غروی نایني
عبد الکریم حایری

---

[٢] أمجد سعد شلال، المصدر السابق، ص٢٧٢ .

ملحق رقم (٤)

نموذج من فتاوى علماء النجف في حرمة الانتخابات بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٢٣م[١] .

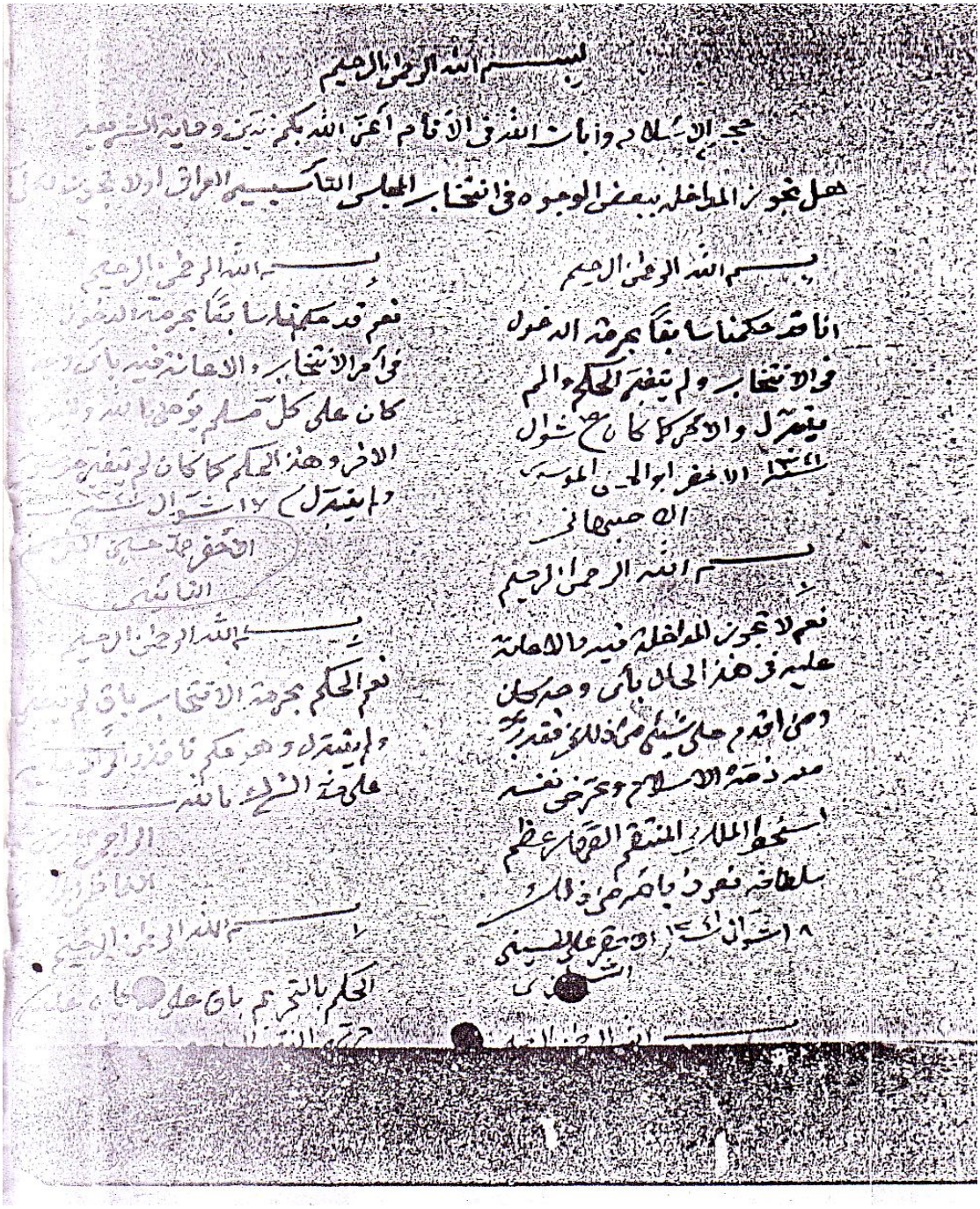

[١] عز الدين عبد الرسول علي خان المدني ، الاتجاهات الاصلاحية ، ص١٥٠ .

ملحق رقم (٦)

اجازة اجتهاد منحها الميرز محمد حسين النائيني للشـــيخ محمـــد ابراهيم الكرباسي بتاريخ ١٣٥٢هـــ[١] .

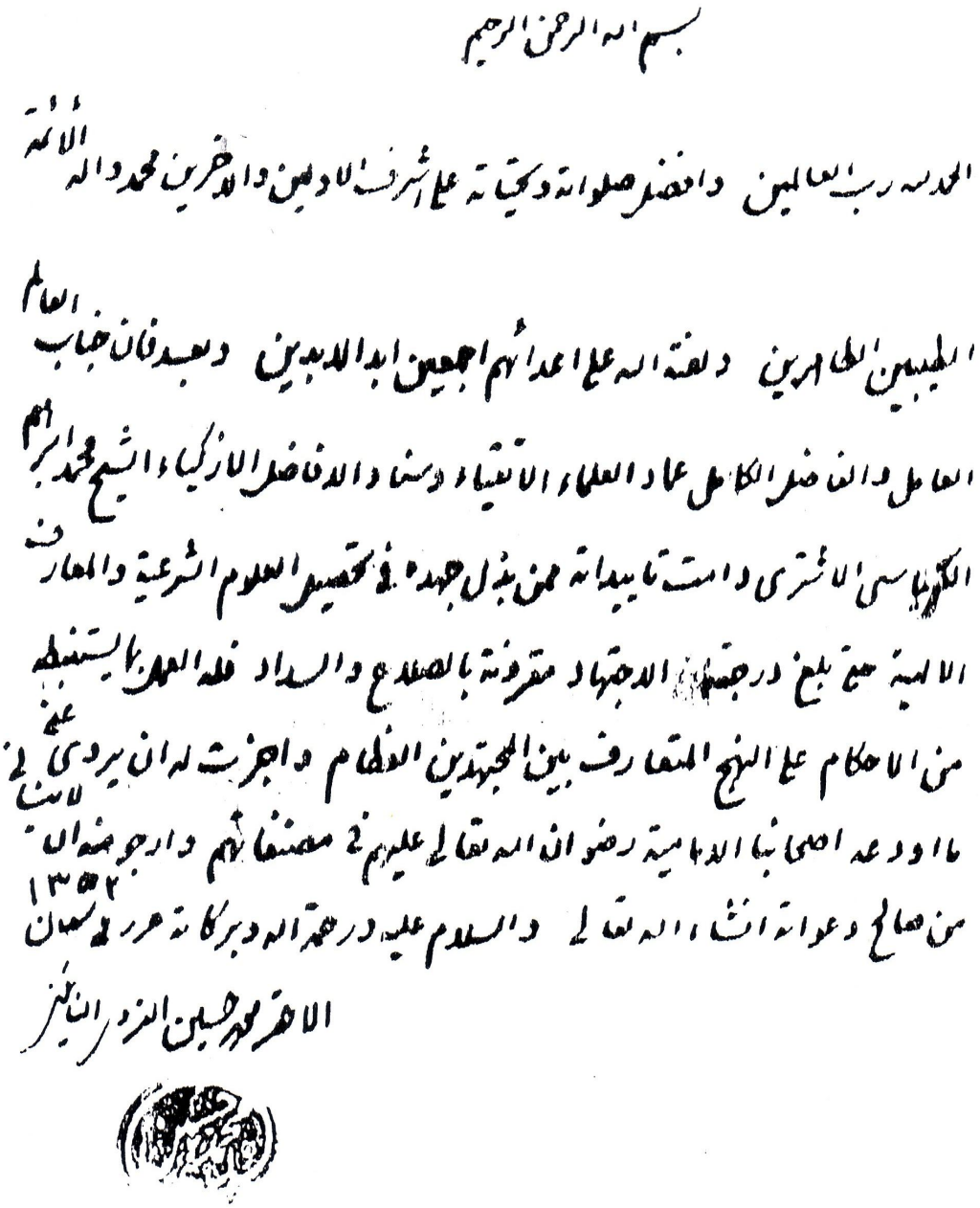

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل صلواته وتحياته على اشرف الاولين والآخرين محمد وآله الائمة الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين ابد الابدين وبعد فان جناب العالم العامل والفاضل الكامل عماد العلماء الاتقياء وسناد الافاضل الازكياء الشيخ محمد ابراهيم الكرباسي الاشتري دامت تاييداته ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية والمعارف الالهية حتى بلغ درجة الاجتهاد مقرونة بالصلاح والسداد فله العمل بما استنبطه من الاحكام على النهج المتعارف بين المجتهدين العظام واجزت له ان يروي عني ما اروي عن اصحابنا الامامية رضوان الله تعالى عليهم في مصنفاتهم وارجوه ان لا ينساني من صالح دعواته انشاء الله تعالى والسلام عليه ورحمة الله وبركاته حرر في شعبان ١٣٥٢

الاحقر محمد حسين النائيني

---

[١] محمد ابراهيم الكرباسي ، اجازة اجتهاد ، ((مخطوطة)) ، ((النجف الاشرف : مكتبة كاشف الغطاء ، ١٣٥٢)) ، ورقة ٤ نقلاً عن أمجد سعد شلال ، المصدر السابق .

ملحق رقم (٧)

مضبطة موقعة من قبل علماء ووجهـــاء وزعمـــاء وأعيـــان مدينتي النجف الاشرف والشـــاميه ومـــن ضـــمنهم الميـــرزا النائيني بتسلسل(٣١) بتاريخ ٦ حزيران ١٩٢٠ م[١].

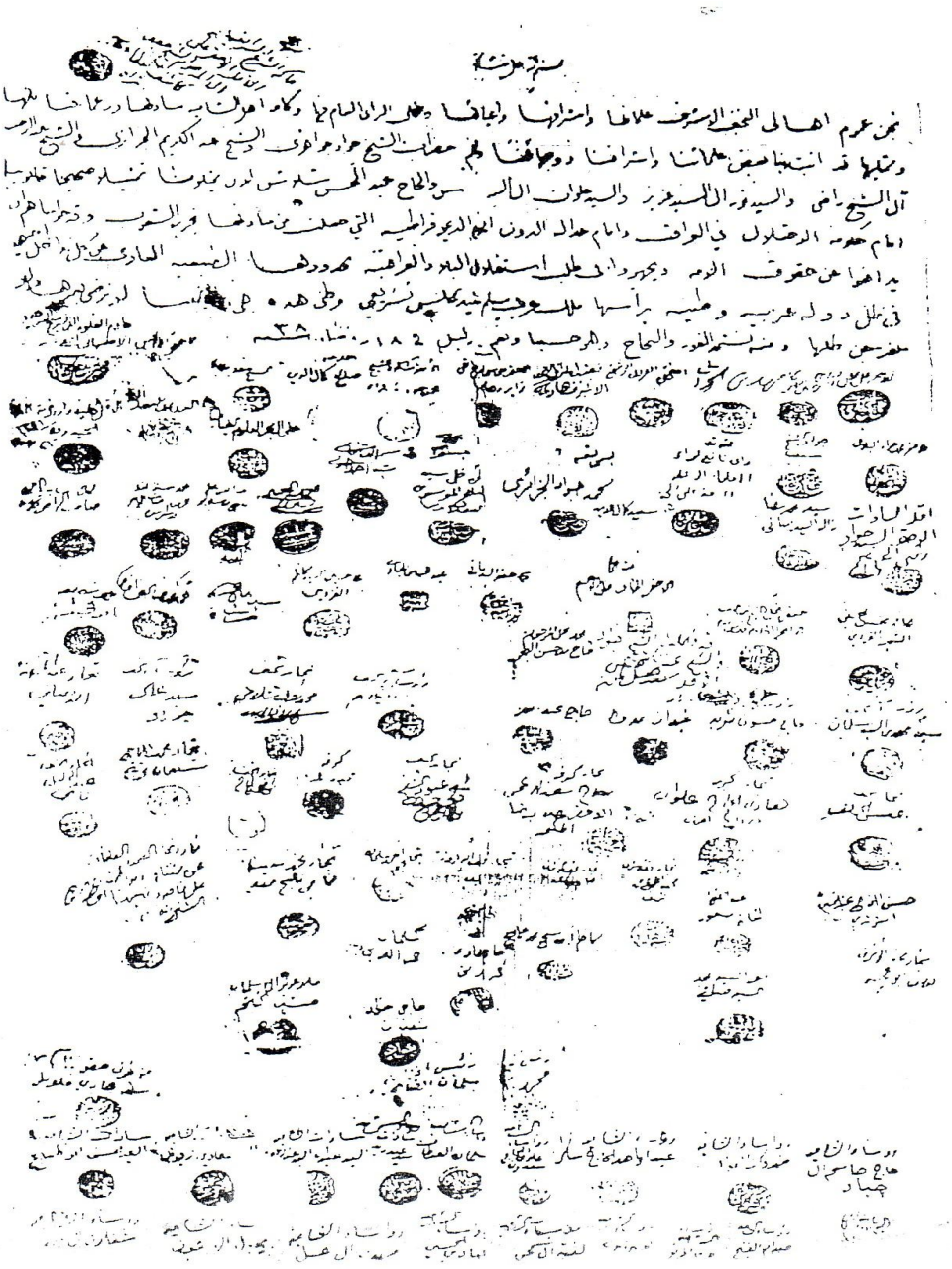

[١] عبد الحسين الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

ملحق رقم (٨)

كتاب متصرف لواء كربلاء الـــى وزارة الداخليـــة بتـــاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٣م يوضح فيه اسماء المقـــرر تســـفيرهم (نفـــيهم) خارج العراق[١] .

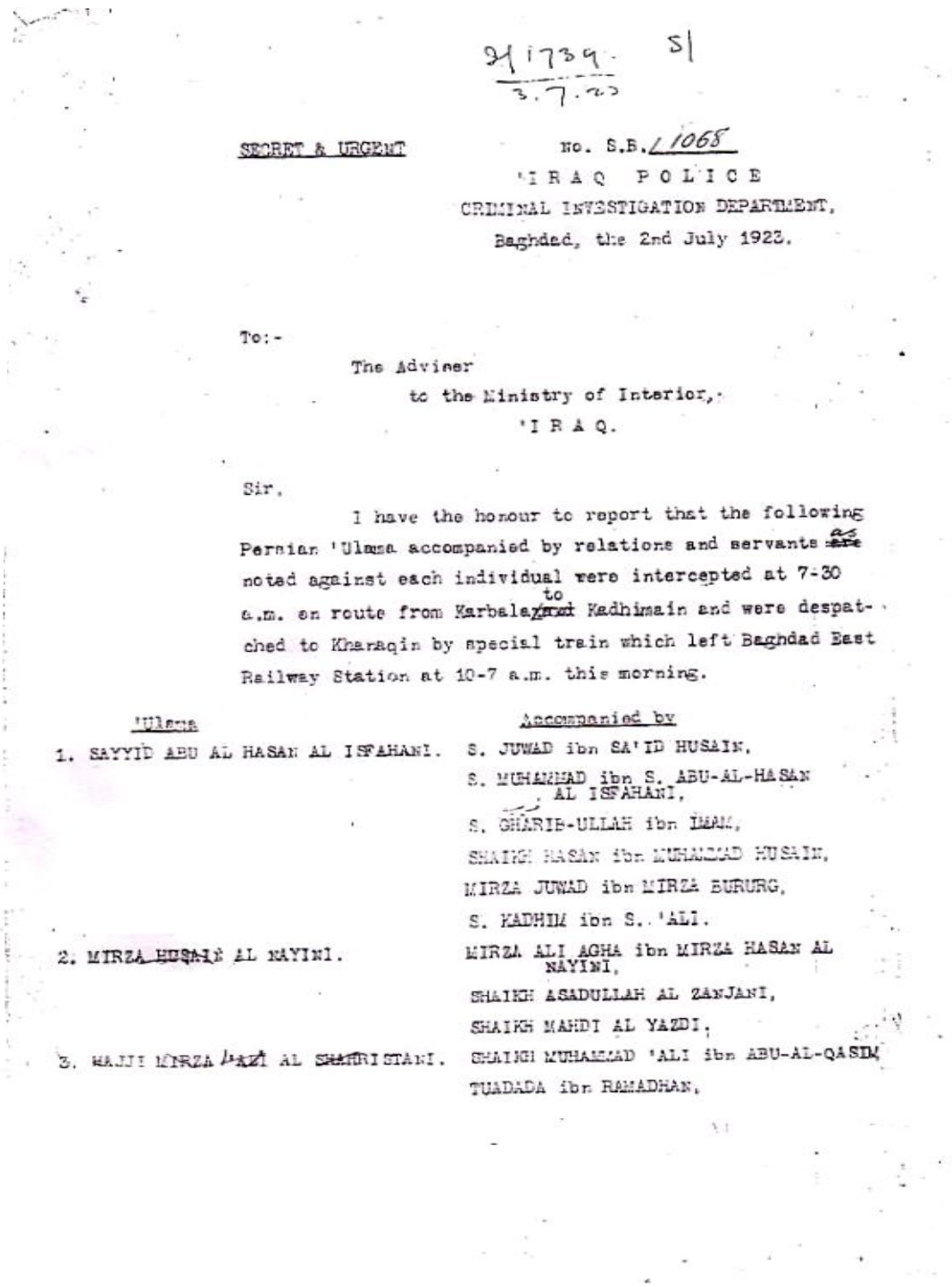

21/1739. 5|
3.7.23

SECRET & URGENT

No. S.B./1068

'I R A Q P O L I C E
CRIMINAL INVESTIGATION DEPARTMENT,
Baghdad, the 2nd July 1923.

To:-
The Adviser
to the Ministry of Interior,
'I R A Q.

Sir,

I have the honour to report that the following Persian 'Ulama accompanied by relations and servants as noted against each individual were intercepted at 7-30 a.m. en route from Karbala to Kadhimain and were despatched to Kharaqin by special train which left Baghdad East Railway Station at 10-7 a.m. this morning.

'Ulama	Accompanied by
1. SAYYID ABU AL HASAN AL ISFAHANI.	S. JUWAD ibn SA'ID HUSAIN, S. MUHAMMAD ibn S. ABU-AL-HASAN AL ISFAHANI, S. GHARIB-ULLAH ibn IMAM, SHAIKH HASAN ibn MUHAMMAD HUSAIN, MIRZA JUWAD ibn MIRZA BURURG, S. KADHIM ibn S. 'ALI.
2. MIRZA HUSAIN AL NAYINI.	MIRZA ALI AGHA ibn MIRZA HASAN AL NAYINI, SHAIKH ASADULLAH AL ZANJANI, SHAIKH MAHDI AL YAZDI,
3. HAJJI MIRZA HAZI AL SHAHRISTANI.	SHAIKH MUHAMMAD 'ALI ibn ABU-AL-QASIM, TUADADA ibn RAMADHAN,

---

[١] عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق ، ص ص٢٥١ ٢٥٢ .

تابع ملحق رقم (٨)

'ULAMA	Accompanied by
4. SAYYID 'ABDUL-HUSAIN AL HAJJA AL TABATABA-I.	SHAIKH ABU-AL-QASIM ibn SHAIKH HADI, SAYYID MUHAMMAD TAQI ibn SAYYID RIDHA, MIRZA MUHAMMAD ibn MIRZA AHMAD.
5. SAYYID HASAN AL HAJJAH AL TABATABA-I.	SAYYID MURTADA ibn SAYYID MAHDI, SAYYID 'ABBAS ibn SAYYID JA'FAR AL HASHTI, [redacted]I AMMAN SHUSTAR QASIM.
6. MIRZA 'ABDUL-HUSAIN ibn MIRZA MUHAMMAD TAQI AL SHIRAZI.	SAYYID AHMAD ibn SAYYID IBRAHIM, SHAIKH 'ABDUL-HUSAIN ibn 'ABDUL-RAHIM, MIRZA AGHA 'ALI JAN.
7. SHAIKH JUWAD SAHIB-AL-JAWAHIR.	SAYYID MIR ibn SAYYID TAMMAZ, SAYYID JAMAL ibn SAYYID HUSAIN, MUHAMMAD RADHI ibn HAJJI MIRZA RAHIM.
8. HAJJI MIRZA AHMAD AL KHURASANI.	SHAIKH MIRZA HADI,
9. SHAIKH MIRZA MAHDI AL KHURASANI.	HAJJI HUSAIN ibn HASAN.

I have the honour to be,

Sir,

Your most obedient servant,

Deputy Inspector-General of Police,

C.I.D. & Railways,

'I R A Q.

Copies to:-

The Secretary to H.E. the High Commissioner

The Inspector-General of Police.

Y.P.T.

The attitude of hawzas in Najaf of the political events in Iraq " 1921-1924"

A message admitted by

Alaa Aziz Karim

To

Education College council / Babylon University

Was a part of Master degree requirements

Literatures of Recent History

directed by

Dr. Professor Mr. Sattar Noori Al-Uboodi

2007 **1428**

Abstract:
The Hawzas (religious bureaus) in Najaf City which are the most important foundations effected on the political events in Iraq through the historical stages, those foundation(s) have been playing vital roles in drawing up the political history of modern Iraq, despite of this importance but the history of this foundation was prohibited to talk about.
After the change occurred on the political fact in Iraq after 9 April 2003, w found that it is necessary to study the history of those Hawzas. In order to study that stage in details, we parted the substance of the researches into three chapters divided into three units.
The first chapter was put as an introduction to study the history of the Hawzas, this chapter discussed the concept of Hawza as well as the machinery of its work, also we discuss the first Hawza founding on, besides the system of Hawza and the first attempts to get out of the its political isolation to take attitudes towards the political events in the Islamic world in general and inn Iraq in particular.
About the second chapter which is specialized to study the history of Hawzas from 1921 to 1922, and the most important events of that stage, the attitude of nominating King Faisal I, attitude of the internal attacks against Iraqi borders.
The third chapter put to discuss the the historical stage from 1922 to 1924 , the Hawza's opinion of the Iraq-British Treaty 1922, in addition to the opinion of the founding congress elections.
By those chapters we founded out that the clerks in Najaf Hawzas have taken good political situations, which were opposition to all those projects may link the future of Iraq with the occupying country (G. Britain) .
But that matter negatively effected on the work of Iraqi Government and embarrassed its attitude that lead to the Iraqi Politicians to use issue of nationality against the Shiite clerks since they have the Iranian citizenship and they considered foreigners and they do not have rights to get in the internal policy of Iraq, actually the were deported to Iran on 1923.

But their existence in Iran issued political problems for Britain which was seizing Iran's affairs.
The British politicians informed Iraqi Government to prepare for bringing those clerks into Iraq again after singing not to get into the political affairs of Iraq.
Indeed, some clerks signed such as Abu Al-Hassan Al-Asfahani and Merza Mohammed Hussein Al-Na'eeni to undertake to be away of the political affairs and they admitted that the policy of the country is a business of the government and the king.
Thus, the patriotic movement in Iraq wasted the religious leaders, but not forever, since the religious men backed to fill the space by the positive situation for Iraq benefit.